



صَلَاةٌ عَلَى الْقُرْآنِ

ملكة قرآنك... ثقافتك... فصلتك

العصر الثالث - السنة الأولى / ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م



- ❖ أهل البيت عليهم السلام في آية المودة
- ❖ الأخوة في رسالة الثقلين
- ❖ المساواة في الحقوق العملية
- ❖ التقوى من منظور قرآني
- ❖ أهمية الأمن في الكتاب المجيد
- ❖ الطرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم
- ❖ آباء النبي عليهم السلام في الكتاب والسنة
- ❖ المعايير الأخلاقية للقتال

صَدَقَاتُ الْقُرْآنِ

ملكة قرآنبة... ثقافية... فصلية

نحضر عن مدار القرآن الكريم وفي العتبة الكسبية المقوسمة

أسرة التحرير

رئيس التحرير
أ.د. عبود جودي الحلبي
مدير التحرير
د. السيد عبد الحسين الصافي
مستشار التحرير
عمار الخزاعي
هيئة التحرير
د. سالم جاري
عبد الرضا هجيل
الشيخ قاسم مصري العاملي
المصالح اللغوية
حيدر الحاج
الترجمة
سعد شريف طاهر

الإشراف العام
سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي
الأمين العام لعتبة الحسينية المقدسة

الهدير التنفيذي
الشيخ حسن المنصوري

التصميم والإخراج
مركز الهاشمي للإبداع

تصميم الغلاف
علي الهاشمي

www.dar-alquran.org

sadaalquran@gmail.com

safi1118@yahoo.com

مَدَنِي الْقَلْبِي



صَدَقَ الْقُرْآنُ

مجلة قرآنية... ثقافية... فصلية

تصدر عن مدار القرآن الضريح في العتبة الحسينية المقدسة

العصر النازح / السنة الأولى ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

المحتويات

الافتتاحية

٥

المقالات والبحوث

أهل البيت في آية المودة

٧

سماحة السيد فالح الموسوي

الأخوة في رسالة الثقلين

٢٦

سماحة الشيخ عبد الجليل الكركاشي

المساواة في الحقوق العملية (روية قرآنية)

٤١

الاستاذ شهاب النور الحميري

التقوى من منظور قرآني

٥٧

سماحة السيد كمال الحميري



صداى القرآن

أهمية الأمن في الكتاب المجيد

٦٧

سماعة الطيحي خالد الصماوي

الطرق والأساليب الإعلامية في القرآن الكريم

٨٥

سماعة الطيحي صبيح الكقموري

آباء النبي ﷺ في الكتاب والسنة

١٠٥

سماعة السيد حميد الصماوي

المعايير الأخلاقية للقتال .. نظرة قرآنية

١٦٥

السيد ناصر الحبيبي

لقاء وتعريف

لقاء مع القارئ الحاج أسامة عبد الحمزة الكورلاوي
التعريف بالجمعية العالمية لإحياء التراث

١٦٥

مشاريع قرآنية

مشروع الاتفاقيات القرآنية الدولية

١٤٤

مرفأ قرآني

١٤١



الافتتاحية

رئيس التحرير

الحمد لله الذي انزل كتابه الكريم هدى للمتقين، وبرهان للمؤمنين، وموعظة للمتعظين ورحمة للناس اجمعين، والصلاة والسلام على محمد سيد الانام واله الكرام، خزان علومه، الهداة به، حجج الله الاطهار، وأوليائه الابرار الذين قاموا لله به اناء الليل وامطراف النهار.

ورد في حديث نبوي شريف ان القران الكريم مأدبة الله، فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم، لهذا انبرى الصالحون من المريين والمصلحين المسلمين - على مر التاريخ - لتعليم القران وتعليمه، من اجل بناء المجتمع على اسس سليمة متينة، فاستحقوا بذلك الاجر الجزيل والثواب الكبير، فقد ورد في الاثر ان معلم القران الكريم ومتعلمه (يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر) ان رجلا سأل حبر الامة ابن عباس عن الجهاد، فقال له : (الا ادلك على ما هو خير لك من الجهاد، تبني مسجدا فتعلم فيه القران والفقه والدين والسنة).

والقران الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ منذ انزله الله تعالى على خير خلقه محمد ﷺ وهو النبراس الذي ينير طريق الانسانية، فيجبل ليل جاهليتها نهارا مشرقا سماويا متالقا، واذا ما حاول بعض الكتاب من ذوي الاغراض السيئة تصوير الاسلام على انه دين حروب وسفك دماء، فإن المسلمين ماكان لهم الانتصار وما كان لمبادئهم الانتشار، ولو كانوا قد فتحوا البلدان بالسيف وحده، فكم من قوة غاشمة سيطرت على البلاد والعباد حقبة من الزمن، لكنها سرعان ما تراجعت وخبا بريقها، ولكن المسلمين انتصروا، مع

جهادهم العسكري بما كانوا يتحلون به من ادب قرآني واخلاق قرآنية، لانهم كانوا يحملون، في اثناء اقتحامهم ظلام الكفر والجاهلية، سيف الجهاد بيد والقران الكريم باليد الاخرى، فحرروا البلاد والعباد، وفتحوا النفوس والقلوب قبل فتوح بلدان فعلت رايات الاسلام واشرقت الارض بنور ربها، وما يزال المسلمون يتقفون الارض بشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ.

وان ما يمر به المسلمون اليوم من مشكلات وما يعانوه من ضعف له دواء واحد هو العودة الى الاسلام والى القران الكريم... الى اخلاق القران الكريم، اذ ان نبينا الاكرم محمد ﷺ انما بعث لإتمام مكارم الاخلاق، ولم يمدحه الله - تبارك وتعالى - على كثرة مال او جمال شكل، او غير ذلك مما يتفاضل به الناس.. وانما امتدحه على ما يحمل من خلق كريم وادب قرآني.

ولو اقترن العلم بالأخلاق لما أنتج سلاحا مدمرا او وسائل تعذيب وقهر، وانما هذا نتاج علم لا يقترن بالأخلاق، والا لأنتج الدواء اذي يخفف الام ويعالج امراضهم وييسر مصاعب حياتهم.. من اجل هذه الاهداف السامية تعمل الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة وعلى وجه الخصوص دار القران الكريم، ومجلتنا هذه (صدى القران) هي واحة وارفة تخضر بالتوجيهات القرآنية النقية، نسأل من الله - تبارك وتعالى - ان يبارك جهود المخلصين وان ينفع بها المؤمنون ولا سيما الناشئة الذين بهم الفجر المنتظر برعاية امام زماننا المهدي ﷺ.

إِن هَذَا الْقُرْآنُ لِبَيْدِكَ يَا قَوْمِ

نُقُصُ البَيْتِ فِي آيَةِ المُوَدَّةِ

السيد فالح الموسوي

مؤلف واستاذ في الحوزة العلمية

يحاول الباحث من خلال هذا البحث بيان ما لأهل البيت عليهم السلام من شأن في كتاب الله العزيز والسنة النبوية الشريفة، وهي دراسة موضوعية تتمحور في مجملها حول آية المودة، وإثبات أنها من الآيات المدنية وليست مكيّة، وذلك رداً على من يدّعي نزول الآية في مكّة لإبعاد المقصود بالقربى وصرف الآية عن أصحاب الكساء عليهم السلام.



نُصْرَةُ الْبَيْتِ فِي آيَةِ الْمَوَدَّةِ

المبحث الأول: تحديد المراد من القربى

إنَّ مصادرَ التفسيرِ وكتبَ الحديثِ طائفةً بعشراتِ الرواياتِ الصحيحةِ والمعتبرةِ التي تتصَّ - وبكل تأكيد - على أنَّ المرادَ من القربى في آيةِ المودَّةِ هم أصحابُ الكساءِ الخمسة، أعني علياً وفاطمة وابنيهما عليهما السلام، وهي تفوق حدَّ العُدِّ والاستقصاء، منها:

أ- روى الحافظ ابن مردويه الأصفهاني والطبراني والهيثمي والسيوطي وجماعة عن ابن عباس قال: «قالت الأنصارُ فيما بينهم: لو جمعنا لرسولِ الله صلى الله عليه وآله مالا فبسط يده لا يحول بينه وبينه أحد، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله، إننا أردنا أن نجمع من أموالنا، فأنزل الله جلَّ ذكره: ﴿لَا آسَأَلُكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، فخرجوا مختلفين، فقال بعضهم: إنَّما قال هذا لنقاتل عن أهل بيته وننصرهم...»^(١).

٢- أخرج أبو نعيم والذلمي من طريق مجاهد عن ابن عباس قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿لَا آسَأَلُكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾».

(١) ابن مردويه الأصفهاني، المتأب: ص ١٧١٣، الطبراني، المعجم الأوسط: ج ٦، ص ١٩٤، الطبراني، المعجم الكبير: ج ٢١، ص ١٧٢، الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٠١، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٦.

إنَّ المشتركات التي تجمعُ الأمةَ الإسلاميةَ تفوق حدَّ الحصرِ والإحصاءِ، وإنَّ البحثَ في هذه المشتركات من شأنه أن يُوجَدَ فهماً مشتركاً للقضايا الأساسيةِ في الشريعةِ الإسلامية، كما أنَّ من شأنه أن يخلقَ أجواءً مفعمةً بالتقاربِ والتفاهمِ ويُساهم في إسدالِ صفحةِ القطيعةِ والتباعدِ والتباغضِ، وإنَّ الفهمَ الصحيحَ لتلك المشتركات بإمكانه أن يكونَ محوراً لتوحيد الأمةِ وتقاربِ الخطى بين أبنائها، ومن أهمِّ القضايا الحساسة التي تحتاجُ إلى فهمٍ مشتركٍ ما تتعلَّقُ بموضوعِ خلافةِ النبي صلى الله عليه وآله، وما مقالتهَا التي تحملُ عنوان: «أهل البيت في آية المودَّة / دراسة في المصادر السننية» إلا محاولة متواضعة لإيجادِ صيغةٍ مشتركةٍ لموضوعٍ احتلَّ مساحةً كبيرةً من الجدلِ الفكري والعقدي بين أتباعِ الشريعةِ الإسلامية المقدسة، وقد سلَّطنا الضوءَ على آيةِ المودَّةِ بالاعتماد على خصوص مصادر أهل السنة، وذلك بصورةٍ مختصرةٍ يتناسبُ وحجم هذه المقالة، ورتبنا البحثَ على عدَّةِ مباحث:

١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
المركز الإسلامي للدراسات والبحوث



صَلَاةُ الْقُرْبَى

وفي هذه الرواية العديد من الأمور

المهمة:

١- إنَّ وجوبَ المودَّةِ أمرٌ مسلَّمٌ عند الصحابة ولا نقاش فيه بينهم، فلم يسألوا النبي ﷺ عن وجوب مودَّةِ أهل البيت من عدمها؛ لأنَّ وجوبها أمرٌ واضحٌ عندهم كوضوح الشمس في رابعة النهار.

٢- قوله: «قالوا: يا رسول الله...» دليلٌ على أنَّ السائل لم يكن شخصاً واحداً، بل جماعةً كثيرةً، وهذا يعني أنَّ النبي ﷺ أعلن وجوبَ المودَّةِ لعلي وفاطمة وابنيهما ﷺ أمامَ الملأ العامِّ، وقد استقبلها هذا الجمع الغفير بالقبول، ولم يُذكر أنَّ أحداً منهم اعترض على شيءٍ ممَّا قاله النبي ﷺ.

٣- انحصارُ وجوبِ المودَّةِ بأهل البيت وهم فاطمة وبعلمها وابنيها ﷺ، ولا يتعدَّى ذلك الوجوب لغيرهم إلا بدليلٍ خاص، فليست الآية عامة أو المرادُ بها أمرٌ آخر غير مودة الخمسة الطيبة، وهذه حقيقةٌ شائعةٌ في مجتمع الصدر الأول، ذائعةٌ بين بين العام والخاص من الصحابة، وقد تناقلتها الأجيال بمختلف الطبقات بذلك المستوى من الشهرة، فأطبق على ذلك الشعراء والعلماء

تَمُودَّةٌ فِي الْقُرْبَى ﴿ أَنْ تَحْفَظُونِي فِي أَهْلِ بَيْتِي وَتَوَدُّوهُمْ بِي ﴾^(١).

٣- روى الحاكم الحسكاني وابن مردويه والطبراني والثعلبي والهيثمي والمقريزي وغيرهم عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ قالوا: يا رسول الله! من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودَّتهم؟ قال: «علي وفاطمة وابناهما»^(٢).

(١) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ٧.

(٢) انظر: الطبراني، المعجم الكبير: ج ١١، ص ١٥٣؛ الميثمي، مجمع الزوائد: ج ٧، ص ٣٠١؛ المناوي، الفتح الساوي: ج ٣، ص ١٠٨٩؛ ابن أبي حاتم الرازي، تفسير ابن أبي حاتم: ج ١٠، ص ٦٧٢٣؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ٨، ص ٧٣؛ الحاكم الحسكاني، شواهد التنزيل: ج ٢، ص ١٩١ - ٢٩١؛ السفى، تفسير السفى: ج ٤، ص ١٠١؛ ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج ٥، ص ٤٣؛ الرازي، تفسير الرازي: ج ٧٢، ص ٦٦١؛ ابن العربي، تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٩١٢؛ الفيضائي، تفسير الفيضائي: ج ٥، ص ١٨٢١؛ أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحیط: ج ٧، ص ٤٩٤؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ١٧؛ أبو السعود، تفسير أبي السعود: ج ٨، ص ١٠٣؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٤، ص ٦٣٥ - ٧٣٥؛ الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٥٢، ص ١١٣؛ أبو بكر أحمد بن موسى ابن مردويه الأصفهاني، مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ص ٦١٣؛ المقريزي، إمتاع الأسباح: ج ١١، ص ٩٧١؛ القندوزي، ينابيع المودة لذوي القربى: ج ٢، ص ٥٢٣؛ النحاس، معاني القرآن: ج ٦، ص ٩٠٣؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٦١، ص ١٢ - ٢٢.

نقد البيهقي في آداب المودعة

بإيتلاف

فما طلب المبعوث أجراً على الهدى

بتبليغه إلا المودعة في القربى^(١)

خلاصة البحث النول:

تبين إلى هنا أنّ الآية نصّ بحق أصحاب الكساء الخمسة، الأمر الذي يمكن استفادته من الروايات السنية المعتبرة بكل وضوح وصراحة، وقد نظمه الشعراء في روائهم الشعرية، وأكّده الفقهاء وأئمة المذاهب السنية، وهذا ما ينسجم تماماً مع ما أجمع عليه الشيعة الإمامية من اختصاص الآية بهم.



(٣) ابن حجر، الصواعق المحرقة: ص ٢٥٩.

والأمراء فضلاً عن غيرهم

فالكميّ بن زيد الأسدي، وهو شاعر الإسلام الكبير، ومن أمراء الكلام وأرباب الفصاحة والبلاغة، يقول في إحدى رواثه وهاشمياته: وجدنا لكم في آل حم آية

تأولها منا تقيّ ومعرب^(١)

فيشير إلى اختصاص الآية بأهل البيت عليهم السلام، ويقول الإمام الشافعي في شعره المشهور - مؤكداً على اختصاص الآية بهم عليهم السلام -:

يا آل بيت رسول الله حبُّكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفأكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له^(٢)

ولا يختلف الأمر بالنسبة لابن العربي

الذي يقول:

رايت ولاني آل طه فريضة

على رغم أهل البعد يورثني القربا

(١) الألويسي، تفسير الألويسي: ج ٢٥، ص ٣١. والتقي: من اتقى يتقى تقيّة، والمعرب: من أعرب عن رأيه إذا أفصح عنه.

(٢) الزوندي الحنفي، نظم درر السمطين: ص ١٧؛ القنذوزي الحنفي، يتابع المودة: ج ٢، ص ٤٣٤.

١٤٣٣
٢٠١٢
المعهد العلمي والدراسات والبحوث



صَدَقَ فِي الْقُرْآنِ

أَنَّ الآيات من (٢٣) إلى (٢٦) منها نزلت في المدينة ... نعم في المدينة لا في مكة، كما هو رأيُ ابن الجوزي والقرطبي والآلوسي والإمام عزَّ الدين السَّلْمِي وأبي حيان الأندلسي والشوكاني والخازن^(١) - وغيرهم - نقلوه عن ابن عباس وقتادة ومقاتل بن سليمان وجماعة، ويكفي في ذلك الرجوع إلى تفاسيرهم، ومع ذلك فإنَّ هنالك الكثير من القرائن القوية تُؤكِّدُ نزولَ آيةِ المودَّة في المدينة وبخصوص الحسنيين وأبيهما وأمَّهما ﷺ، منها:

الذم النزل: سبب النزول:

إِنَّ الْجَمَّ الغفير من مفسري الطوائف الإسلامية المختلفة اتَّمَقَّتْ كلمتهم على نزولِ الآيةِ إثرَ حادثةٍ معيَّنة، وواقعة خاصة كانت هي السبب في نزولها، وهذه الحادثة وقعت في المدينة المنورة - وبين الأنصارِ ورسولِ الله ﷺ تحديداً - لا في

المبحث الثاني: هل الآية مدنيّة أم مكّيّة؟

حاول بعض المتصديدين بالماء العكر التشويشَ على الحقيقةِ الناصبةِ، قائلاً: أَنَّ سُورَةَ الشورى مكّيّةٌ، وعليّ لم يتزوَّج بمكة، ولم يُولد له الحسنان بعد، فكيف يصحُّ القولُ بأنَّ آيةَ المودَّة نزلت في علي وفاطمة والحسنيين ﷺ؟

وقد يبدو كلامُهُ لأول وهلةٍ - ولن ليس له المأمُّ بعلم التفسير - منطقياً، ولكنّه في الحقيقة نوعٌ من التشويش، ومصداقٌ من مصاديق العبث بتراث المسلمين، كما هو خيانة للفكر والقلم، ومع ذلك فهو يفتقرُ إلى الموضوعيّة في تناول الأحداثِ المهمةِ والخطيرةِ؛ فإذا كان المراد أَنَّ سورةَ الشورى مكّيّةٌ بحسبِ التصنيفِ القرآني، فهذا أمرٌ لا يُخالف فيه أحد، كما أنَّ كونها مكّيّة لا يلزم منه نزولُ جميعِ آياتها في مكّة، فقد تكونُ السورةُ مكّيّةً وبعضُ آياتها نزلت في المدينة وكذا العكس فقد تكونُ السورةُ مدنيّةً وبعضُ آياتها نزلت في مكة، وسورةَ الشورى كذلك فهي مكّيّة وليس كلُّ آياتها نزلت في مكة، وقد أجمع المفسرون من السنة والشيعة على

(١) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ج٧، ص٦٨٤؛ ابن الجوزي، زاد المسير: ج٧، ص٢٠٧؛ الإمام عز الدين السلمي الدمشقي الشافعي، تفسير العزيزين عبدالسلام: ج٣، ص٧٣١؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٦١، ص١؛ الآلوسي، تفسير الآلوسي: ج٥٢، ص١٠١؛ الشوكاني، فتح القدير: ج٤، ص١٧٦-٢٧٦؛ تفسير الخازن: ج٤، ص٩٤.

نُزُولُ الْبَيْتِ فِي لَيْلَةِ الْهُدَى

مكة، كما يدَّعي المتقولون.

الذهر الثاني: الروايات المتضاربة عند الفريقين:

هنالك كمٌّ هائلٌ من الروايات المتواترة وقد طفحت بها المصادرُ الحديثية عند السنة والشيعة، تنصُّ على أنَّ المرادُ بذوي القربى الذين أشارت إليهم الآية، هم خصوص علي وفاطمة وابنيهما عليهما السلام، وقد أوردنا طرفاً منها في المبحث الأول، وهذا من أقوى القرائن والأدلة على نزول الآية في المدينة المنورة.

الذهر الثالث: وقوع التفريق في النزول:

إنَّ التفريقَ في النزول أمرٌ واردٌ في كثير من السور القرآنية، فسورة السجدة - مثلاً - مكيَّةٌ إلا آية واحدة منها نزلت بالمدينة، وسورة إبراهيم مكيَّةٌ كذلك إلا آيتين منها مدنيَّة، وسورة الأنعام مكيَّةٌ أيضاً إلا ثلاث آيات منها نزلت في المدينة، والنحل كلها مكيَّةٌ إلا أربع آيات منها نزلت في المدينة، وهكذا في بقية السور. وعليه فالتفريق في النزول أمرٌ طبيعيٌّ

٢٠١٢
١٤٣٣
شهر ربيع الثاني
١٢

في السور القرآنية، ولم يحدث في سورة الشورى وحدها.

أراء شاذة في تفسير الهودة:

مرَّ علينا أنَّ الروايات الصريحة الواردة عن قديس الرسالة الأعظم عليه السلام تنصُّ على أنَّ المراد من المودَّة هو مودَّة أهل بيته عليهم السلام، ومع ذلك فقد حاول البعض التمسكُ بآراء مخالفة لصريح الروايات المعتبرة، فقال: إنَّ الخطاب في الآية لقريش والأجر المستول هو مودَّة النبي عليه السلام لا غير، ويتعبر آخر: إنَّ الآية خطابٌ لقريش وأنَّ النبي عليه السلام طلب منهم أن يودوه، لأنَّه من أقرئائهم.

ولكن هذا الرأي لا يصمد أمام النقد، ولا ينهض لإثبات المدَّعى، إذ يرد عليه:

أولاً: إنَّ الخطابَ في قوله تعالى: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ﴾ ليس خطاباً لقريش إنَّما هو خطابٌ للأَنْصَارِ الذين جاءوا ليكافئوا النبي عليه السلام على اتعابه، وهذا أمرٌ عليه إجماعُ المفسرين في الجملة.

ثانياً: مؤدَّى هذا الرأي أنَّ النبي عليه السلام طلب الأجر لنفسه، وهذا تعدُّ على قدسيَّة

صَدَقَ الرَّأْيُ الْفَرِيدُ



لخصوص قريش كما يُدعى.

سادساً: إنَّ ما ذكره معارضُ بالأحاديثِ الصحيحةِ المصرَّحةِ بكون الخطابِ للأَنْصارِ، والمودَّةُ هي مودَّةُ أهل البيتِ عليهم السلام لا غير.

نعم ينبغي القول: بأنَّ الموردَ لا يخصُّ الواردَ، بمعنى أنَّ الخطابَ في الآية يشمل جميعَ المسلمين سواء من عاصر النبيَّ صلى الله عليه وآله من الأنصارِ وغيرهم، ومن لم يعاصره، كما يشمل من كان موجوداً ومن سيوجد فيما بعد.

نتيجة البحث:

إنَّ النظرةَ العميقةَ الفاحصةَ تُركِّدُ أنَّ هذا الرأي محاولةٌ لصرفِ الآيةِ عن مضمونها الصحيح، ولعمري إنَّه رأيٌ تفوُّحٌ منه رائحةُ العداوةِ والبغضِ لأهل البيتِ عليهم السلام، وإنَّ أقلَّ ما يُمكن أن يقال بحقَّ القائلين به افتقارُهم للموضوعية، وابتعادُهم عن الدقَّةِ في تناول القضايا المهمة.

دفع اشكال وتوهم

قد يقال: إنَّ المعروفَ من سيرة

النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله وتشبيهه بالرجل المصلحي الذي يسعى لتأمينِ مصالحِهِ الخاصَّةِ وتحقيقِ مآرِيهِ الشخصيةِ، وهل يمكن نسبةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله لمثل هذه السفاसा؟ معاذ الله.

ثالثاً: نتيجةً ما ذُكر في هذا الرأي: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله طلبَ الأجرَ من قريش، وهل يصحُّ للعاقل أن يطلبَ أجراً ومكافئةً ممن يبغضُهُ ويكذِّبُهُ ويعاديه؟ لا اعتقدُ أنَّ عاقلاً يلجأ إلى هذا الرأي، أو يقبلُ بهذا الكلام، فهو إنَّما يليقُ بالسُّذج من الناس، فكيف يُنسب لأكمل الخلق والخليفة صلى الله عليه وآله؟ حاشاه، أبداً.

رابعاً: إنَّ معنى الأجر إنَّما يتم إذا قوبل بعمل، وعليه: فما هو العملُ الذي قدَّمه النبيُّ صلى الله عليه وآله للمشركين حتى يطلبَ عليه أجراً ومكافأة؟ والمفروض أنَّهم أعداؤه، ويتحيتون الفرص للقساء عليه.

خامساً: مع غضِّ النظر عن كلِّ ما يرد على هذا الرأي من المناقشات فإنَّه - لو قيل به - إنَّما يكون وجيهاً فيما لو كانت آيةُ المودَّةِ مكيَّةً، وقد ثبت أنَّها مدنيَّةٌ، وعليه فالخطاب فيها لعامَّة المسلمين لا

نَقْدُ الْبَيْتِ فِي آيَةِ الْوَعْدِ

القادة الإلهيين، أنهم لم يطلبوا على تبليغ الرسالة أجرًا خاصاً، فطلب الأجر والمنفعة الخاصة ليس من سمات القادة الريانيين بل من سمات القادة المصلحين، وعليه فطلب الأجر لا يناسب مقام النبي ﷺ وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم على الإطلاق.

جواب الإشكال:

إن منشأ هذا الإشكال هو تصوُّر البعض أنَّ المودة أجرٌ خاصٌّ، كالذي يطلبه العامل على عمله من نقودٍ أو غيرها، والحقُّ أنَّها ليست كذلك، ومع ذلك نقول في معرض جواب الإشكال:

(١) لو سلَّمنا أنَّ المودة أمرٌ خاصٌّ - وسوف يأتي أننا لا نسلِّم بذلك - لا يصحُّ القول بأنَّ النبي ﷺ لا يجوزُ له أن يطلبَ أمراً خاصاً، فليس كلُّ أمرٍ يخصُّ النبي ﷺ لا يجوزُ له أن يطلبه، فهناك الكثير من الأمور الخاصة طلبها النبي ﷺ، دون أن يكون طلبها قادحاً به، كالخمس، والأنفال، والطاعة المطلقة، ومن قبيل ما أبيض له من النساء، والذي جعل طلبها غير قادح لأنها من صميم الشرع، والمودة كذلك، فهي

من صميم الشرع فلا ضير في أن يطلبها النبي ﷺ، حتى لو فرض أنها أمرٌ خاص.

(٢) إنَّ الإشكالَ يكون وارداً فيما لو طلبَ النبي ﷺ الأجرَ الخاصَّ من تلقاء نفسه، فإذا ما ثبت أنَّ طلبَ الأجرِ كان بأمرٍ من الله تعالى، فقد ارتفع الإشكال، ومن المعلوم أنَّ الله تعالى أمرَ على نحو الإلزام أن تكون مودةُ أهل البيت ﷺ أجرَ الرسالة الخاتمة، وفي الآية ما يؤكد ذلك ويصرِّح به، فإنَّ قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ تصريحٌ بأنَّ النبي ﷺ مأمورٌ بطلبِ الأجر على نحو الإلزام.

(٣) إنَّ الأجرَ الذي طلبه النبي ﷺ ليس أمراً خاصاً - وهذا ما نبهنا عليه في الجواب الأول - بل هو أمرٌ يُعدُّ من صميم الإسلام، ومن أساسيات الإسلام، بل لا معنى للإسلام بدونه؛ ويكفي في التدليل على ذلك ملاحظة خصائص هذا الأجر، فقد وصفه القرآن بعدة خصائص، منها:

الأولى: إنَّ الحظَّ الأوفر والنفع الأكبر في هذا الأجر هو للأمة وليس لشخص النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿قُلْ مَا

١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
شؤون الأئمة الأطهار

صَدَقَ الْقُرْآنُ

لا يليقُ به طلبُ الأمرِ الخاصِ.

الثانية: إنَّه السبيلُ إلى الله تعالى والوسيلةُ إليه والطريقُ إلى رضوانه، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ لِنَفْسِهِ سَبِيلًا ﴾ (٣)، فما دامت المودَّة هي السبيلُ إلى الله، فيكون طلبُها طلباً لأمرٍ هو من صميم الدين، فلا فرق بينه - من هذه الجهة - وبين طلب بقية أمور الدين الأخرى.

سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴿١﴾، فعائديةُ هذا الأجر وبركاته ومعطياته للمسلمين، وليس للنبي ﷺ، وهذا ما تنبَّه له الألوسي وصرَّح به فقال: (ومودَّتهم يعودُ نفعها إلى مَنْ يودُّهم؛ لأنها سببٌ للفيض، وهم رضي الله تعالى عنهم أبوابه، وفي قوله ﷺ: «أنا مدينةُ العلمِ وعليَّ بائها» رمزٌ إلى ذلك فافهم الإشارة) (٢)، وعليه فليس المودَّةُ أمراً خاصاً كي يُقال بأنَّ النبي ﷺ



(١) سورة ساء: ٧٤.

(٢) الألوسي، تفسير الألوسي: ج ٥٢، ص ١٦.

(٣) سورة الفرقان: ٧٥.

نُقُصُ البَيْتِ فِي آيَاتِ المُوَدَّةِ

وأخيراً تأكّد ممّا قدمناه أنّ آية المودّة والنصوص المفسّرة لها كافيةٌ في إثبات وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام على كل مسلم، ولتأصيل هذا المبدأ وتعميق دلالته نوردُ بعضَ الأحاديث الدالّة على وجوب مودّة أهل البيت عليهم السلام، وأنّها من أهمّ مرتكزات العقيدة الإسلامية، وذلك بالاقْتِصَار على المصادر السنية فحسب.

المبحث الثالث: المودّة في الروايات السنية:

إنّ ولاء أهل البيت عليهم السلام - أعني علياً وفاطمة والأئمة من ولدهما عليهم السلام - ومحبّتهم من العناصر الأساسيّة والمقوّمات الإيمانية والمرتكزات الرسالية للشريعة المحمدية الغرّاء، ولقد توالّت الآيات القرآنيّة والنصوص الحديثيّة الواضحة والصريحة في سبيل تأصيل هذا المبدأ الأساسي وتعميق دلالته ومعطياته.

وسنورد في هذا البحث نماذج من تلك الروايات تبيّداً لما ذكرناه من معنى الآية، وسوف نقتصر على إيراد حديث واحد تحت كل عنوان من العناوين الآتية، والافالاستقصاء بحاجة إلى رسالة مفردة:

١- الحث على محبتهم:

روى السيوطي والمفتي الهندي

والقندوزي الحنفي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حبّ نبيّكم، وحبّ أهل بيته، وقراءة القرآن»^(١).

٢- حُبهم حبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله:

أخرج الترمذي والحاكم وصححه والطبراني وابن عساكر والمقريزي وصححه والذهبي والسيوطي وغيرهم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أحبوا الله لما يغذوكم [بغيركم به] من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»^(٢).

(١) جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٥١؛ المفتي الهندي، كنز العمال: ج ١٦، ص ٤٥٦؛ العجلوني، كشف الخفاء: ج ١، ص ٧٤؛ القندوزي الحنفي، يتابع المودّة: ج ٢، ص ٣٦١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي: ج ٥، ص ٣٢٩؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين: ج ٣، ص ١٥٠؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٤٦؛ ابن عساكر، الأربعين البلدانية: ج ١، ص ١٧٦؛ الزرندي الحنفي، نظم دور السمطين: ص ٢٣١؛ جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ج ١، ص ٣٩؛ المفتي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ٩٥؛ المناوي، فيض القدير: ج ١، ص ١٢٣؛ السمعاني، تفسير السمعاني: ج ٢، ص ٤٥٣؛ ابن كثير، تفسير ابن كثير: ج ٤، ص ١٢٣؛ جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ج ٦، ص ١٧؛ الألويسي، تفسير الألويسي: ج ٢٥، ص ٣٢؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ج ٤، ص ٣٨١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٤، ص ٣٦٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة: ج ٢، ص ١١٣؛ المزي، تهذيب الكمال: ج ١٥، ص ٦٤؛ الذهبي، تاريخ الإسلام: ج ٨، ص ٢٢٤.

٥١٤٣٣
٥٢٠١٢
الطهراني
الموسم
٥١٤٣٣



صَدَقَ الْقُرْآنُ

٣- حُبُّهُمُ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ:

وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مَزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيَسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ^(١).

روى الحافظ ابن عساكر والمتقي الهندي والعجلوني عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أَسَاسُ الْإِسْلَامِ حُبِّي وَحُبُّ أَهْلِ بَيْتِي»^(١).

٤- مَنْ مَاتَ عَلَيْهِ كَانَ شَهِيدًا تَابِعًا وَدَخَلَ الْجَنَّةَ:

٥- حُبُّهُمْ مِنْ أُبْرَزِ عِلَالِهِاتِ الْإِيمَانِ:

روى الطبراني والهيثمي والمتقي الهندي والإمام الصالح الشامي وغيرهم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أَلَا يُؤْمَنُ عَبْدٌ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَعَتَرْتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ عَتْرَتِهِ، وَذَاتِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ ذَاتِهِ»^(٢).

روى الزمخشري والفخر الرازي وابن العربي والقرطبي وغيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مَغْفُورًا لَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ تَابِعًا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ مُؤْمِنًا مُسْتَكْمَلًا الْإِيمَانَ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مَثَّرَهُ وَنَكَّرَهُ، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَرْفُفُ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَرْفُفُ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَخَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَلَا

(٢) الزمخشري، الكشاف: ج ٣، ص ٧٦٤؛ الفخر الرازي، تفسير الرازي: ج ٧٢، ص ٦٦١؛ ابن العربي، تفسير ابن عربي: ج ٢، ص ٩١٢؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج ٦١، ص ٣٢؛ وانظر: تفسير الثعالبي، الثعالبي: ج ٥، ص ٧٥١؛ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي: ج ٥، ص ٤٣.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ١، ص ٨٨؛ الطبراني، المعجم الكبير: ج ٧، ص ٥٧؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١، ص ١١٤؛ الصالح الشامي، سبل الهدى والرشاد: ج ١١، ص ٨.

(١) المتقي الهندي، كنز العمال: ج ١٢، ص ١٠٥؛ العجلوني، كشف الحفاء: ج ١، ص ٢٣؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٣، ص ٢٤١؛ الشافعي، رشفة الصادي: ص ٤٤.

قصة النبي ﷺ في آيات سورة

٦- جهم دليل طيب الولادة:

روى الحافظ ابن عساكر عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَحَبِّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي خَلْقِهِ، وَأَنَا فِي خَلْقِي، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي خَلْتِهِ، وَإِلَى مُوسَى فِي مَنَاجَاتِهِ، وَإِلَى يَحْيَى فِي زَهْدِهِ، وَإِلَى عِيسَى فِي سُنَّتِهِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِذَا خَطَرَ بَيْنَ الصَّفِّينَ، كَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ أَوْ يَتَحَدَّرُ مِنْ دَهْرٍ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ امْتَحِنُوا أَوْلَادَكُمْ بِحَبِّهِ، فَإِنَّ عَلِيًّا لَا يَدْعُو إِلَى ضَلَالَةٍ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْ هُدًى، فَمَنْ أَحَبَّهُ فَهُوَ مِنْكُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَلَيْسَ مِنْكُمْ»^(١).

٧- جهم مها يسأل عنه يوم القيامة

روى الخوارزمي والثعلبي والهيثمي والنقاش وابن الصباغ المالكي وغيرهم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ»

(١) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٨٨.

وفيما أنفقته، وعن حَبِيبًا أَهْلَ الْبَيْتِ»^(٢).

(٢) المناقب، الموفق الخوارزمي: ص ١٧٧ الطبراني، المعجم الأوسط: ج ٩، ص ٥١، و ج ١١، ص ٤٨؛ الثعلبي، تفسير الثعلبي: ج ١، ص ٨٠٢؛ الهيثمي، مجمع الزوائد: ج ١، ص ٦٤٣؛ النقاش، فوائد العراقيين: ص ٩٤؛ المتقي الهندي، كنز العمال: ج ٤١، ص ١٩٧٣؛ ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ج ١، ص ٤٨٥؛ القندوزي الحنفي، ينابيع المودة لدوي القريب: ج ١، ص ٧١٣.

صَدَقَ الْقُرْآنُ

المبحث الرابع: معطيات آية المودة:

بعد أن ثبت نزول آية المودة في المدينة المنورة، وبشأن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تحديداً، كما أكد ذلك الروايات المعتبرة عند أهل السنة، يبقى الكلام في دلالات آية المودة ومعطياتها، وما يمكن أن يُستفاد منها، فنقول:

يمكن أن يُستفاد منها أمور خمسة:

(أ) وجوب محبة أهل البيت عليهم السلام

وذلك أن الآية صريحة في أن محبتهم ومودتهم واجبة؛ بدلالة فعل الأمر ﴿قُلْ﴾، وبضميمة الروايات المعتبرة عند الفريقين يتبين أن محبة أهل البيت عليهم السلام ليست واجبة فحسب، بل هي ضرورة من ضرورات الدين.

(ب) عصمة أهل البيت عليهم السلام

إن دلالة آية المودة على عصمة العترة الطاهرة من الأمور الواضحة الظاهرة، وذلك بالبيان التالي:

إن القرآن الكريم أمر بمودتهم دائماً وأبداً، فليس مودتهم واجبة في حال

دون حال، أو في مكان دون مكان، أو في زمان دون زمان، بل هي واجبة دائماً وأبداً، ومن الواضح جداً أنهم لو كانوا ممن يقارَف الذنب ويجترح المعصية ويسقط في مستتق الرذيلة كغيرهم لما أمر بوجوب مودتهم على نحو الإطلاق، لأن المفروض - حين صدور المعصية منهم على سبيل الفرض - هو وجوب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وقد يستوجب الأمر مقاطعتهم، بل مقاتلتهم، ولكنه لما أمر بمودتهم دائماً وأبداً علِمَ منه امتناع صدور كل ما يوجب نهيهم عنه والرد والإنكار عليهم من أجله، كالذنب والمعصية، وهذا هو معنى عصمتهم عن الخطأ، وطهارتهم عن كل قبيح، كما هو واضح.

(ج) وجوب مودة أهل البيت عليهم السلام

ليس من الصحيح القول: بأن مودى آية المودة هو مجرد المحبة العاطفية والإنسانية؛ لأن ذلك تحصيل حاصل، وطلب لأمر مفروغ عنه، لأن الشريعة قد بيّنت وجوب المحبة بين المسلمين، وأكدت في أكثر من موضع على أن ﴿أَوْلِيَّكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَّاءُ

نُقْرُ البَيْتِ فِي آيَاتِ السُّورَةِ

بَعْضُ ﴿١﴾، وعليه فلا بد أن يكون المراد أمراً أجلاً من المحبة العاطفية الاعتيادية، فإنها وإن كانت مطلوبةً وواجبةً ولكن ليس من المعقول أن يكون أجر الرسالة الخاتمة، التي هي أكمل الرسالات، مجرد الحب العاطفي الاعتيادي لأشخاص لا يتجاوز عددهم أصابع الكف الواحدة، فإنّ الاقتصار على هذا المقدار من المؤدّة ممّا لا يمكن قبوله والتسليم به، فلا بد أن يكون هنالك أمرٌ أعلى شأنًا وأجل مرتبةً، وهو موالاةٌ من أوجب الله تعالى موادّتهم، وجعلها أجر الرسالة الخاتمة؛ لأنّ مهامّ الأنبياء والرسل ومسؤوليتهم هي تأسيس الشريعة وصنع الأمة الرسالية الربانية، ثم إن ذلك بحاجة إلى من يضمن صيانة تلك الرسالة ويتولى قيادة ركب الأمة الرسالية، وذلك مسؤولية الأوصياء الذين أمر النبي ﷺ باتباعهم وفرض على آحاد الأمة موادّتهم، وبدونهم سوف لن ترسو سفينة الحياة على شاطئ الأمان، وهذا ما ينسجم تماماً مع صريح (١) سورة الأنفال: ٧٢.

١٤٤٣
٢٠١٢
لعمركم أنّي أطعمتكم الخبز
والعصا

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (١)، المفسّرة بالروايات من الفريقين بعليّ عليه السلام (٢)، كما ينسجم مع حديث الثقلين الصحيح المتواتر، وهو قوله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» (٣).

وعليه فتبي وجوب المحبة إرشاداً إلى التمسك المطلق بالضمانة الحقيقية لصيانة التجربة الإسلامية واتباعها من الزيف والانحراف.

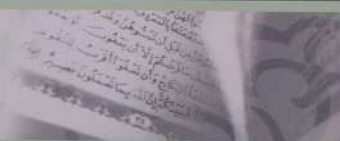
(٢) سورة الرعد: ٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري: ج ٨، ص ٥٨٢؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین: ج ٣، ص ٩٢١ - ١٠٣١؛ الزرندي الحنفی، نظم در السعطين: ص ٩٨ - ١٠٩؛ التعلیمی، تفسیر التعلیمی: ج ٥، ص ٢٧٢؛ الحاكم الحسکانی، شواهد التنزیل: ج ١، ص ٥٨٣؛ جلال الدین السيوطی، الدر المنثور: ج ٤، ص ١٥٤؛ الشوكاني، فتح القدير: ج ٣، ص ١٠٧.

(٤) الترمذی، سنن الترمذی: ج ٥، ص ٣٢٩؛ أحمد بن حنبل، مسند أحمد: ج ٣، ص ١٥٩؛ الطبرانی، المعجم الكبير: ج ٣، ص ٦٥.

(١) سورة الأنفال: ٧٢.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



(د) بيان المكانة الحقيقية

لأهل البيت عليهم السلام

خلال إيجاب المودة لأهل البيت عليهم السلام، هي التنبيه على أنهم الضمانة الحقيقية لصيانة التجربة الإسلامية من الانحراف، فهو لم يرد ربط الأمة بهم ربطاً عاطفياً بحتاً، بل ربطاً عقائدياً يُمكنها من الحفاظ على ديمومة مبادئ الرسالة وقيمها، إذ أنّ مسؤولية الأنبياء عليهم السلام هي صنع الأمة الرسالية الريانية، ومسؤولية الأوصياء والأئمة صيانة الأمة الرسالية والمؤسسة الدينية، على أنّ الصيانة لها مجالان رئيسيان: يتعلق الأول منهما بصيانة نفس الرسالة من التحريف والتشويه والتغير في قيمها وأحكامها، ويرتبط الثاني بصيانة الأمة الرسالية من التميع والتذلل والتحول والانحراف، وهذا مؤدّى حديث الثقلين الذي أوردناه سابقاً، والذي صرّح النبي صلى الله عليه وآله فيه قائلاً: «ما إنّ تمسكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً».

إنّ وجوب المودة وجعلها أجر الرسالة الخاتمة يوحي وبشكل صريح إلى أنّ لأهل البيت عليهم السلام مكانة مثلى ومنزلة عظمى، ولهم تميّز ربّاني في المنظار الإلهي وصاحب الرسالة، وهم ثقل صاحب الرسالة في الأرض، فكما كان حاملُ الرسالة الثقل الإلهي والربّاني في الأرض، فأهل البيت عليهم السلام همُ الحبل الممدود من السماء إلى الأرض بعد النبي، وبذلك يُعرّف أنّ الحب والولاء لهذه الصفوة المختار، لم يكن نابعاً من النظرة الإنسانية والشخصية، بل هو يمثل جزءاً أساسياً وجوهرياً من أصل الرسالة، ومن خلاله تتصل الحركة الهداية والتكامل بين السماء بالأرض، وبها تتحقق العبودية الحقّة لله تعالى.

(هـ) بيان الضمانة الحقيقية

لصيانة التجربة الإسلامية

ومن أهمّ القضايا المحورية التي أراد المشرّع الإسلامي التأكيد عليها من



المحرور الثاني / ربيع الأول ١٤٣٣ هـ
٢٠١٢

نَقْصُ الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ الْمَوْجُودِ

خلاصة وخاتمة

المودة لأهل البيت عليهم السلام، وإثبات عصمتهم وإمامتهم، بالإضافة إلى تأكيدها على المكانة المثلّية لهم وأنّهم الضمانة الحقيقية لسلامة التجربة الإسلامية وصيانتها من الانحراف.

والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين

تبين إلى هنا أنّ المصادر السنية في الحديث والتفسير تؤكد أنّ آية المودة مدنيّة، وقد نزلت بشأن أهل البيت - علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - وقد أكّدت ذلك الروايات السنية المعتبرة، وأنّ كل ما قيل عدا ذلك فهو مردود بالأدلة القطعية، كما أنّ لآية المودة العديد من المعطيات والدلالات المهمة، منها وجوب

قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

٥١٤٣٣
٢٠١٢
الموسم السنوي الثاني
للموسم السنوي الثاني

الأخوة

في

رَبِّنا الثَّقَلَيْنِ



سماحة الشيخ عبد الجليل المكراني
مؤلف واهتاذ في الحوزة العلمية

نستلهم من هذا المبحث رؤية إسلامية لمبدأ الأخوة، حيث يعتمد الباحث على الموروث الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وما روي عن إمامة أهل البيت عليهم السلام، ليبيّن هذا المبدأ كمعيار للتعامل مع الآخرين، فبالتالي الناس «إما نظير لك في الخلق أو أخ لك في الدين» مبدأ التعايش المسلمي الذي ينظر له دعاء حقوق الإنسان المحدثين والذي سبقهم له أمير المؤمنين عليه السلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً.

الأخوة في زمن التثاقين

إن من بين أهم المبادئ والقيم الإنسانية التي أكد عليها القرآن الكريم في العديد من آياته الكريمة، والتي جاء التأكيد عليها من قبل النبي الأكرم محمد ﷺ والإمام علي عليه السلام ثم الأئمة عليهم السلام من بعدهما هو مبدأ الأخوة في الدين، فإن لم يتحقق الاتحاد فيه فالأخوة في الخلق والإنسانية. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عظم مكانة وأهمية هذا المبدأ في السير التكاملي للإنسان في الحياة الدنيا، والذي تتعكس آثاره في الحياة الدنيوية والأخوية، فإن الإنسان دائماً وأبداً بحاجة إلى أبناء نوعه في البناء والإرشاد والتوجيه والتعاون، سواء قلنا بالنظرية المشهورة (الإنسان مدني بالطبع)، أم بنظرية العلامة الطباطبائي القائلة: (الإنسان مستخدم بالطبع)، فإن كلا النظريتين يوضحان لنا بشكل جلي مدى حاجة الإنسان إلى أبناء نوعه في الإعمار ومواصلة الحياة في الدنيا واستمرارها. ولكن ما بيّنه القرآن الكريم حول هذا المبدأ الفطري عند الإنسان يكمن في دوره الكبير في التكامل

ووصول الإنسان إلى سعاداته الكبرى في الدارين، وعليه فينبغي على الإنسان الواعي أن يسعى لتحقيق كل ما به كماله وسعاداته، وأن يكافح ويجاهد لدفع كل ما من شأنه أن يحد من حركته التي توصله إلى كماله المطلوب. وبما أن الفرقة والاختلاف من القيود والموانع التي تحول دون وصول الإنسان إلى هدفه في سيره التكاملي، فتجد القرآن الكريم يدعو دائماً إلى الإسراع في حل النزاعات والخلافات المؤدية إلى زرع الفتنة والفرقة بين المؤمنين، وهو بدعوته هذه يكون داعياً إلى إيجاد حياة سعيدة وهنيئة يسودها الأمن والاستقرار والطمأنينة والمحبة والأخوة في الدين والخلق.

وهذا ما سنتعرض له من خلال جولتنا السريعة في مطالعة ما جاء في ذلك من آيات الذكر الحكيم، علنا نقتبس منها نوراً لأنفسنا، ورشاداً لعقولنا، وفائدة لأبناء جلدتنا وإخواننا في الدين. وقد كان من بين تلك الآيات الداعية إلى تفعيل هذا المعنى، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
مركز الدراسات والبحوث
الاسلامية والدراسات
الاجتماعية

صَدَقَ الْقُرْآنُ

تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ (١). أو من أب واحد دون الأم، وكذا العكس أي من أم واحدة دون الأب، والأول من قبيل قوله تعالى: ﴿إِخْوَةَ يُوسُفَ قَدَحَلُّوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُتَكَبِّرُونَ﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُوْنِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ﴾ (٢).

المعنى الثاني: أخوة الرضاعة

من قبيل قوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرَّضَعَةِ﴾ (٣)، إذ الآية الكريمة صريحة في دلالتها على تحقيق مبدأ الأخوة الذي يدعو إليه الدين الإسلامي، لذلك ترتب عليه مجموعة من الأحكام الشرعية ذكرت في محلها.

المعنى الثالث: أخوة الدين والعقيدة

وهذا المعنى من الأخوة هو الميزان في الأخوة الحقيقية؛ فَإِنَّ أَخَوَةَ النِّسْبِ رِيْمَا تَتَقَطَّعُ بِمُخَالَفَةِ الدِّينِ، بَيْنَمَا أَخَوَةَ الدِّينِ لَا تَتَقَطَّعُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ نَسَبٌ

(٢) المائدة: ٣٠.

(٣) يوسف: ٥٩-٥٨.

(٤) النساء: ٢٣.

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

وقبل التعرُّض إلى ذكر معاني الأخوة في القرآن - موضوع البحث - نشير بصورة موجزة ومختصرة إلى أصل لفظة (الأخ) ومعانيها الحقيقية والمجازية في اللغة: جاء في اللغة بأنَّ الأخ هو المشارك لك في الولادة من طرفي الأب والأم، أو من أحدهما أو من الإرضاع، بل كل مشارك لك في العشيرة، أو في الدين، أو العقيدة، من الكفر والإيمان، والحقِّ والباطل، والهدى والضلالة.

معاني الأخوة في القرآن الكريم

تكررت كلمة الأخوة واشتقاقاتها في القرآن الكريم ست وتسعين مرّة، في ثلاث سور من سوره الشريفه، لكنّها تحمل معانٍ مختلفه، منها:

المعنى الأول: أخوة النسب

وتُطلق على الأخوين أو الأخوة الذين ولدوا من أب واحد وأم واحدة، كقوله

(١) الحجرات: ١٠.

الأخوة في ميزان الثقلين

وهذا المعنى - الثالث - من الأخوة يحمل أنواعاً متعددة تربط الإنسان بالآخرين بنوع من الأخوة المترتب على مجموعة القيم والمفاهيم التي تحتم عليها العقيدة والدين، والآيات الكريمة تشير إلى كثرة هذه المفاهيم.

* قال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ قَوْمِكُمْ فَاصْبِرُوا لِمَا يَنْزِلُ بِالْأَخِيَّةِ﴾ (١)، بمعنى أنه تعالى ألف بينهم بأخوة الإيمان والإسلام التي هي إحدى نعمه (جلّ وعلا).

* وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (٢)، إذ في الآية إشارة إلى اجتماع المؤمنين على الحق وتشاركهم في الصفة المقتضية له.

* وقال تعالى: ﴿إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (٣)، وهذا المقطع من الآية الكريمة صريح في تحقيق معنى أخوة الدين عند تحقق ما يقتضيه ذلك.

(١) النساء: ٢٣.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) الحجرات: ١٠.

* وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الْمَوْتُ إِذْ لَا يَكُونُونَ كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرُبَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (٤)، فقد جعلت الآية الكريمة اشتراكهم في مذهب الكفر والشرك أخوة بينهم وإن اجتمعوا على غير الحق.

* وقال تعالى: ﴿وَالِىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ (٥)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالِىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ (٦)، و: ﴿وَالِىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ (٧)، فإن في جميع هذه الآيات جاءت الأخوة حاملة لمفهوم الأخ بكونه أحد أفراد قومه وعشيرته، فإن هوداً وصالحاً وشعيباً كانوا إخواناً لأبناء أقوامهم وعشائرتهم، كما ورد ذلك عن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في تفسير العياشي (٨).

(٤) آل عمران: ١٥٦.

(٥) هود: ٥٠.

(٦) هود: ٦١.

(٧) هود: ٨٤.

(٨) تفسير العياشي ٢: ٢٠.

٥١٤٣٣
٥١٤١٢
دعوات القرآن والسنة النبوية



صَدَقَ عَلَى الْقُرَابِ

وأخو يثرب، وهكذا. وإمّا للمشاركة والمشاكلة في مفاهيم أخرى كالمودة والصلاح وتشابه الأعمال.

وهناك الأخوة بين الأرواح قبل الأبدان، كما ورد في (الكافي) بإسناده عن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، وإذا ضرب منهم عرق سهر له الآخرون»^(٤)، أي إنهم إخوة في الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيُّمُ﴾^(٥).

وممّا يدلّ على هذا المعنى أيضاً، ما نقله سليمان الجعفري عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «يا سليمان، إنّ الله خلق المؤمنين من نوره، وصبغهم برحمته، وأخذ ميثاقهم لنا بالولاية، فالؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمّه، أبوه النور وأمّه الرحمة»^(٦).

وفي رواية أخرى: «لم تتأخوا على هذا

* قال تعالى: ﴿يَتَأَخَتَّ هُنُورٌ﴾^(١)، وفي الآية إشارة إلى مفهوم الأخوة المبتني على المودة والصلاح بين الناس.

* قال تعالى: ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾^(٢)، فقد أشارت الآية الكريمة إلى الأخوة في الصحة والإبانة والصدق، وإنّما سمّاها أختاً لاشتراكها في الصحة والدلالة.

* قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبْدِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾^(٣)، إذ قد أوضحت الآية مفهوم الأخوة المبتني على التشابه في العمل القبيح من قبيل أخ الشيطان كفعل ما يقدم به الشيطان من عمل

وبالجملة: إنّ الاستفادة من الآيات الكريمة كون الأخ هو المشارك لغيره؛ إمّا تكوينياً في الولادة، وإمّا تشريعاً كالأخ من الرضاعة، وإمّا لسنة اجتماعية ككونه من العشيرة أو البلد.

ولقد كان العرب يسمّون الملازم للشيء أخاً له، فيقال: أخو العرب،

(١) مريم: ٢٨.

(٢) الزخرف: ٤٨.

(٣) الإسراء: ٢٧.

(٤) الكافي ٢: ١٦٥: ١.

(٥) الروم: ٣٠.

(٦) بحار الأنوار ٦٤: ٧٣.

الأخوة في ربنا الثقلين

وقوله ﷺ: «إن روعي المؤمن لتلتقيان على مسيرة يوم وليلة، وما رأى واحد منهما صاحبه»^(٥)، الدال على الأخوة في عالم الذر المبتية على الإيمان.

نماذج من الأخوة في العقيدة والدين

قال إمام الموحدين علي بن أبي طالب ﷺ: «الناس إخوان، فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة؛ وذلك قوله تعالى: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾»^(٦).

إن أخوة العقيدة هي الأخوة التي أمرنا بها؛ لأنها خالصة لذات الله عز وجل، فهي ليست كأخوة النسب والعشيرة أو العائلة التي يتفاخر بها الناس بعضهم على بعض. وكل أخوة أو علاقة ووشيجة لم تبنى على أساس العقيدة فإن مصيرها الزوال والانتقطاع، لذلك أثبت رسول الله ﷺ لسلمان المحمدي رابطة لا تنقطع حينما قال: «سلمان منا أهل البيت؛ لأنه قصد أهل بيت العقيدة الحقة، فصار مرتبطاً بأهل هذا البيت بهذه الرابطة.

الأمر، ولكن تعارفهم عليه»^(١)، أي أن الأخوة كانت بينكم منذ القديم والأزل وليست هي صنيعه اليوم، وإنما تعارف المؤمن على الآخرين هو الذي يكون جديداً. وما يدل على ذلك أيضاً قوله ﷺ:

«إن المؤمن ليستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله»^(٢).

وفي (نوادير الراوندي) بإسناده عن جعفر بن محمد، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن قلب الضمآن إلى الماء البارد»^(٣).

وكذا ما ورد في الدلالة على الصحبة غير الاختيارية كما في قول رسول الله ﷺ: «الأرواح جنود مجنّدة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»^(٤). فالتناكر نتيجة التباين والاختلاف، والائتلاف نتيجة التماسب الذي عبّر عنه بالتعارف.

(١) الكافي ٢: ١٦٨ / ١.

(٢) بحار الأنوار ٧١: ٢٧٤.

(٣) النوادر: ٥٨ / ١٠٠.

(٤) بحار الأنوار ٥: ٢٦١.

(٥) مستد أحمد بن حنبل ٢: ٢٢٠.

(٦) الزخرف: ٦٧.

صَلَى الْقُرْآنَ



المصلحة. وهذا ما أكده أمير المؤمنين عليه السلام في (نهج البلاغة) حيث يقول: «لو ضربت خيشوم المؤمن سيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني، ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبتي»^(١).
ولعلنا ندرك من هذا الكلام أن مقياس الحب الإلهي متجسد في علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الذي جعله النبي مقياس العقيدة في الأخوة والحب بقوله ﷺ: «يا علي، لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق»^(٢).

(١) نهج البلاغة: ٦٦٢ / الحكمة ٤٥.

(٢) انظر: نهج البلاغة: ٦٦٢ / الحكمة ٤٥.

ألا تلاحظ أنّ الله جاء بالبشر متفرقين في الأنساب والألوان والأوطان، ولكنّ الدين والعقيدة هما اللذان جمعا الناس في أخوة واحدة رفعت هذه التفرقة والاختلاف، فالتناس في العقيدة إخوة، وهذا ما دعا إليه الدين الإسلامي الحنيف من جعل الوحدة والائتلاف اجتماعاً على العقيدة، وبذلك قد أُلغى جميع الفوارق من علو النسب أو البلد، وغير ذلك، بل قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

فالحب والتآخي في العقيدة ليس لأجل المصالح الدنيوية التي تنصرم مع زوال

الأخوة في سبب الثقلين

في العقيدة؛ إذ فيها لا يتقدم بعض على بعض، ولا يتقدم نسب أو غيره على أخ العقيدة، والشاهد على ذلك تقديم محبته سلمان وأخوته عند النبي على قرابة أبي لهب عم النبي.

وإنما تقدمت أخوة العقيدة وفضلت على غيرها لأجل ما فيها من الميزات والصفات التي لم تتوفر في غيرها من أواصر وروابط، إذ أخوة العقيدة هي العون عند العوز، وصد العدو ودفع الحاجة. وهذا ما أكدته رواية حفص البختري، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل، فقال لي: «تحبه؟» فقلت: نعم، فقال لي: «ولم لا تحبه وهو أخوك وشريكك في دينك، وعونك على عدوك، وورزقه على غيرك»^(١).

وسائل تقوية الأخوة الحقة

الوسيلة الأولى: الواساة

وهي إحدى الخصال التي تحقق معنى الأخوة في العقيدة، وقد أكدتها

فكلما زاد حب المؤمن لأمر المؤمنين عليهم السلام كثر إيمانه وقوي، وهذا الحب هو الرابطة التي توصل المؤمن بطاعة ربه، فمن لا حب له لعلي لا إيمان له، ومن لا إيمان له ليس له طاعة لله تعالى ولا لرسوله. إذاً لا بد أن تكون الأخوة مبتنية على هذا المبدأ الذي جعله الرسول مقياساً للعقيدة، وهي لا تتحقق إلا في المواخاة، ولنعم من قال:

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ

يُقَدَّرُ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ

فإنما الدارُ بسكانها

وإنما المرءُ بإخوانه

نعم، إن رابطة أخوة العقيدة رابطة

قوية مستمرة لا تنقطع إلى يوم القيامة،

لذلك أكد على هذا المعنى رسول الله

بقوله: «كل سبب ونسب ينقطع يوم

القيامة إلا سببي ونسبي»^(٢)، وإنما قصد

بالسبب الإيمان، والنسب الانتساب إلى

الدين، لا سبب الأب والأم.

إذاً فلا شيء أفضل وأعلى من الأخوة

(٢) الكافي ٢: ١٦٦ / ٦.

(١) عوالي اللآلي ١: ٣٠٢ / ١.

٢١٤٣٣
٢٢٠١٢
مجموع الفتاوى
الشيخ محمد صالح المنجد



صَدَقَ فِي الْقُرْآنِ

بِكْرُ حِرْمَةٍ وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾

الوسيلة الثانية: الإيثار وبذل النفيس

إنَّ الدين الإسلامي هو الدين القِيمَ الذي بني على روح الإنسانية والتعاطف والمواساة والتحابب والتواصل، حتى بذل الغالي والنفيس من أجل العقيدة وإحياء أخوتها، ولذلك يقول صادق أهل البيت: «اتقوا الله وكونوا إخوة برة، متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا، وتذاكروا وأحيوا أمرنا»^(١).

ومن إحدى وسائل تثبيت وتحقيق هذه الأخوة بذل النفس والإيثار بها، كما هو فعل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حين أثار على نفسه ويات في فراش رسول الله ﷺ ليلة خروجه من مكة، ولقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتٍ اللَّهِ﴾^(٢). وسوف نتطرق لهذا الأمر لاحقاً - إن شاء الله - عند الحديث عن مواخاة رسول الله وأمير المؤمنين.

(٢) الإنسان: ٧-٨.

(٣) أمالي الطوسي: ٦٠ / ٨٧.

(٤) البقرة: ٢٧.

الأحاديث المروية عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين، فقد قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأحد أصحابه: «هل يدخل أحدكم يده في كُم أخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد بغير إذنه؟» قال: لا، قال: «لستم ياخوان»^(١).

إنَّ من نتائج الإيمان والإخوة الصادقة في العقيدة وثمراتها المواساة والمعاونة، أي مساندة المؤمنين بعضهم بعضاً. ولهذه المواساة درجات:

أدناها أن ينزّل المؤمن أخاه المؤمن منزلة عبده أو خادمه، فيقوم بحاجته من فضلة ماله دون سواه منه.

وأوسطها أن ينزّل المؤمن أخاه منزلة نفسه، ويرضى بمشاركته إياه في ماله ونزول منزله، حتى يسمح له بمشاطرته في الحال.

وأعلىها أن يقدم المؤمن أخاه المؤمن على نفسه، ويقدم حاجة أخيه على حاجته، وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين: ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْدٍ بِسِكِّينٍ وَبَيْتًا وَأَمِيرًا﴾ ﴿١﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكَ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ

(١) التحفة السنية: ٣٢٧. نضير البحر المحيط ٢: ١٧٢، وفيه أن الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام.

الأخوة في زمن التثقلين

الوسيلة الثالثة: هراتية المؤمن لنخيه المؤمن

إن من الأمور التي تُعدّ من ثمرات هذه الأخوة أن يكون المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، كما ورد عن النبي ﷺ في (نوادير الراوندي)، بإسناده عن موسى بن جعفر عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله: المؤمن مرآة لأخيه المؤمن، ينصحه إذا غاب عنه، ويميط عنه ما يكره إذا شهد، ويوسع له في المجلس»^(١).

أي أنّ المؤمن كالمرآة التي يرى فيها الإنسان ما لا يمكن أن يراه لو خُلي هو ونفسه؛ إذ لا يستطيع أن يرى صورة نفسه بدونها، فيستفيد المرء من أخيه بمعرفة عيوب نفسه، بخلاف ما لو انفرد فإنه لا يستطيع اكتشاف تلك العيوب، فلذلك جعل المؤمن مرآة لأخيه المؤمن كي يرى كلاهما عيوب نفسه من خلال النظر إلى أخيه المؤمن.

الوسيلة الرابعة: الاستفادة المتبادلة

والمزاورة بين المؤمنين

إن من ثمرات الأخوة الاستفادة

(١) النوادر: ٥٦/٩٩.

والاستعانة، فإن كسب أخ العقيدة معنا الاستعانة به في الحياة، وهذا ما أكدته روايات أهل بيت العصمة عليهم السلام، فعن محمد بن زيد، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة»^(٢). وفي الواقع ما هذه إلا قيوضات إلهية أكرم بها الله تعالى خلقه المؤمنين، فهي رحمة من الله ساقها لهم، بأن جعل المؤمنين يخدم بعضهم بعضاً، وذلك من خلال إفادة بعضهم بعضاً، كما عن جميل بن دراج عن الصادق عليه السلام، قال: سمعته يقول: «المؤمنون خدم بعضهم لبعض»: قلت: وكيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: «يفيد بعضهم بعضاً»^(٣).

ولاشك أنّ مثل هذه الاستفادة وحصول التعاون وإفادة البعض للآخر يرتكز على أساس ومبدأ تحقق فضل هذه الأخوة السامية، وهو الزيارة بين المؤمنين، فقد ورد عن العاظم عليه السلام: «من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره، يطلب به ثواب الله ويتجز ما

(٢) وسائل الشيعة ١٦: ١٢، أبواب أحكام العشرة، ج ٧، ص ١٠.

(٣) الكافي ٢: ١٩٧/٩.

٥١٤٣٣
٢٠١٢
المعهد الإسلامي للدراسات والبحوث



صِدْقُ الْعَرَابِ

والصفح عن الإساءة غير المقصودة، لهو خلق رفيع، فالمؤمن الذي يكظم غيظه، وينتحل الأعداء لإخوانه، ويحسن الظن بهم، ويختار من الكلمات ما يستلّ السخيمة والضعائن من قلوبهم، لهو مؤمن حقّ الإيمان.

ومن جميل ما ينقل في هذا المجال في التاريخ من القصص ما ورد في ابن السماك مع أخ له في الله، بأن قال لابن السماك: (الميعاد بيني وبينك غداً نتعاتب)، فرد عليه ابن السماك: (بل الميعاد غداً بيني وبينك نتعافر)، وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (١)

عده الله، وكلّ الله به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه، ينادونه: ألا طيب وطابت لك الجنة، تبتّأت من الجنة منزلاً! (٢).

وورد عن عبدالله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: «إنّ المؤمن ليخرج إلى أخيه يزروه فيوكل الله (عزّ وجلّ) به ملكاً فيضع جناحاً في الأرض وجناحاً في السماء يظله، فإذا دخل نادى الجبار تبارك وتعالى: أيها العبد العظيم لحقّي، المتبع لأثار نبيي، حقّ عليّ إعظامك، سلني أعطك، ادعني أجبك، اسكت أبتدئك. فإذا انصرف شيعة الملك حتى يدخل إلى منزله، ثم يناديه تبارك وتعالى: أيها العبد العظيم لحقّي، حقّ عليّ إكرامك، قد أوجبت لك جنّتي وشققتك في عبادي» (٣).

الوسيلة الخامسة: العفو والصفح

إنّ العفو عن زلّات الإخوان وهفواتهم

(١) الكافي: ٢/ ١٧٨ / ١٥.

(٢) الكافي: ٢/ ١٧٨ / ١٢.

(٣) الأعراف: ١٥١.



الأخوة في زمن الثقلين

ثمار الأخوة الحقة

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: «أخوك في الله من هداك إلى الرشاد، ونهاك عن الفساد، وأعانك على إصلاح المعاد»^(١).

لا شك إن كل شجرة تغرس في الوقت والمكان المناسبين، وتسقى بالطريقة الملائمة، تنمو وتترعرع شيئاً فشيئاً حتى تورق وتزهر وتثمر، وهكذا هي شجرة الأخوة الحقة إذا ما زرعت وسقيت من خالص العقيدة الحقة للمؤمنين، فإنها لا بد أن تنمو وتزدهر وتعطي أطيب الثمار، وهي ثمار الأخوة سواء مجتمعين أم منفردين، ويمكن تلخيص هذه الثمار بما يلي:

- ١- المساهمة في تحقيق أهداف الأسرة المؤمنة، وبالتالي بناء مجتمع مؤمن متراحم يكتمل بعضه بعضاً.
- ٢- تذوق حلاوة الإيمان.
- ٣- التلذذ بالحياة السعيدة الهنيئة.
- ٤- نيل الأمن والسرور في الدارين.
- ٥- تحصيل التجارب المتنوعة التي يمكن الاستفادة منها في تحقيق الأهداف المرجوة.



(١) غرر الحكم ودرر الكلم: ١٠٥ / ١٩٤٠.

صِدْقُ الْعَرَبِ

أبرز مصاديق الأخوة في العقيدة

الأخوة أفضل؟ قال: قلت: البنون من الأب والأم، فقال: «إننا معاشر الأنبياء إخوة وأنا أفضلهم، ولأحب الإخوة إليّ علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أنّ الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر؛ لأنّي لم اتخذ علياً أخاً إلاّ لما علمت من فضله»^(١).

إنّ من أبرز مصاديق الأخوة في العقيدة ما أمر به الله تعالى نبيّه باتخاذ الإمام عليّ أخاً له في الله؛ فإنّ رسول الله بوحي من الله عزّ وجلّ قد آخى بين أصحابه مرتين، وهذا ما رواه الطرفين بسند معتبر:

فالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما كان له شرف نشوئه في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله، وشرف تربية النبي الكريم صلى الله عليه وآله إياه كولد، وبعد تشرفه بسبقه في الإسلام بالصلاة والإيمان، وخلافته ووزارته له صلى الله عليه وآله يوم الإنذار، وبافتداء نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المبيت، وفي قضاء ديونه وأداء أماناته بمكة المكرمة، وغير ذلك من الفضائل الأخلاقية والكمالات النفسانية، التي لا يوازيه فيها أحد في شرف وكرامة، ولا يعادله أحد في مقام ومنزلة، ولا يقاس به رجل من هذه الأمة، بعد كل هذا صار متشرفاً بأخوة رسول

الأولى: المواخاة بين المهاجرين أنفسهم خاصة في مكة المكرمة قبل الهجرة.

الثانية: المواخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة بعد الهجرة بخمسة أشهر.

وقد كانت المواخاة في كلتا المرتين على أساس المشاكلة والمجانسة والمماثلة بين كل اثنين من المسلمين في الدرجات النفسانية والكمالات الروحية.

ووفقاً لهذه النظرية اختار رسول الله صلى الله عليه وآله - بوحي من الله تعالى في كليتهما - أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أخاً لنفسه في الدنيا والآخرة.

روي عن جابر الأنصاري أنّه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر، أي

(١) تفسير البرهان ٤: ١٨٤. وانظر: الصراط المستقيم ١:

الأخوة في سبب الثقلين

أخوين^(١).

وهذا ما أكد عليه أمير المؤمنين عليه السلام حين قال في (نهج البلاغة): «أنا من رسول الله ﷺ كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، وكالكف من الذراع، ورباني صغيراً، وأخاني كبيراً، ولقد علمتم أنني كان لي منه مجلس سرّ لا يطلع عليه غيري، وأنه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته، ولا أقولن ما لم أقله قبل هذا اليوم، سألته مرّة أن يدعو لي بالمغفرة، فقال: أ فعل، ثم قام فصلّى، فلما رفع يده للدعاء استمعت إليه فإذا هو قائلاً: اللهم بحق علي عندك اغفر لعي، فقلت: يا رسول الله، ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فاستشفع به إليه؟»^(٢).

واعلم أنّ حديث المواخاة بين رسول الله ﷺ والإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام متواتر عن طريق الفريقين، ينتهي سنده إلى أكثر من عشرين راوياً، منهم:

(١) السيرة النبوية ٢: ١١٨-١١٩. مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٢. بحار الأنوار ٣٨: ٣٦٦. كنز العمال ٩: ١١٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣١٥، الحكمة ٦٢٥.

الله ﷺ المختار من بين المهاجرين والأنصار. ولقد مرّ بنا سابقاً أنّ رسول الله ﷺ آخى بين كل اثنين من أصحابه من المهاجرين والأنصار على المواخاة، يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، وكانوا تسعين رجلاً غير النساء، خمسة وأربعين رجلاً من الأنصار، وخمسة وأربعين رجلاً من المهاجرين، وقيل: كانوا خمسين ومائة من الأنصار، ومثلهم من المهاجرين، وكان ذلك قبل بدر.

وقد ذكر ابن هشام في (السيرة)

في باب المواخاة بين المهاجرين والأنصار: (قال ابن إسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا - ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل - «وتآخوا في الله أخوين»، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: «هذا أخي»، فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المتقين، ورسول ربّ العالمين، الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه

٢١٤٣٣
٢٠١٢
المصدر: السيرة النبوية

صَدَقَ فِي الْقُرْآنِ

١ - أبو ذر الغفاري.
٢ - عبدالله ابن عباس.
٣ - جابر بن عبدالله الأنصاري.
٤ - أبو أمامة.
٥ - أنس بن مالك.
٦ - عمر بن الخطاب.
٧ - عبدالله بن عمر.
٨ - مخدوج بن زيد.
٩ - سلمان المحمدي.
١٠ - حذيفة بن اليمان، وغيرهم.

أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة)^(١)،
وغيرهم.
وفي ذلك يقول الشاعر:
مَا بَعْدَ قَوْلِ نَبِيِّ اللَّهِ أَنْتَ أَخِي
من مطلبٍ دونه مطلق ولا عللٌ
لقد أحلك إذ أخاك منزلةً

لا المشتري طامع فيها ولا زحل^(٢)
وهنا نقطة هامة يجدر الإشارة لها،
وهي أَنَّ النبي ﷺ بعدما أمر بالمواخاة بين
المهاجرين والأنصار وجعل لكل شخص
من المهاجرين أخاً له من الأنصار، حتى
اتّمهم جميعاً، أخى هو بينه وبين الإمام
علي بن أبي طالب عليه السلام؛ كي لا تقاس
مواخاتهما عليه السلام بمواخاة غيرهما، فقد
أخرها لأهميتها وإعرابها عن المماثلة
والمشاكلة في الفضيلة بينه عليه السلام وبين
الإمام علي عليه السلام.

ذكر جمال الدين الشيرازي الهروي
عن يعلى بن مرة، قال: أخى رسول الله ﷺ
بين المسلمين، وجعل يخلف علياً حتى
بقي في آخرهم وليس معه أخ له، فقال:

وقد ورد هذا الحدث العظيم في
كتب العامة، وتناقله أعظم مصنفيهم
كابن سعد في (الطبقات)^(٣)، وابن عبد
البر في (الاستيعاب)^(٤)، وأحمد بن حنبل
في (المسند)^(٥)، والترمذي في سننه^(٦)،
والبغدادي في (تاريخ بغداد)^(٧)، وابن

- (١) الطبقات الكبرى: ٣: ٢٢.
- (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ١٠٩٨: ١٠٩٩.
- (٣) مسند أحمد بن حنبل: ١: ٢٣٠.
- (٤) سنن الترمذي: ٥: ٣٨٠٤ / ٣٠٠.
- (٥) تاريخ بغداد: ١٢: ٦٧١٢، ترجمة عمران بن حصين بن سوار اللاحقي.

(١) شرح نهج البلاغة: ٦: ١٦٧.
(٢) نظم درر السمطين: ٩٦.

الأخوة في زينب الثقلاين

ومما يذكر في كتب التاريخ^(٥) عن المواخاة التي أمر بها رسول الله ﷺ ما عن ابن عباس قوله: فأخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وبين طلحة والزبير، وبين أبي عبيدة الجراح وسعد بن معاذ، وبين مصعب بن عمير وأبي أيوب الأنصاري، وبين أبي ذر الغفاري وعبد الله بن مسعود،

«أخيت بين المسلمين وتركتي؟» فقال: إنَّما تركتك لنفسي، أنت عندي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورهيقِي، ثم قرأ الآية، ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١) (٢).
كما وذكر ذلك أيضاً الحلبي في سيرته^(٣)، وقريب منه ما عن صاحب (كنز العمال)^(٤).

إنما المؤمنون إخوة

٥١٤٣٣
٢٠١٢
مجمع الترمذي، ابن كثير، الترمذي

وسلمان وحذيفة، وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين أبي الدرداء وبلال،

(١) الحجر: ٤٧.

(٢) الأربعة حديثاً: ٤٣.

(٣) السيرة الحلبية: ٦٦: ٣.

(٤) كنز العمال: ٦: ١٥٤، ٣٩٩.

(٥) نظر: مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٢. بحار الأنوار ٣٨: ٣٣٤. المستدرک (الحاكم) ٣: ١٤. فتح الباري ٧: ٢١١. أسد الغابة ٢: ٢٢١.

صَلَاةُ الْقُرْبَانِ

العصمة والطهارة في بيان فضل الأخوة.
قال رسول الله ﷺ: «إذا أحب أحدكم
أخاه فليعلمه، فإنه أبقى في الألفة، وأثبت
في المودة»^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «خير كل
شيء جديد، وخير الإخوان قدمهم»^(٣).

وقال عليه السلام: «إن الله يحب من عبده إذا
خرج إلى إخوانه أن يتهياً لهم ويتجمل»^(٤).

وقال عليه السلام: «من شرائط الإيمان حسن
مصاحبة الإخوان»^(٥).

وقال عليه السلام: «نظام الدين خصلتان:
إنصافك من نفسك، ومواساة إخوانك»^(٦).

وقال عليه السلام: «إخوان الدين أبقى مودة»^(٧).

وقال عليه السلام: «الإخوان في الله تعالى
تدوم مؤدتهم لدوام سببها»^(٨).

وبين جعفر الطيار ومعاذ بن جبل، وبين
المقداد وعمار بن ياسر، وبين عائشة
وحفصة، وبين زينب بنت جحش وميمونة،
وبين أم سلمة وصفيّة. وبعضهم قال: بين
عائشة وزوجة أبي أيوب.

النتيجة

ينبغي على كل فرد منا أن يتمسك
بالأخوة الحقّة تمسكاً قوياً؛ لأنّه ربما
يصعب علينا حفظ هذه الأخوة الإيمانية
أداء حقّها تجاه إخواننا، وفي الوقت
نفسه قد تُهيننا عن المقاطعة؛ لأنها تجعل
حجاباً بين الإنسان وربه، بل بينه وبين
الجنة، حتى قيل: «إنّه يجعل سبعين ألف
سور، غلظ كل سور مسيرة ألف عام، ما
بين السور إلى السور مسيرة ألف عام»^(١).

هكذا شدّد الله تعالى على المحافظة
على هذه الأخوة، وبين عظمتها ومقدار
فضلها ونهى عن التفريط فيها، فما علينا
إلا التمسك بها، فهي المنقذ يوم الملتقى.

وأخيراً نختم الحديث عن الأخوة
ببإقطة معطرة من الأحاديث عن أهل بيت

(١) الكافي ٢/٣٦٥: ٣.

(٢) الإخوان (بين أبي الدنيا): ١٣٨. كنز العمال ٩:
٢٥ / ٢٤٧٤٧.

(٣) عيون الحكم والواعظ: ٢٤٠ / ٤٥٧٦.

(٤) وسائل الشيعة ٥: ١١، أبواب أحكام الملابس،
ب ٤، ج ٢، مكارم الأخلاق: ٣٥.

(٥) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٢١ / ٣٤.

(٦) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٢١ / ٣٤.

(٧) غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٣ / ١٤٠٥.

(٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ٩٦ / ١٨٢٠.

الأخوة في ميزان الثقلين

وذكر الله كثيراً^(١).

وقال علي عليه السلام: «خير إخوانك من
واسك»^(٢).

وقال عليه السلام: «من عذب لسانه أكثر
إخوانه»^(٣).

وقال عليه السلام: «الإخوان جلاء
الهموم والأحزان»^(٤).

وقال الصادق عليه السلام:

«امتحنوا شيعتنا

عند ثلاث: عند

مواقيت

الصلاة

كيف محافظتهم

عليها، وعند أسرارهم

كيف حفظهم لها

من عدونا، وإلى أموالهم

كيف مواساتهم لإخوانهم

فيها»^(٥).

وقال عليه السلام: «أخوك في الله من هداك
إلى الرشاد، ونهاك عن الفساد، وأعانك
على إصلاح المعاد»^(٦).

وقال عليه السلام: «مع الإنصاف تدوم
الأخوة»^(٧).

وقال عليه السلام: «الإخوان زينة
الرخاء وعدة في البلاء»^(٨).

وقال عليه السلام: «من اتخذ

أخاه من غير اختبار أجاه

الاضطرار إلى مراقبة

الأشرار»^(٩).

وقال عليه السلام:

«الأنس في ثلاثة: الزوجة

الموافقة، والولد البار،

والأخ الموافق»^(١٠).

وعن الإمام الصادق عليه السلام:

«ثلاث لا يطيقهن الناس: الصنف

عن الناس، ومواساة الأخ أخاه في ماله،



١٤٣٣
٢٠١٢
مجموع الفتاوى العظمى

- | | | | |
|-----|-----------------------------------|------|-----------------------------------|
| (١) | غرر الحكم ودرر الكلم: ١٠٥ / ١٩٤٠. | (٦) | بحار الأنوار: ٦٦ / ٣٨٢. |
| (٢) | غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٠٣ / ٢٤. | (٧) | غرر الحكم ودرر الكلم: ٣٥٩ / ٨٧. |
| (٣) | غرر الحكم ودرر الكلم: ٨٢ / ١٥٦٤. | (٨) | غرر الحكم ودرر الكلم: ٥٧٨ / ١١٩. |
| (٤) | غرر الحكم ودرر الكلم: ٦٤٨ / ١٢٦٧. | (٩) | غرر الحكم ودرر الكلم: ١٢١ / ٢١٤١. |
| (٥) | غرر الحكم ودرر الكلم: ١٢٠ / ٢١٣٠. | (١٠) | بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤٩. |

المِيزَانُ

في الحقوق العمليّة

رؤية قرآنيّة



الأستاذ شهاب الدين أكسيني
باحث ومؤلف إسلامي

يناقش كاتب هذا البحث الحقوق التي وضعها الإسلام للإنسانية جمعاء دون تمييز على أساس الانتماء الديني والقومي. حيث ينطلق الباحث من أن الإسلام دين للإنسانية جمعاء ما دام النبي قد بعث للناس كافة، ويشابه هذا الموضوع مع اختلاف المضمون ما طرحه الإمام السجاد عليه السلام في رسالة الحقوق التي فصل فيها عليه السلام حقوق كل إنسان وواجباته تجاه ربه ونفسه ومجتمعه.

المساواة في الحقوق العمليّة

القومي والوطني ولا الطبقي، وقد جعل القرآن الكريم قتل إنسان بمثابة قتل الناس جميعاً:

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَبِرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (١)

وقد احتل هذا الحق مكانة مهمة في أدبيات القرآن وفي سنة رسول الله ﷺ وأصحابه وأهل بيته ﷺ، فقد جاءت الأوامر والنواهي والتعاليم والإرشادات لحفظ هذا الحق، وأكدت على أن قتل النفس المحترمة وإراقة دم الإنسان يستلزم عقوبة في الدنيا بالقصاص أو الدية، وعقوبة الهية وخيمة في الآخرة.

حق الاعتقاد

للناس جميعاً حق الاعتقاد بأية عقيدة شاؤوا، فلا إكراه ولا إرهاب ولا إجبار على ترك عقيدة معينة وتبني عقيدة جديدة، قال تعالى:

(١) المائدة: ٣٢.

جعل الإسلام لجميع الناس حقوقاً وحرّم التعدي عليها، فلكل إنسان حق خاص به، فهو حرّ في هذا الحق ما لم يضطدم بحق أو حقوق أخرى، فلا يطفى حق الفرد على حق المجتمع، ولا حق المجتمع على حق الفرد، ولا حق مجتمع على مجتمع آخر، فالجميع متساوون في الحقوق على اختلاف أنسابهم وألسنتهم وقومياتهم، وعلى اختلاف عقائدهم ودياناتهم، فلا فرق بين المسلم وغير المسلم، وفي داخل المجتمع الإسلامي لا فرق بين عربي وغيره، ولا شرقي ولا غربي، ولا جنس وجنس آخر، ومن أهم هذه الحقوق:

حق الحياة

وهو من أكثر الحقوق أهمية وألوية، فللإنسان حق الحياة، وقد راعى الإسلام هذا الحق منذ بدء تكوين الإنسان في مرحلة النطفة وفي سائر مراحل حياته، حتى يولد ويتعرع ويصبح إنساناً بالغاً، فلا يجوز الاعتداء على هذا الحق، فلا يجوز قتل الإنسان مجرد اعتقاده أو انتمائه

١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
المعهد الإسلامي للدراسات والبحوث



صَدَقَ الْقُرْآنُ

حق التفكير والرأي

أكد القرآن على جعل التفكير فريضة، والآيات التي تأمر بالتفكير والتفكير قد بلغت العشرات، فلم يضع قيوداً أمام حركة الفكر السليم الذي يروم الحقيقة، بل دعا إلى النظر في الكون والحياة والمجتمع والنظر في الأنفس والآفاق، وقد تقدم ذكر بعض الآيات التي جاء في خاتماتها: (...يتفكرون... تعقلون)، ونهى القرآن الكريم عن التقليد الأعمى لأنه يمنع العقل من التفكير السليم:

﴿وَإِذْ أَيْدِيَهُمْ أَوْفَىٰ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ أَن يُصَلِّبُوا بِحَبْلٍ الْجَنَّةِ الَّذِينَ كَفَرُوا سُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تَقُومُونَ أَعْيُنُهُمْ كَتَائِبٌ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (١)

ولم يجوز الفقهاء التقليد في أصول الدين إيماناً منهم بتحرير التفكير من التقليد، فالناس جميعاً لهم حق التفكير وإبداء آرائهم ووجهات نظرهم في مختلف العقائد والأفكار، والمفاهيم والقيم، وفي تشخيص الأشخاص والمواقف والأحداث مع التقيد باحترام حق الآخرين، فقد منح

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٢). فلم يقم الدين الإلهي وخصوصاً الدين الإسلامي على أساس الإكراه والقسر، وإنما قام على أساس التمكن والإختيار من خلال إلقاء الحجة، فلم يكره رسول الله أحداً على الإيمان بالرسالة الخاتمة، وبقي الناس أحراراً في الإنتماء العقائدي، واستمروا على هذا الحق في جميع مراحل مسيرة المسلمين التاريخية، ولا زال المجتمع الإسلامي يضم في صفوفه الناس المنتمين إلى مختلف العقائد والديانات والتيارات الفكرية.

وكانت المشيئة الإلهية في اختلاف الناس في العقائد، ولذا نهى تعالى عن الإكراه في تبني الإسلام:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٣).

ويلحق بحق الاعتقاد أن يتبنى المسلم أي مذهب كان من المذاهب الإسلامية المعروفة، فلا يجوز إكراهه على تبني مذهب معين.

(١) البقرة: ٢٥٦.

(٢) يونس: ٩٩.

(٣) البقرة: ١٧٠.

الْمِيسَاوَاةُ فِي الْحُقُوقِ الْعَمَلِيَّةِ

الإسلام للمسلمين حق التفكير وإبداء الرأي في مختلف القضايا والأحداث، فلهم حق الانتقاد والاعتراض والمحاسبة طبقاً لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الشامل لجميع مرافق الحياة والشؤون الاجتماعية والسياسية، فقد كان المسلمون يعترضون حتى على رسول الله كما حدث في صلح الحديبية^(١).

واعترض الخوارج على الإمام علي في التحكيم وبعده كما هو مشهور عند المؤرخين.

حق الأمان والحماية

لجميع الناس حق الأمان على أنفسهم وإعراضهم وممتلكاتهم ولهم حق الحماية من قبل الدولة الإسلامية، وقد سنّ الإسلام القوانين لحفظ هذين الحقيقتين، فحرّم الاعتداء بجميع ألوانه ومظاهره، قال تعالى:

﴿وَلَا تَسُدُّوْا رِجَّتِ اللّٰهِ لَا يَحِبُّ الْمُفْعِدِيْنَ﴾^(٤)

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٣/ ٣٢٠.

(٥) البقرة: ١٩٠.

القرآن الكريم للناس حق النقاش وإبداء الرأي:

﴿قُلْ كَاتِبُوا رِهْنَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١).

وأمر الله تعالى رسوله بالدعوة بالحكمة والجدال بالحسنى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢).

ودعا إلى الحوار مع غير المسلمين وخصوصاً أهل الكتاب:

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتٰبِ تَمٰلَوْاْ إِلَى كَلِمٰتِ سَوَآءٍ بَيْنِنَا وَبَيْنِكُمْ اَلَّا نَعْبُدُ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نَشْرِكُ لَهُ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِّنْ دُوْنِ اللّٰهِ فَاِن تَوَلَّوْاْ فَعُوْلُوْا اَشْهَدُوْا بِاَنَّا مُسْلِمُوْنَ﴾^(٣).

والدعوة إلى الحوار تستدعي إبداء الرأي وطرح الأفكار المنسجمة مع التفكير دون إكراه وإجبار.

وفي داخل المجتمع الإسلامي جعل

(١) النمل: ٦٤.

(٢) النحل: ١٢٥.

(٣) آل عمران: ٦٤.

١٤٣٣
٢٠١٢
لعمركم القرآن والسنة الأولى



صَلَاةُ الْقَرَابَاتِ

ومن واجبات الدولة الإسلامية والحاكم الإسلامي - كما هو محل اتفاق جميع المذاهب - حماية جميع المواطنين من الاعتداء الخارجي، سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، ويعد ذلك في أوائل الواجبات التي يوجب الحاكم الشرعي على المكلف بتطبيقها، فيجب عليه تهيئة الجيش للدفاع عن حدود الدولة وثغورها حفاظاً على أرواح وأعراض وممتلكات جميع الناس القاطنين في الحدود الجغرافية لدولته.



وقال تعالى: ﴿لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ (٢).

وحرم الإسلام الاعتداء على أعراض الناس؛ بالقول والفعل فحرم القذف وإشاعة الفاحشة والنظرة بشهوة والزنا ومقدماته، وحرم التجسس على بيوت الناس والأطلاع على عوراتهم، وحرم الدخول إلى البيوت دون استئذان وحرم الاعتداء على أموال الناس بسرقة وغصب وغش واحتيال وحرم الاستهانة بكرامات الناس بالسخرية والاستهزاء والتبايز بالألقاب، وبذاءة اللسان ووضع القوانين التي تعاقب المعتدين من حدود وتعزيرات كالقصاص وقطع يد السارق وجلد ورجم الزاني للحيلولة دون الاعتداء على حق الأمان.

والناس متساوون في هذه الحقوق بمختلف انتماءاتهم الدينية والقومية، وبمختلف أصنافهم: الفقراء والأغنياء، الرجال والنساء، الحكّام والمحكومين.

(١) المائدة: ٨٧.

(٢) آل عمران: ١٠٨.

المساواة في الحقوق العمالية

حق الكفاية المادية

والمَحْرُومِ ﴿١﴾

من حق الناس جميعاً أن يصلوا إلى حد الكفاية في العيش، وأن تهياً لهم الأجواء لإشباع حاجاتهم الأساسية من أكل ومشرب وملبس ومسكن، وكل ما هو ضروري في إدامة الصحة الجسدية والحياة الإنسانية.

فقد وفر الإسلام للناس القاطنين في البقعة الجغرافية التي يعيشونها جميع الإمكانيات المتاحة لإشباع حاجات الناس، ابتداءً بالتشجيع على العمل، ومنح الحرية التامة في اتخاذ العمل المناسب في الزراعة والصناعة والتجارة وغير ذلك من الأعمال، دون تمييز بين الناس على أساس عقائدي أو قومي أو عنصري أو طبقي.

وكانت تعاليم الإسلام تتص على الحث على التكافل الاقتصادي والتراحم وإشباع حاجات الفقراء والمعوزين، وقد وردت آيات عديدة وأحاديث كثيرة حول الإنفاق والعطاء وبذل المال، قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ

(١) المعارج: ٢٤.

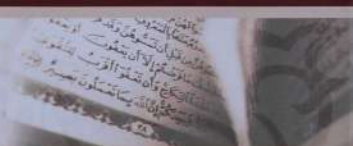
(٢) البقرة: ٢٦٦.

(٣) البقرة: ١٧٧.

(٤) الأموال: ٦٠٥، أبو عبيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

١٤٣٣
٢٠١٢
الموسم الربيعي / السنة الأولى

صَلَاةُ الْقُرْآنِ



الحق في استرداد حقه المسلوب من خلال القانون والقضاء.

حق العدالة والمساواة أمام القانون

أمر الإسلام بتطبيق العدالة بين الناس والحكم بين المتخاصمين بالعدل دون النظر إلى هويتهم العائلية والقومية والإقليمية أو انحدرهم النسبي والبطيحي، فالكل متساوون في هذا الحق، وجاءت الآيات القرآنية مطلقة في الحكم بين الناس دون النظر إلى أي قيد إضافي، قال تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٥)

وأمر المسلمين بأن يكونوا قوامين بالقسط ولو على أنفسهم أو ذويهم قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٦)

(٥) النساء: ٥٨.

(٦) النساء: ١٣٥.

هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق^(١).

وكتب إلى أحد ولاته المقصرين في أعمالهم والمستحوذين على بيت المال دون حق: «... والله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هواده، ولا ظفرا مني بإرادة حتى أخذ الحق منهما وأزيع الباطل عن مظلمتهما...»^(٢) وقد ترقى الحال به حتى ساوى بنفسه مع الآخرين في جشوبة العيش فقال:

«أفتقع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش»^(٣). وحرّم الإسلام الإسراف والتبذير من أجل توفير المال الكافي لإشباع حاجات الفقراء. وحرّم الإسلام الاعتداء على أموال الناس ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ يَأْتِطَّلِ﴾^(٤).

ووضع القوانين الرادعة للاعتداء على الأموال والممتلكات، ولكل إنسان

(١) شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة: ٤١٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤١٨.

(٤) البقرة: ١٨٨.

المساواة في الحقوق العملية

قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك فأجابته: «كنتي بحضرة خصمي، هلاً قلت: قم يا علي، فاجلس مع خصمك» فاعتق الخليفة علياً وقيل وجهه^(٣).
 وشهد غير المسلمين على تلك العدالة، فقد أخبر أحد جواسيس الروم قائلاً: (هم فيما بينهم كالعبيد ... ولو سرق ملكهم قطعوا يده، ولو زنا لرجموه)^(٤).

ومن أفضل صور المساواة في العدالة وأمام القانون أنّ الإمام علياً عليه السلام وقف مع خصم له من النصارى أمام القضاء - وهو في وقتها خليفة المسلمين - فحكم القاضي للنصراني عليه لأنه لم يأت ببينة على ملكيته للدرع^(٥).

وتقام العقوبات على حد سواء لكل مذنب عقوبته بلا فرق بين إنسان وآخر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إنّما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(٦).
 ومنع صلى الله عليه وآله من الشفاعة في الحدود حفاظاً على العدالة حيث قال:

«ادروا الحدود بالشبهات، ولا شفاعة ولا كفالة ولا يمين في حد»^(٧).

ويتساوى الجميع أمام القانون دون فرق أو تمييز، ففي جلسة قضائية قال الخليفة الثاني للإمام علي عليه السلام:

(٣) شرح نهج البلاغة / ٥ / ٤٨.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق الكبير / ١ / ١٤٣، ابن عساکر، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

(٥) الكامل في التاريخ / ٣ / ٤٠١.

(٦) سنن ابن ماجه / ٢ / ٨٥١.
 قال الليث بن سعد: قد أعادها الله عز وجل أن تسرق وكل مسلم ينبغي له أن يقول هذا.

(٧) من لا يحضره / ٤ / ٧٤، الصدوق، جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٤ هـ.

صدق القرآن



المساواة أمام أسس وموازن التفاضل

العقل السليم والقطرة السليمة والأعراف الإنسانية، مع نفي التفاضل على أساس عنصري أو طبقي، وفيما يلي نستعرض تلك الأسس والموازن:

أولاً: الإيثار

إن الإنسان يجعل الإنسان مستعداً لإقرار منهج الله في الحياة، وتحقيقه في صورة عملية تترجم فيها النصوص إلى حركات وأعمال ومشاعر وأخلاق وارتباطات، فيكون كل شيء محيطاً به مستقيماً فيكون الخير والبر والإحسان والتعاون والسلام وحسن الخلق هو الحاكم على عواطف الإنسان وسلوكه في الحياة، فلا ظلم ولا عدوان ولا اضطهاد ولا استغلال، ومن هنا فالتفاضل على أساس الإيمان يكون أمراً مرغوباً تتقبله العقول وتركن إليه النفوس، فالمؤمن خير من المشرك، قال تعالى:

﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾^(١)

وتترتب على هذا التفاضل آثار عملية ومنها: عدم تولية الكافر والمشرك على

من أهم أهداف الإسلام هداية الإنسانية إلى الطريق القويم؛ ببناء الإنسان الصالح في فكره وعاطفته وإرادته؛ لتكون سيرته مطابقة للمفاهيم والقيم التي أرادها الله تعالى، والله تعالى يوجه الناس من خلال البيّنات والدلائل العقلية لينهض كل ذي فطرة سوية دون كلفة وعناء، لان النهوض لا يحتاج إلى عزائم خارقة، ولذا فإن المنهج الإسلامي في الحياة يستهض عناصر الخير والمصالح، ويطارد عناصر الشر والطلاق؛ ليمضي الإنسان في طريق الارتقاء إلى مستوى الأمانة التي أناطها الله به، وهو يرعّب الإنسان الذي استسلم للضلالة والانحراف في العودة إلى الهدى والاستقامة.

ولا تتحقق هذه الأهداف إلا بوضع أسس وموازن للتفاضل بين بني الإنسان، لتستهض الهمم وتستجيش العزائم؛ ليبدأ الإنسان بإصلاح وتغيير شخصيته في جميع مقوماتها، في الفكر والعاطفة والإرادة، وقد وضع الإسلام أسس التفاضل وموازنه مراعيًا انسجامها مع

(١) البقرة: ٢٢١.

المساواة في الحقوق العملية

يحرس العقل والضمير والإرادة من الغفلة والضعف والانزلاق وراء الأهواء والمنافع الذاتية، ويحرس الإنسان بجميع مقومات شخصيته من أن يحيد عن الطريق القويم بالاعتداء والتلبس بالشر بجميع ألوانه، والمتقي هو المأمون على أرواح الناس وأعراضهم وأموالهم وجميع حقوقهم، ومن هنا فإن الإسلام جعل التقوى أساساً وميزاناً للتفاضل بين الناس، قال تعالى:

﴿أَمَنَّا كَأَن مُّؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ (١)

فلا يحق للفاسق أن يكون قائداً للمسلمين، لفقدانه عنصر الاستقامة على المنهج الإسلامي، وغير المتقيد بقواعد الإسلام لا يكون أميناً حتى يؤتمن على الأرواح والأعراض والأموال، ففي الحديث الشريف:

لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (٢).

المؤمن، وحرمة تولي المؤمن له في الأمور التي تتعلق بالعقائد والمفاهيم، والموقف العملي من تناصر وتأييد، وفي نفس الوقت لا يمنع الإسلام من التسامح في المعاملات الشخصية، والتساهل في المواقف، لكي يرتدع الكافر عن كفره، ويعود إلى الاستقامة على العقيدة الحقة والسلوك القويم، وهذا الميزان هو السائد في المجتمعات جميعاً، حيث يأنس الإنسان بمن يشاركه في الاعتقاد، ويشاطره في العواطف، ويمثله في السلوك، وعلى أساس هذا الميزان التفاضلي، لا يسمح للكافر أن يكون قيماً على المسلمين لان القيومة متجسدة في الأصلح، ولا يسمح له أن يكون قاضياً ولا مأموناً في كثير من مرافق الدولة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية، من أجل أن لا يتمادى في غروره وكبريائه، وهو تشجيع لأهل الإسلام، لان التساوي في ذلك بين المسلم والكافر يعطل الطاقات، ويميت الحركة الايجابية في المسيرة الإنسانية.

ثانياً: التقوى

التقوى هي الحارس الواعي الذي

(١) السجدة: ١٨.

(٢) الكافي ١/ ٤٠٧.

صدق القرآن

متساوون في ذلك كما ورد عن رسول الله ﷺ: «لا تآتوني بأنسابكم وآتوني بأعمالكم»^(٣).

وقال ﷺ: «إن أنسابكم هذه ليست بمسيئة على أحد، كلكم بنو آدم... ليس لأحد على أحد فضل إلا بدين وتقوى، إن الله لا يسأل عن أحسابكم ولا عن أنسابكم يوم القيامة، أكرمكم عند الله أتقاكم»^(٤).

ولا يصلح أن يكون قاضياً أو شاهداً في المسائل القضائية، أو إماماً للصلاة، ولا يصح تبني المواقف تبعاً لأخباره وآرائه، ولذا أكد القرآن الكريم على التقوى في التفاضل بين الناس، ولا تفاضل على أي أساس عنصري أو طبقي أو غير ذلك، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١).

فالناس متساوون في الانتساب إلى الرب الأعلى وإلى العنصر البشري إلا أنهم يتفاوتون في التقوى، وهي الميزان التفاضلي الحاكم على جميع الموازين، قال رسول الله ﷺ:

«أيتها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، كلكم لأدم وآدم من تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى»^(٢).

وليس للنسب أي دور في التفاضل فهم



(٣) تاريخ المعقبين ٢ / ١١٠.

(٤) الدر المنثور ٧ / ٥٧٩.

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) تحف العقول: ٢٤.

المساواة في الحقوق العملية

وقال ﷺ لأبي ذر:

«انظر فانك لست بخير من احمر ولا
أسود إلا أن تفضله بالتقوى»^(١).

فلا تمييز بين الناس على أسس جاهلية
ولا فخر لإنسان على آخر بها، انما الفخر
والتفاضل بالتقوى، قال ﷺ:

«ان الله عز وجل قد اذهب عنكم عيبة
الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر
شقي، والناس بنو آدم وآدم من تراب»^(٢).

وفي عهد الإمام علي عليه السلام مالک الأشر
أوصاه بالرحمة بالرعية، ومساواتهم مع
نفسه وفيما بينهم في القضاء والحقوق
العامة والخاصة دون تمييز بين مسلم
وكافر معاهد، وبين عربي وأعجمي، أو
غني وفقير، فلا تمييز بينهم، وفي الوقت
نفسه أوصاه بأن يتعامل معهم في التقويم
والمفاضلة على أساس التقوى، لأن المساواة
في ذلك تؤدي إلى تعطيل الطاقات الفعالة
المثمرة، وتميت روح الإنسان والعمل الصالح:
«ولا يكوننّ المحسن والمسيء عندك

بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل
الإحسان في الإحسان، وتدريباً لأهل
الإساءة على الإساءة! والزم كلا منهما ما
الزم نفسه...»^(٣).

والتفاضل على أساس التقوى ليس
إجحافاً بحق أحد، ولا تناقض بينه وبين
المساواة التي أقرها الإسلام، فلعل أمر
مجاله الخاص به، بل أنّ من الحقوق
الإنسانية أن يكون هناك تفاضل
موضوعي بين الناس، وعدم التفاضل
قد يكون مصداقاً من مصاديق الظلم
والإجحاف مؤدياً إلى إرباك العقول والقلوب
والنفوس، وإلى إشاعة الاضطراب في
المواقف والسلوك، والناس يركنون إلى
هذا الميزان بمختلف انتماءاتهم العقائدية
والعرقية والطبقية.

ويرفضون التعصب لغير هذا الميزان،
ولذا نهى رسول الله ﷺ عن التعصب وقال:
«ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس
منّا من قاتل على عصبية، وليس منّا من
مات على عصبية»^(٤).

٥١٤٣٣
٢٠١٢
العدد الثاني لسنة الثوري

(٣) نهج البلاغة: ٤٣٠، كتاب رقم: ٥٣.

(٤) الأداب: ١٤٦، احمد بن الحسين البيهقي.

(١) الدر المنثور / ٧ / ٥٨٠.

(٢) مستدرك / ٣ / ٤٧.



صَدَقَ عَلَى الْقُرْآنِ

ثالثاً: العلم

والمساواة التي أقرها الإسلام بين الناس لا تُنافي التفاوت بينهم والتفاضل على أسس موضوعية ومنها العلم، فبالعلم رفع الله تعالى بعض بني الإنسان على غيرهم، لا رفعة تعالي أو رفعة احتكار للحقوق، وإنما رفعة المكانة، قال تعالى:

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُمْ وَيُنَزِّلُ الَّذِينَ أَرَادَ أَنْ يَنْزِلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (١)

وهذه الرفعة تدفع الناس جميعاً إلى طلب العلم في مختلف مجالاته، لكي تتقظ عقولهم، وتنتفع أذهانهم للنظر في الكون والحياة، والوصول إلى معرفة المجاهيل، ليكون كل شيء في خدمة الإنسان، وإقرار سعادته في الدنيا قبل الآخرة.

والتفاضل على أساس العلم ترتب عليه آثار عملية ومنها: تقديم العلماء في إدارة شؤون المجتمع، لأنهم أعرف من غيرهم بالقانون والتشريع، والأقدر على

من خصائص أصحاب العلم هي القدرة على إدراك الحقائق والمواقف وسير الأحداث، والقدرة على التشخيص في حال ارتباك المفاهيم والقيم، والقدرة على استخلاص العبر والدروس وراء الأحداث والمواقف، فلا يلتبس عليهم أمر من الأمور،

ولا تتأرجح عندهم الآراء

والتصورات، ولا

تختلط في أذهانهم

العناوين والأسماء

والصفات، ولا

يستسلمون لنتية

الذي لا تتحدد

فيه مفارق الطريق،

وهم قادرون على تشخيص

المصالح والمفاسد القائمة في المجتمع.

ومن هنا فإن لهم دوراً متميزاً عن الجهال، فلا استواء بينهما قال تعالى:

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١)

(٢) المجادلة: ١١.

(١) الزمر: ٩.

المساواة في الحقوق والعملية

رابعاً: العمل الإيجابي

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١).

إن الإسلام ليس مجرد تفكير وتدبير، وليس مجرد خشوع وليس مجرد التوجه إلى الله تعالى للفوز بالجنات والنجاة من النيران، وإنما هو العمل الإيجابي الذي ينشأ عن هذا التفكير وهذا الخشوع وهذا التوجه، قاله تعالى أراد من الإنسان أن يكون حركة في المجتمع، وأن يهبأ للسنن أسبابها بحركته الإرادية المختارة، وأن يكون دائماً في حركة وحيوية وتطلع إلى أفق أعلى واهتمامات أرفع، أراد منه السير في الطريق للوصول إلى تقرير المفاهيم والقيم الصالحة في العقول والقلوب والنفوس، وفي السلوك والمواقف، متعالياً على المعوقات والمثبطات وعلى الضعف والتهرب من الحياة، فمن احتمل التكليف

(١) النحل: ٧٦.

استبطات الأحكام التي يحتاجها الناس في مرحلة من مراحل الحياة أو المراحل اللاحقة، ويقدم العلماء الفقهاء في القضاء على غيرهم، لأنهم الأعراف بأحكامه وقوانينه، وللعالم مكانة اجتماعية بين الناس خلقها له علمه وحاجة الناس إليه، وقد تعارف عليه بين الأمم والشعوب على مختلف عقائدهم وانتماءاتهم العرقية والجغرافية أن يقدموا الأعلم في إدارة شؤونهم وحل منازعاتهم، وهذا أمر طبيعي منسجم مع فطرة الناس وتطلعاتهم في إنجاح حركة المسيرة الإنسانية.

وقد اعتاد المسلمون على تقدير العلماء واتباع منهجهم وإن كانوا منتمين إلى عنصر معين أو قومية معينة، حيث أن المقياس والميزان هو العلم لا العنصر والقومية واللغة والطبقة والنسب.

وهذا التفاضل لا يعني عدم المساواة، فالعلماء متساوون مع غيرهم في الإنسانية وفي التكليف وفي المسؤولية، ومتساوون في الحقوق الشخصية، ومتساوون أمام القضاء والقانون، وتطبق عليهم الأحكام والقوانين كما تطبق على غيرهم.

٥٤٣٣
٢٢٠١٢
المعروف (القانون) / المسمى (القانون)

صَدَقَ الْقُرْآنُ

وَقَوْلُهُ

فَسَيَعْلَمُ اللَّهُ أَهْلَهُمْ

فيقدّم السابقين على غيرهم:

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾.

ويقدّم المجاهدين على غيرهم:

﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
الْفَاعِلِينَ دَرَجَةً﴾ (١٢).

وهي غير ذلك فهم متساوون مع بقية
الناس في الحقوق والواجبات، لا تمييز
بينهم، فلكل ذي حق حقه غير منقوص.
والإسلام راعى هذه الموازين في
تقييم الناس ووضعهم بالمكانة المناسبة،
ولم يلتفت إلى الموازين الجاهلية القائمة
على التمييز على أساس اللون واللغة

(١) الواقعة: ١٠، ١١.

(٢) النساء: ٩٥.

والمسؤولية مندفعاً نحو إقرار المنهج الإلهي
في الحياة لا يمكن أن يتساوى مع المعطل
لطاقاته الفكرية والحركية.

ومن هنا فالتفاضل بين الناس على
أساس العمل الإيجابي أمر ضروري في
تفجير الطاقات وتوظيفها في خدمة المنهج
والإنسانية، وهو تفاضل موضوعي تستريح
إليه النفوس والمشاعر، وهو أمر متعارف
عليه عند الشعوب، حيث يفضلون من هو
أكثر فاعلية وحركة منهم، وليس في
ذلك اجحاف للآخرين وانتقاص بحقوقهم،
وليس فيه تناقض مع مبدأ المساواة الذي
أقره الإسلام، فالعامل الفعّال يقدّم في
اسناد المسؤولية له، في الدولة وفي المجتمع،

المساواة في الحقوق العملية

المساكين^(٣).

وارتقد رجل أمامه فقال له:

«هون عليك فإنني لست بملك إنما

أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل

القديم»^(٤).

والقومية والعشيرة والنسب إلى غير ذلك، فنجد رسول الله ﷺ قد ساوى بين الأسود والأبيض وبين العرب وغيرهم، وبين المهاجرين والأنصار، وبين المسلمين وأهل الذمة، وبين الغني والفقير، والعبد والحر، والرجل والمرأة في جميع الحقوق الإنسانية.

ومن مساواته بين المسلمين، انه أمر بطاعة الأمير والقائد العسكري وإن كان حبشياً:

«اسمعوا وأطيعوا وإن استُعْمِلَ عليكم حبشياً كأنَّ رأسَه زبيبة»^(١).

ومرّت عليه إبلُ الصدقة فاهوى إلى ويرة من جنبٍ بعيرٍ فقال:

«ما أنا بأحقّ بهذه الويرة من رجلٍ من المسلمين»^(٢).

وكان ﷺ يُجالسُ الفقراء ويواكل



١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
لعمرو العليّ / السنة الأولى

(٣)

جوامع السيرة النبوية: ٣٤، ابن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

(٤)

الطبقات الكبرى ١ / ٢٣.

(١) مستد احمد ٣ / ٥٥٨.

(٢) مجمع الزوائد ٥ / ٢٣١.

التقوى من منظور قرآني

قد يتعاطى الكثير مع مفهوم التقوى الذي طرحه القرآن الكريم بشكل متردد يمنعه من ولوج العوالم الروحانية نتيجة الخوف من قدسية النص القرآني إلا أن ذلك لا يسقط عنهم تكليفهم الشرعي في تدبر آيات الله تعالى للتفكير في عظم الخالق واستجلاء "العالم الأكبر" لأن يتعامل معها بجمود واعراض. فكيف طرح السيد الحيدري مفهوم التقوى بمعنيها الظاهر والباطن؟ هذا ما سيكشفه بحثه الذي بين أيديكم. معتمداً على البعد القرآني، حيث يعد التقوى مرتبة معنوية ومقاماً رفيعاً يندرج في السقف الأول من مجموع المراتب الأخلاقية والمعنوية.

السيد كمال الحيدري

التقوى من منظور فريديريش

التقوى هي حفظ النفس عمّا يؤثم؛ بترك المحظور. ويتمّ ذلك بترك بعض المباحات^(١). ومن خلال الإشارة إلى ترك بعض المباحات يُفهم أنّ المحظور هو مفهوم أعمّ من المحرّم والمكروه، فضلاً عن الإتيان بالمطلوب واجبه ومندوبه.

مراتب التقوى

إنّ التقوى ذات مراتب، فكلّ إنسان يتّقي بحسب مرتبته المعرفية والسلوكية، وهذه التقوى يتفرّعها على انقسام العمل إلى ظاهريّ وباطنيّ تنقسم هي الأخرى إلى تقوى ظاهرية وأخرى باطنية. فمن يرغب بالفحشاء ويمنع نفسه عن الانصياع لصوت هواه في العلن فذلك يتمّ بتقوى ظاهرية في هذا المورد، والذي يرغب بالفحشاء ويمنع نفسه من الانصياع لهواه في السرّ والعلن فذلك إنسان يتمّ بتقوى يمكن أن نصلّح عليها بالتقوى البرزخية، وهي أرفع درجة من الظاهرية،

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان الداودي، انتشارات ذوي القربى، الطبعة الثالثة: ص ٨٨١، باب (وقى).

ولكن في هذا المورد فحسب، وأمّا من انقطعت في نفسه حبال الرغبة بالفحشاء فلا يجد في نفسه الداعي لذلك مع قدرته على الفعل، فذلك إنسان يتمّ بالتقوى الباطنية، وهي التقوى الحقيقية المفضية إلى تجليات الحقّ في قلبه.

إنّ الإمتناع عن ارتكاب الفحشاء في العلن خلُق كريم، والإمتناع عنها في السرّ والعلن خلُق أكرم، ولكتّهما لا يقضيان على ذلك المرض النفسي، الذي يحرك صاحبه دائماً باتجاه الفحشاء باحثاً عن نقطة ضعف يفقد الإنسان توازنه فيها، فلا بدّ من القضاء على أصل الرغبة بالفحشاء وحصول النفرة منها ظاهراً وباطناً ليكون الإنسان متّقياً حقاً في مورده هذا. إنّ التقوى الحقيقية الحقّة تمثّل مرتبة معرفية ومقاماً معنوياً يندرج في السقف الأوّل من مجموع المراتب الأخلاقية، بل هي رئيس الأخلاق الكريمة على حدّ تعبير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حيث يقول: «التقى رئيس الأخلاق»^(٢).

(٢) نهج البلاغة نسخة المعجم المفهرس، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الخامسة، ١٤١٧ هـ قم؛ قصر الحكم، رقم (٤١٠).

صَلَاةُ التَّقْوَى



آثار التقوى

ووجودان يتمتّلان بالظاهر والباطن، فالصلاة - مثلاً - صورتها الظاهرية هي الأركان المخصوصة بها من قيام وركوع وسجود...، وأمّا صورتها الباطنية فهي الخشوع وحضور القلب، ومعنى حضور القلب - هو عدم الالتفات إلى الآخرين وأنت في تفصيلات الصلاة، فلا يكون المصلّي مصلياً وقلبه فريسة لرغبات وشهوات وهموم وتمنّيات وأحلام يقظة. ولا ريب أنّ ذلك الباطن الحضوريّ الشهودي لا طريق له سوى ذلك الظاهر الأركاني، فلا الظاهر وحده ذو قيمة حقيقية، ولا الباطن يكون بدون ذلك الظاهر، فلا بدّ من الجمع بينهما في أداء العمل الواحد، أمّا أن يأتي بظاهر الصلاة وقلبه منصرف عن قبلة الحقّ إلى قبيلات الباطل ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾^(١)، فإنّه يكون قد أتى بباطن آخر، بل بباطن أخرى كلّها محجوبة الحضور ومحرمّة الظهور، وهذا خلاف صريح للتقوى.

بعبارة أخرى: إنّ هذا المصلّي لغير الله تعالى قد حفظ التقوى الظاهرية الصرفة بتوجّه بدنه صوب القبلة الحقّة

إنّ هذا التوقّي المعرفيّ السلوكي بمرتبته الإعلانية يُشكّل سلماً متيناً يُقضي بصاحبه إلى حاضرة الفطرة الطاهرة. إنّ الامتناع عن الفحشاء سرّاً وعلناً مع الاشتغال القلبي بها يمنع الإنسان عن السقوط الخلقي ويدفع عنه جملة من الآثار الوضعية المقيّدة لحركة الإنسان نحو الفضيلة، ولعلّ امتناعه ذلك يكون موجباً لتوفيقات معنوية مرتبطة بأثر الترك نفسه، ولكن ذلك كلّه لا يُعطي الضمانة لطالب المعرفة الحقّة أبداً في العود إلى فطرته الأولى. إذاً فلا بدّ من التقوى الحقيقية الحقّة في العمل ظاهره وباطنه؛ ليتسنى لنا العود إلى حاضرتنا الأولى تحصيلاً للمعارف الإلهية الأولى. يقول السيّد الأملي: (إنّ التقوى هي أحسن الوسائل لإفاضة النور، تُوجب إمكان مطالعة ومشاهدة حقائق العالم، وأسرار الإنسان، ومعارف القرآن)^(٢). إنّ كلّ عمل صغيراً كان أو كبيراً، له صورتان

(١) تفسير المحيط الأعظم والبحر الحضمّ للسيّد حيدر الأملي، تقديم وتحقيق وتعليق السيّد محسن الموسوي التريزي، نشر المعهد الثقافي نور عل نور، الطبعة الأولى، قم: ج ١، مقدّمة الطبعة الثانية.

(٢) بوس: ٣٢.

التقوى من منظور غير آري

معاً ما عرف الأنس بالله قَطً. فإذا ما اتقى العبد ربّه بذلك النحو الطارد للغير ظاهراً وباطناً في سائر أعماله، فسوف يكون موضعاً لقبوله ومحبته.

الهدف الاعلاني للتقوى

مَنْ قَبِلَتْ بضاعتهُ وازداد بمحبته صار موضعاً لمعرفته الحقّة، وهذا هو الهدف الاعلانيّ الذي نصبو إليه بتوسّط نافذة الفطرة التي لا يلج عالمها العبد إلاّ بآلياتها الحقّة ومنها التقوى في العمل ظاهراً وباطناً، كما عرضت إنّ هذا التقوى الحقيقيّة المبتنية على مراعاة الظاهر والباطن في العمل كفيّلة بتحقيق سننّين إلهيّتين عظيمتين، حيث جعلت شرطاً في تحقّقهما، أمّا السنّة الإلهية الأولى فهي تعليم الله تعالى إيانا؛ قال تعالى ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ (١) إنّه تعليم من قِبَل عالم الغيب والشهادة الذي ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾ (٢)، ومن الواضح أنّ التعليم

ولكنّه لم يحفظ توجّه بوصلة القلب نحو الحقّ، فزاغ وعصف بها الهوى باتجاهات مختلفة وحطّ بها طائر الخيال على أغصان زائفة، فأَي صلاة صُلّيت هذه؟! وأَيّ معبود قُصد فيها؟! إنّ التجافي عن دار الغرور ينبغي أن يعكس ظلّه على الباطن فينصرف كلّه عن الكلّ إلى الكلّ (١)، لتكون التقوى الحقّة المفضية إلى الفطرة الأولى والمفضية هي الأخرى إلى عالم النور. ولا ريب أنّ ركوع القلب وسجوده باتجاه القبلات المختلفة الأخرى إنّما هو دليل الأنس بها والوحشة عن قبلة الحقّ سبحانه، فلا يُجمع في قلب واحد توجّهان وقبيلتان إحداهما للحقّ والأخرى لسواه، فإنّ الأنس بالله تعالى مُستبطن للوحشة عمّا سواه. ومن توهم الجمع بين الأنسين

(١) إبتها كلمة عظيمة بليغة، أراد بها سيّدنا الأستاذ ضرورة الانصراف القلبيّ الكلّي من قِبَل العبد - فلا يبقى في قلبه خاطر أو هاجس أو إشارة خارجة عن دائرة الانصراف هذه - عن الكلّ الإمكانيّ بقضه وقضيضه وأحرامه وشرائره إلى الكلّ الحقيقي وهو الله وحده، إذ لا شيء سواه ولا وجود حقّي إلاّ هو، فهو بكلّ شيء معتزّد ولا شريك له، فلا بدّ أن يقصد وحده إذ لا شريك له، فهو لا شريك له في الوجود، ولا شريك في الخالقية، ولا شريك له في الرازقية... ولا شريك له في المقصودية أيضاً، فانتبه.

(٢) البقرة: ٢٨٢.

(٣) سبأ: ٣.

صَدَقَ عَلَى الْقُرْآنِ

مريديه، وحكمته التامة المقتضية لوضع كل شيء في موضعه المناسب له، فلا يُفضي لمريديه شمة علم إلا بما يصلح حالهم في أولاهم وأخراهم، وهل يُقاس بالعلم الحكيم - جلت عظمته - شيء أو يُقاربه شيء في علمه وحكمته؟ لقد كان الرسول الأكرم ﷺ يقول: «لا أعلم إلا ما علمني ربي»^(١) و«أدبني ربي فأحسن

إلهي سواء كان بواسطة إلهام أو نكت في القلب أو وحي أو شهود فهو لا يخرج عن دائرة العلم اللدني، ذلك العلم الذي تتسع به الرقعة الوجودية لكل عالم مُتحقق به. ولك أن تتأمل ملياً لتدرك جلاله هذا العلم والتعليم والمعلم، ولا ريب أنك تُدرك معنا أن من خصوصيات المعلم الكامل إدراكه وعلمه المسبق باستعدادات وقابليات



لعمرو النجاشي / ربيع الثاني ١٤٣٣ هـ
١٢٠١٢

(١) بحار الأنوار: ج ١٧ ص ٢٢٩.

التقوى من منظور ورأي

تأديبي^(١)، وآي علم يحتاجه العبد إذا تكفل الله سبحانه بتعليمه وتأديبه؟ وأمّا السنّة الإلهية الأخرى التي تكفّلت التقوى الحقيقية بتحقيقها والتي لا تقلّ عظمة عن الأولى فهي جعل الفرقان للعبد المتقي يفرّق به بين الحقّ والباطل على صعيد الاعتقاد والعمل والرأي؛ قال تعالى: ﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَشَاءُوا اللَّهُ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾^(٢)، أولئك الذين ينعمون بنور الهيّ يسعى بين أيديهم وبأيمانهم.

المناف في العمل التقوى

وينبغي الالتفات إلى أنّ الأعمال كافة لها ظاهر وباطن لا خصوص الأعمال العبادية، ومن ثمّ ينبغي اشتغالها على قصد الحقّ وحده بأدائها وإن كانت أكلاً وشرباً وما شابه ذلك. وحيث إنّ التقوى هي الضابط الفعلي في صدق التوجّه والسلوك والعمل فإنّه قد عدّ العمل القليل مع التقوى خيراً من العمل الكثير بدونها، كما أنّ قليل العمل مع التقوى خيراً من كثير العمل

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢٦.

(٢) الأنفال: ٢٩.

بلا تقوى^(٣)، بل «لا يقلّ عمل مع تقوى، وكيف يقلّ ما يُتقبَل»^(٤) ولا يستخفّن أحد بصغيرة أو كبيرة من سائر أعماله، فأياً كان عمله ولو كان مقدار ذرّة خيراً أو شراً فإنّ له أثره، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشرّ، وينبغي أن يُعلم أنّ كلّ إقبال على طاعة وإعراض عن سيّئة يُوجب جلاءً ونوراً للقلب يستعدّ به لإفاضة علم يقينيّ، ولكنّ هذين الأمرين - الإقبال والإعراض - قليتان وليس ظاهريّين فحسب، فيكون المقصود واحداً لا غير، وهو الواحد الأحد. ولا ريب أنّ الإقبال والإعراض القليتين لا يتجلّيان إلاّ بالتقوى

(٣) عن الفضل بن عمر قال: كنت عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام فذكرنا الأعمال، فقلت أنا: ما أضعف عملي! فقال عليه السلام: «استغفر الله». ثمّ قال لي: «إنّ قليل العمل مع التقوى خيرٌ من كثير العمل بلا تقوى».

قلت: كيف يكون كثير بلا تقوى؟

قال عليه السلام: «نعم، مثل الرجل يُطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطئ رحله - أي: كثير الضيافة وقضاء حوائج المؤمنين - فإذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه، فهذا العمل بلا تقوى، ويكون الآخر ليس عنده، فإذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه». أصول الكافي لأبي جعفر عماد بن يعقوب الكليني الرازي، دار الكتب الإسلامية، الطبعة السادسة، طهران: ج ٢ ص ٧٦ ح ٧.

(٤) المصدر السابق: ج ٢ ص ٧٥ ح ٥.

٥١٤٣٣
٢٢٠١٢
الموسم الثامن والثمانون
شهر ربيع الثاني



صَدَقَ الْقُرْآنُ



﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾^(٥) ولا يتم ذلك إلا بمعرفته تعالى بأسمائه وصفاته، ثم توزعه واتفائه بالاجتناب عن محرّمات وتحرز ترك الواجبات خالصاً لوجهه الكريم ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾^(٦). ولازمه أن لا يريد إلا ما يريد الله من فعل أو ترك، فيلزمه أن يستهلك إرادته في إرادة الله، فلا يصدر عنه فعل إلا عن إرادة من الله. ولازم ذلك أن يرى نفسه وما يترتب عليها من سمة أو فعل، ملكاً مطلقاً لله سبحانه، يتصرّف فيها ما يشاء، وهو ولاية الله، يتولّى أمر عبده، فلا يبقى له من الملك بحقيقة معناه شيء إلا ملكه الله سبحانه، وهو المالك لما ملكه، والمُلك لله عزّ اسمه. وعند ذلك ينجيّه الله من مضيق الوهم وسجن الشرك بالتعلّق بالأسباب الظاهرية ﴿ يَجْعَلُ اللَّهُ مَحَرِّجًا * وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾^(٧). أمّا الرزق المادّي، فإنّه كان يرى ذلك من عطايا سعيه، والأسباب الظاهرية التي كان يطمئنُّ

لحقيقتها الحقّة، وذلك هو الإحسان في العمل ﴿ إِنَّهُ، مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾^(٨).

إبعاد التقوى

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ * وَمَنْ يَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ * إِنَّ اللَّهَ بَلِغٌ أَمْرِهِ * قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾^(٩). بيّنا فيما تقدم أن أهل التقوى لهم مراتب، وأنهم يختلفون في درجاتهم من حيث المعرفة والعمل الصالح، وهذا معناه أن ولاية الله لهم، ثلاثم حالهم في إخلاص الإيمان والعمل، لأنّ الله تعالى يقول: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١٠)، ويقول: ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(١١). وعلى هذا الأساس، فنصيب المخلصين من أولياء الله من هذه الآية شيء، ونصيب من هو دونهم من المؤمنين المتوسطين شيء آخر. أمّا نصيب المخلصين فهو (أنّ من اتقى الله بحقيقة معنى تقواه

(١) يوسف: ٩٠.

(٢) الطلاق: ٣، ٢.

(٣) آل عمران: ٦٨.

(٤) المجادلة: ١٩.

(٥) آل عمران: ١٠٢.

(٦) الأعراف: ٢٩.

(٧) الطلاق: ٢.

المتقوى من منظور ربي

إليها، وما كان يعلم من الأسباب إلا قليلاً من كثير، كقمب من نار، يُضيء للإنسان في الليلة الظلماء موضع قدمه، وهو غافل عما وراءه، لكن الله سبحانه محيط بالأسباب، وهو الناظم لها ينظمها كيف يشاء، ويأذن في تأثير ما لا علم له به من خباياها. وأمّا الرزق المعنوي الذي هو حقيقة الرزق الذي تعيش به النفس الإنسانية وتبقى، فهو ممّا لا يمكن أن يحاسب، ولا يحاسب طريق وروده



عليه. وبالجملة هو سبحانه يتولّى أمره، ويخرجه من مهبط الهلاك، ويرزقه من حيث لا يحاسب، ولا يفقد من كماله والنعم التي كان يرجو نيلها بسعيه شيئاً، لأنّه توكل على الله، وفوض إلى ربه ما كان لنفسه. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ

حَسْبُهُ﴾ دون سائر الأسباب الظاهرية التي تخطف تارة وتصيب أخرى. ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾ لأنّ الأمور محدودة محاطة له تعالى ﴿وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (١) فهو غير خارج عن قدره الذي قدره به. وأمّا نصيب من هو دونهم من

المؤمنين فهو أنّ من يتق الله ويتورّع عن محارمه، ولم يتعد حدوده، واحترم شريعته، فعمل بها: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من مضائق مشكلات الحياة، فإنّ شريعته فطرية، يهدي بها الله الإنسان

إلى ما تستدعيه فطرته، وتقضي به حاجته، وتضمن سعادته في الدنيا والآخرة ﴿وَرِزْقَهُ﴾ كلّ ما يفتقر إليه من طيب عيشه، وزكاة حياته ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ولا يتوقع، فلا يخف المؤمن أنّه

(١) الطلاق: ٤.

٥١٤٣٣
٢٠١٢
لعمركم بالله الذي لا اله الا هو



صِدْقِي الْقُرْآنِ

على ما عليه أقدراها، ولها من الفعل مقدار ما أذن الله فيه، فالله كاف لمن توكل عليه لا غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغَ أَمْرِهِ﴾ يبلِّغ حيث أراد، وهو القائل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٣)، و﴿فَدَجَّلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ فما من شيء إلا له قدر مقدور، وحدّ محدود، والله سبحانه لا يحده حدّ ولا يحيط به شيء، وهو المحيط بكل شيء (٤).

التقوى طريق النجاة

عندما يدعو الإنسان ربه أن يكون مدخله مدخل صدق، ومخرجه مخرج صدق، ويريد اليسر والتيسير في حياته، فالطريق إلى ذلك يمرّ من خلال التقوى. قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (٥). وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (٦). وقال أيضاً:

(٣) يس: ٨٢.

(٤) الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩ ص ٣١٣.

(٥) الإسراء: ٨٠.

(٦) الطلاق: ٤.

إذا اتقى الله، واحترم حدوده، حرم طيب الحياة، وابتلي بظنك المعيشة، فإن الرزق مضمون، والله على ما ضمنه قادر. ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فاعتزله عن نفسه فيما تهواه وتأمّر به، وإيثاره إرادة الله سبحانه على إرادة نفسه، والعمل الذي يريده الله، على العمل الذي تهواه وتريدته نفسه، وبعبارة أخرى تدين بدين الله وتعمل بأحكامه ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي كافيه فيما يريده من طيب العيش، ويتعمّاه من السعادة بفطرته، لا بواهيمته الكاذبة. وذلك أنّه تعالى هو السبب الأعلى الذي تنتهي إليه الأسباب، فإذا أراد شيئاً فعله وبلغ ما أرادته من غير أن تتغيّر إرادته، فهو القائل: ﴿مَا يَدْعُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾ (١) أو يحول بينه وبين ما أرادته مانع، لأنّه القائل ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (٢). وأمّا الأسباب التي تشبّث بها الإنسان في رفع حوائجه، فإنّما تملك من السببية ما ملّكها الله سبحانه، وهو المالك لما ملّكها، والقادر

(١) ق: ٢٩.

(٢) الرعد: ٤١.

التقوى من منظور ربي

﴿فَأَمَّا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَلَا ضَلَّالَ وَلَا يَشْقَى﴾^(١). وقال: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿فَسَنِّيئِرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^(٢). أي (لا يضل في طريقه ولا يشقى في غايته التي هي عاقبة أمره، وإطلاق الضلال والشقاء يقضي بنفي الضلال والشقاء عنه في الدنيا

والآخرة جميعاً، وهو كذلك، فإنَّ

الهدى الإلهي هو الدين الفطري الذي دعا إليه بلسان أنبيائه، ودين الفطرة هو مجموع الاعتقادات الأعمال التي تدعو إليها فطرة الإنسان وخلقتها، بحسب ما جهز من الجهيزات)^(٣).

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «ولو أن السموات والأرضين كانتا على عبد رتقاً»^(٤)، ثم اتقى الله، لجعل الله له منهما مخرجاً»^(٥). وقال أيضاً: «واعلموا أنه من يتقى

(١) طه: ١٢٣.

(٢) الليل: ٥-٧.

(٣) الميزان، مصدر سابق، ج ١٤، ص ٢٢٤.

(٤) الرتق: الضم والالتحام مخلقة كان أم صنعة، قال تعالى: كانتا رتقاً ففتقناهما أي منضمتين. المفردات في غريب القرآن، مادة «رتق».

(٥) معج البلاغة، من كلام له عليه السلام، رقم: ١٣٠.

(٦) معج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

(٧) معج البلاغة، الخطبة: ٢٣٠.



الشيخ خالد النعماني

أهمية الاهتمام في الكتاب المجيد



من الموضوعات ذات الإهتمام الكبير في المرحلة الراهنة موضوع الأمر
بمختلف تفاصيله كالإمر على سلامة النفس والأمر الغذائي وغيرها من
المطالب التي تصبو لها الإنسانية المعاصرة في ظل ما يشهده العالم من
إرهاب وصراعات دولية، فضلاً عن الإقتتالات الداخلية في كثير من
البلدان، وهذا ما سيناقشه الباحث في هذا البحث من منظور قرآني.
معتماً جملة من الآيات القرآنية التي أشارت إلى الأمر، الأمر الذي وعد
الدين الإسلامي بتحقيقها النفسي والجسدي.

أهمية الأمن في الكتاب المجيد

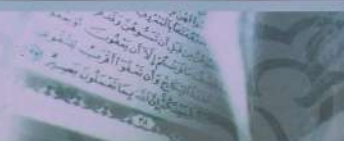
٥١٤٣٣
٢٠١٢
مركز البحوث الإسلامية
دمشق

الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحَوَّنُوا أَمْنَتِكُمْ﴾^(١). أي ما اتمتم عليه وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٢)، قيل هي كلمة التوحيد، وقيل العدالة، وقيل حروف التهجي، وقيل العقل... وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٣) أي أماناً من النار. وقيل من بلايا الدنيا التي من قال فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا آيَاتٍ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿أُمَّتَهُ نَعَّاسًا﴾^(٦) أي أماناً. وقيل هي جمع كالكتبة وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَلْبَغْهُ

لا يخفى على أحد ما للقرآن من أهداف يدعو إلى تحقيقها من خلال تطبيقها على الواقع الخارجي، وقد كانت من بين تلك الأهداف التي تمثل منطلق لدعوته والسعي لتحقيقها بعد الدعوى إلى التوحيد ونبذ الشرك والوثنية، هي مسألة القضاء على الجاهلية بجميع أطيافها وأشكالها؛ إذ كانت تشكل العقبة الكبرى أمام تكامل الإنسان والوصول إلى أهدافه المطلوب وكماله المنشود له، فكانت من بين تلك العقبات الكؤودة أمام الإنسان هي مسألة انعدام الأمن والاطمئنان والاستقرار الفردي والاجتماعي، الذي بدونه لا تتحقق السعادة الكبرى، ولا تتحقق أي حالة من التقدم المادي والمعنوي للإنسان، فجاء التأكيد على هذه المسألة في القرآن الكريم بقدر ما لها من الأهمية ومدخلية في حياة الإنسان، لأنه يدعو الإنسان إلى كل ما فيه حياته وسعادته في الدارين، قال الراغب الأصفهاني: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر يجعل

- (١) سورة الأنفال: ٢٧.
- (٢) سورة الأحزاب: ٧٢.
- (٣) سورة آل عمران: ٩٠.
- (٤) سورة التوبة: ٥٥.
- (٥) سورة النمل: ١١٦.
- (٦) سورة آل عمران: ١٥٤.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



وحصل لهم الأمن، وآمن بالله حصل له الاطمئنان والسكون بالله المتعال. فهو مؤمن أي: مطمئن ﴿فَقَامَنَّ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(١) أي آمن بالله لدعوة إبراهيم.

وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾^(٢)، الظاهر في الأمانة والعهد بمعناهما الأسمي، ويمكن أن يراد منها معناهما المصدرية، وأيضاً قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٣)، أي: جعلهم في الأمن، وكذلك أشار القرآن الكريم إلى مفهوم الأمن في العديد من الآيات الشريفة ومنها:

(أ) الهدية النبهة:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم ذُكر فيها البلد والمدينة والقرية ونحوها، تؤكد على أهمية ومدخلية ذلك في استقرار وآمن وسعادة الإنسان، وإن تحققت هذه الأمور يكون سبباً لرزق

﴿مَأْمَنُهُ﴾^(٤) أي منزله الذي فيه أمنه. وآمن إنما يقال على وجهين أحدهما متعدياً بنفسه يقال أمنتته أي جعلت له الأمن ومنه قيل لله المؤمن والثاني غير متعد ومعناه صار ذا أمن^(٥).

وقال العلامة المصطفوي: إن الأصل واحد في هذه المادة (آمن، الأمان، الأمانة) هو الأمن والسكون ورفع الخوف والوحشة والاضطراب يقال آمن يأمن أمنا، أي: اطمأن وزال عنه الخوف فهو آمن وذلك مأمون ومأمون منه، والأمانة مصدر ومطلقة على العين الخارجي الذي يتعلق به الأمن، كالوديعة فهي مورد الأمن والمأمون عليها. والأمن هو المطمئن وبلدة أمنة إذا لم يكن فيها خوف ولا وحشة والائتمان هو أخذه آميناً، والإيمان جعل نفسه أو غيره في الأمن والسكون والإيمان به حصول السكون والطمأنينة به. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٦) أي: اطمأنوا

- | | |
|-----|---|
| (١) | سورة البقرة: ١٢٥. |
| (٢) | مفردات غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ج ١ ص ٢١. |
| (٣) | سورة التعاين: ٨. |
| (٤) | سورة العنكبوت: ٢٦. |
| (٥) | سورة المؤمنون: ٨. |
| (٦) | سورة قريش: ٤. |

المعجم الواسع
١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م



أَهْمِيَّةُ الْأَمْنِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

الإنسان ونزول البركة عليه من السماء، وخلافه يوجب نزول العذاب على أهلها، من قبيل قول تبارك وتعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِسَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(١) فهذه الآية الكريمة تستعرض لنا حال أولئك الذين كانوا يعيشون حياة كريمة يسودها الأمن والاستقرار، وكيف أن ذلك كان سبباً لدوام النعمة وعامل مهماً ومؤثراً في

زيادة الرزق

الإلهي، ثم

كيف انقلب

حالهم بعد

الكفر بأنعم الله

تعالى، فصار سبباً

لسلب الأمن، فالأمن أولاً،

والاقتصاد والإعمار ثانياً.

وهذا ما يكشف لنا عن سر

تأكيد الأنبياء ﷺ في الدعاء على طلب

الأمن من الله تعالى، كما جاء ذلك في دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢)، فالرزق والاقتصاد والثمار والإعمار قاعدته الأمن.

فالبعد الأمن بلد طيب يعطي كل ما يملك من أجل خدمة الإنسان، ولا يبغض منه شيء، قال تعالى:

(٢) سورة البقرة: ١٢٦.

(١) سورة النحل: ١١٢.

أَهْمِيَّةُ الْإِيمَانِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

(د) النون في ظل الإيمان:

إنَّ الإيمان المرافق للعمل يثمر الأمن؛ إذ الإيمان هو التصديق الذي معه الأمن، كما أنَّ مفهوم ومصطلح الإيمان في النصوص الإسلامية والكتاب الكريم، يعتبر رأس مال إنساني مقدس، يقود في الآخرة إلى السعادة والتكامل، وهذا هو الهدف من إرسال الرسل وبعث الأنبياء ﷺ، وهو علامة فارقة لقيم وقداسة الأمن في تعاليم الوحي، والإيمان له قيمة عظيمة لكونه وسيلة للوصول إلى الأمن.



فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا لَأَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
أَحْزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿١﴾.

وفيها أيضاً مؤشر إلهي لأهل الدنيا بأن يشكروا الله تعالى على ما أنعم به عليهم من النعم والأرزاق؛ لأجل دوامها واستزادتها، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَجَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقَائِلَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سَوْءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ بِعَدْلٍ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣﴾، فالسلام هنا ليس مجرد

لفظ، بل هو فعل إلهي يتضمن نزول السلام والأمن والأمان، حيث الشعور بالطمأنينة، قال الراغب الاصفهاني: السلم والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة... كل ذلك من الناس بالقول ومن الله بالفعل ﴿٤﴾.

(١) سورة فاطر: ٣٣-٣٥.

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة الانعام: ٥٤.

(٤) مفردات غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٢٣٩-٢٤٠.

صَدَقَ الْقُرْآنُ

فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾

ومن خلال البحث يظهر أنّ رابطة الإيمان بالله والاطمئنان والاستقرار النفسي رابطة واقعية لا يمكن إنكارها، وهذا ما صرح به القرآن الكريم في العديد من الآيات بهذا الخصوص، وب نظرة كلية إلى تلك الآيات يمكن تقسيمها إلى:

آيات ذكرت أنّ الأمن نتيجة وثمرة من ثمار الإيمان الصادق، كقوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢)

آيات ذكرت أنّ الأمن بمنزلة الوعد الإلهي للأفراد المؤمنين والذين يعملون الصالحات، كقوله تعالى:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)

- (١) سورة الحجرات: ١٢.
- (٢) سورة الانعام: ٨٢.
- (٣) سورة التور: ٥٥.

ويبعدهم عن ارتكاب المفساد ودفع الاضطراب الاجتماعي ودرئ الفتنة به، ولأجل الحد من ذلك ومنع حصولها في المجتمع الإسلامي، جعل الله تعالى الحدود والديات والقصاص والتعزيزات والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتي ستبحث مفصلاً في أبوابها.

ومن خلال التدبر في الآيات القرآنية وأحاديث المعصومين، نستطيع أن نقول: إنّ النظام الاسلامي أكثر الأنظمة حفظاً للأمن وتأكيداً عليه، حيث لا يدانيه أي نظام وضعي، فهو يتدخل في الجزئيات، ويحفظ لأفراد النوع الإنساني كرامتهم وحقوقهم المادية والمعنوية؛ إذ وجدناه يعتني حتى في المسائل الأخلاقية على المستوى الفردي والاجتماعي، فتشمل توصياته وتحذيراته مواطن الفكر والذهن والخيال، قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَحْبَبُوا كَثِيرًا مِمَّنْ ظَنَّ بِكُمْ أَنَّهُ مِنَ الظَّالِمِينَ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا

المعروف الثاني والرابعة والثلاثون
١٤٣٣ هـ
٢٢٠١٢

أَهْمِيَّةُ الْأَمْنِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

الحشر: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَابِعْثُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَنْصَارِ ﴿١١﴾

وقد قدم القرآن الكريم مفهوم الأمن في سياقات متعددة، فضرب نماذج تاريخية لمجتمعات كانت آمنة رداً من الزمن، منها: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ عَاوِجَ لَإِيَّاهِ أَبُوهُ وَيَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٥١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُنَجِّحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَئِذٍ ءَامِنِينَ ﴿٣١﴾

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبِيحَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿٣٧﴾

وقد أكدت السنة الإلهية على أن الكفر بانتم الله تعالى سبب لفقدان

آيات تداري المؤمنين وتسليهم وتذكرهم أن الله هو الذي يوفر الأمن ويبيده امكانيات الغيب كلها، فكما أنزلها على أمم من قبلكم، فهو قادر على أن يعطيها لكم، كقوله تعالى: ﴿يَغْشِيكُمْ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

آيات أخرى تعطي الأمل في قلوب المسلمين من خلال إلقاء الرعب والخوف في قلوب الأعداء وتسلب أمنهم الروحي والنفسي، كقوله تعالى: ﴿سَنَلْقَى فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾

وفي سورة الأنفال قوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاصْبِرُوا فَوْقَ الْأَغْصَانِ وَأَصْبِرُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿٣٧﴾

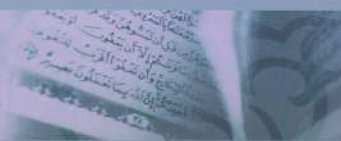
وقوله تعالى في سورة

- | | |
|---------------------|-------------------------|
| (٤) سورة الحشر: ٢. | (١) سورة الأنفال: ١١. |
| (٥) سورة يوسف: ٩٩. | (٢) سورة آل عمران: ١٠٩. |
| (٦) سورة الحجر: ٨٢. | (٣) سورة الأنفال: ١٢. |
| (٧) سورة سبأ: ١٨. | |

٥١٤٣٣
٢٢٠١٢
المعهد الإسلامي للدراسات والبحوث



صِدْقُ الْقُرْآنِ



بَرُوا أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُحَظِّفُ النَّاسُ
مِنْ حَوْلِهِمْ أَفْيَالًا بَطِيلًا يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ
بِكُفْرُونٍ ﴿٥﴾

واعتبر الأمن في الآخرة من أعظم
النعيم يوم الفزع الأكبر، قال تعالى: ﴿مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ
ءَامِنُونَ﴾ ﴿٦﴾

وفي الجنة أيضاً، قال تعالى: ﴿يَدْخُلُونَ
فِيهَا يَكْفِيهِمْ فِي كَهَمِهِمْ ءَامِينَةٌ﴾ ﴿٧﴾ وفي
مقاماتها وغرفها، قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ
وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ بِمَا عَمِلُوا
وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ ءَامِنُونَ﴾ ﴿٨﴾

ومن على المسلمين خصوصاً بإمداد
الهي في أجواء القتال المشحونة بالأخطار
والتهديدات، بحيث تطمئن من خلاله
روحية المقاتلين، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّبُكُمْ
الْغَاسَ ءَامِنَةً مِنْهُ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ

الأمن، فقد قال تعالى بهذا الصدد:
﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قُرْبَيْهَ كَانَتْ ءَامِنَةً
مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ فَأَذَافَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ
الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا﴾ ﴿٩﴾

ومن على قريش بالرِفاه الاقتصادي
والأمن، واللذنين كان تحقيقهما بسبب
وجود البيت فيها، فدعاها إلى عبادة
الله ربهما الأوحد، قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا
رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ
وَأَمَّنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿١٠﴾

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ
وَأَمْنًا وَأَجْعَلُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ
وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ﴿١١﴾

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ
اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ ءَامِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ
تَعْبُدُوا الْأَصْنَامَ﴾ ﴿١٢﴾ وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ

- (٥) سورة العنكبوت: ٦٧.
(٦) سورة النمل: ٨٩.
(٧) سورة الدخان: ٥٥.
(٨) سورة سبأ: ٣٧.

- (١) سورة النحل: ١١٢.
(٢) سورة قريش: ٤-٣.
(٣) سورة البقرة: ١٢٥.
(٤) سورة إبراهيم: ٣٥.

إِهْمِشِي الْأَمْنَ فِي الذِّكْرِ الْمَجِيدِ

مَا يُظْهِرُكُمْ بِهِ وَيُدْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ
وَلِيُرِيَنَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيَثِبَ بِهَ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

وهناك أيضاً آيات أخرى في القرآن
الكريم أشارت إلى مسألة الأمن والأمان،
نشير إلى بعضها مع آراء المفسرين فيها:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا
أَوْ رُكْبَاتًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا
عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿٤١﴾

إن أكثر المفسرين يتفقون - في
تفسير هذه الآية - على قول واحد تقريباً
وإن اختلفت ألفاظهم أحياناً، فمثلاً اتفق
صاحب تفسير القرآن^(١) وصاحب مجمع
البيان^(٢) في المعنى واللفظ، بأن قالوا:
إن تفسير ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ أي: أمنت من
الخوف، وأيضاً تفسيري روح المعاني^(٣)
والميزان^(٤) يتفقان معاً بنفس المعنى مع

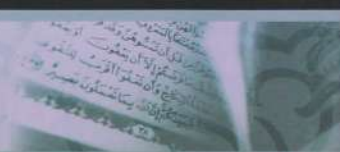
اختلاف الألفاظ، أما تفسير الأمل^(٥)
وتفسير الطبري^(٦) تقريباً يتشابه عندهما
التفسير، ولكن الطبري يوضحها أكثر
من الأمل، بقوله: فإذا أمنت أيها المؤمنون
من عدوكم أن يقدر على قتلكم في
حال اشتغالكم بصلاتكم التي فرضها
عليكم، ومن غيره ممن كنتم تخافونه
على أنفسكم في حال صلاتكم،
فاطمأننتم، فاذكروا الله في صلاتكم
وفي غيرها، بالشكر له والحمد والثناء
عليه، على ما أنعم به عليكم من التوفيق
لإصابة الحق الذي ضل عنه أعداؤكم
من أهل الكفر بالله، كما ذكركم
بتعليمه إياكم، من أحكامه، وحلاله،
وحرامه، وأخبار من قبلكم من الأمم
السالفة، والأنباء الحادثة بعدكم في
عاجل الدنيا وأجل الآخرة، التي جهلها
غيركم^(٧).

لذا نستطيع القول بأن الأمن في آراء

- (٧) تفسير الأمل، مكارم الشيرازي، ج ٢ ص ١٠٧.
(٨) تفسير الطبري، الطبري، ج ٢ ص ٥٩١.
(٩) جامع البيان، ابن جرير الطبري، ج ٢ ص ٧٨١.

- (١) سورة الانفال: ١١.
(٢) سورة البقرة: ٢٣٩.
(٣) تفسير شبر، عبد الله شبر، ص ٤٧.
(٤) تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٢ ص ١٠٠.
(٥) تفسير روح المعاني، الألوسي، ج ٢١ ص ٧٠.
(٦) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ٢ ص ٢٥١.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



والظاهر أن قوله تعالى: ﴿أَمْ مِنْ يَأْتِيَّ آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لإبانة أنهما قبيلان لا ثالث لهما فمستقيم في الإيمان بالآيات وملحد فيها ويظهر به أن أهل الاستقامة في أمن يوم القيامة^(١).

وفي تفسير الأمتل: الأشخاص الذين يحرفون إيمان الناس وعقائدهم بنيران الشبهات والشكوك ستكون نار جهنم جزاءهم ، بعكس الذين أوجدوا المحيط الآمن للناس بهدايتهم إلى التوحيد والإيمان، فأنهم يكونون في أمان يوم القيامة، أليس ذلك اليوم هو يوم تتجسد فيه أعمال الإنسان في هذه الدنيا^(٢).

٣- قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ، فِدْيَةٌ مِنْ صِيَاءٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَمِعُوا إِذَا رَجَعْتُمْ مِنْ ذَلِكَ عَشْرَةَ كَامِلَةً ذَلِكَ لِئِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرًا

المفسرين قد يكون بمعنى: الاملثان ووزوال الخوف.

٢- قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَلْمُذُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا أَفَنْ يَلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّا مَن يَأْتِيَّ آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣).

في تفسير هذه الآية بخلاف الآيات السابقة يوجد تفاسير مختلفة نذكر من أهمها الدر المنثور^(٤) وروح المعاني^(٥). فهما يذكران مصاديق لهذه الآية خارجة عن نطاق بحثنا، أما الميزان والأمتل وروح البيان يذكرون تفسير هذه الآية من دون مصاديق لها، ويختلف التفسير عند كل واحد منهم، يقول العلامة الطباطبائي في الميزان: أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة... إيدان بالجزاء وهو الإلقاء في النار يوم القيامة قسراً من غير أي مؤمن متوقع كشفيع أو ناصر أو عذر مسموع، فليس لهم إلا النار يلقون فيها

(١) سورة فصلت: ٤٠.

(٢) الدر المنثور، السيوطي، ج ٧ ص ٢٨٥.

(٣) روح المعاني، الاوسمي، ج ٢٣ ص ٥١٧.

(٤) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ١٧ ص ٣٩٧.

(٥) تفسير الامثل، مكارم الشيرازي، ج ١٥ ص ٤١٨.

أَهْمِيَّةُ الْأَمْنِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾.

برأته^(٤).

وقال الألوسي في (روح المعاني): من الأمن ضد الخوف، والأمانة زواله، فعلى الأول معناه: فإذا كنتم في أمن وسعة، ولم تكونوا خائفين، وعلى الثاني: فإذا زال عنكم الخوف الإحصار، ويفهم منه حكم من كان آمناً ابتداءً^(٥).

وأما في تفسير شبير، فقد جاء: استمتع بعد التحلل من عمرته بإباحة ما حرم الله عليه^(٦).

٤- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يَوْسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾^(٧).

في تفسير هذه الآية هناك اتفاق في جميع التفسيرات على معنى واحد لها، ولكن الاختلاف يقع في الألفاظ، مثلاً: تفسير روح البيان وتفسير روح المعاني يتفقان في اللفظ والمعنى، يقول صاحب

فتلاحظ أنه جاء في تفسير هذه الآية المباركة اختلاف بين المفسرين لم نشاهده في الآية السابقة، فنقرأ في الميزان: أي: إذا أمنتكم المانع من مرض أو عدو أو غير ذلك، ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ وَالْعُمْرَةَ إِلَى الْمَحْجِ﴾، أي: تمتع بسبب العمرة من حيث ختمها والإحلال إلى زمان الإهلال بالحج فما استيسر من الهدى، فالباء للسببية، وسببية العمرة للتمتع بما كان لا يجوز له في حال الإحرام، كالنساء والصيد ونحوهما من جهة تمامها بالإحلال^(١).

وجاء في التفسير الأمثل: إذا أردتم أداء حج التمتع حين الأمن من المرض والعدو، ونرى في تفسير الطبري وروح المعاني ليس كنفس المعنى، بل المعاني متقاربة^(٢).

وقال الطبري: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك: فقال بعضهم معناه: فإذا

(٤) تفسير الطبري، الطبري، ج ٢، ص ٢٥١.

(٥) تفسير روح المعاني، الألوسي، ج ١، ص ٦٥٢.

(٦) تفسير شبير، عبد الله شبير، ص ٤١.

(٧) سورة يوسف: ٩٩.

(١) سورة البقرة: ١٩٦.

(٢) تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٢، ص ٧٦.

(٣) تفسير الأمثل، معكروم الشيرازي، ج ٢، ص ٢١.

صَدَقَ الْقُرْآنُ

أَدْخِلُوا مِصْرَآءَ شِئَاءِ اللَّهِ آمِنِينَ

حكم يوسف. أما تفسيري روح البيان وروح المعاني فقد نبها على مسألة مهمة، وهي: إنَّ الأمن من الجوع والخوف، وسائر المكاره، ويمكن إدخالها تحت حكم يوسف الذي ذكره صاحب تفسير الأمل.

٥- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّأْمُونًا وَسَخَّطَفَ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَا أَبْطِلُ يَوْمَئِذٍ وَبِعَمَلِهِمْ لِيَوْمَئِذٍ نَكْفُرُونَ﴾ (٣).

بخصوص تفسير الآية: إنَّ أكثر المفسرين يتفقون على معنى واحد، ولكن يوجد اختلاف في زيادة في التعريف والتفسير، أو نقصانه:

(٣) سورة العنكبوت: ٦٧.

تفسير روح البيان: ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين: من الجوع والخوف وسائر المكاره قاطبة لا أنهم كانوا قبل ولاية يوسف يخافون ملوك مصر... (١).

ونرى في الأمل نفس المعنى لكن اللفظ يختلف، قال فيه: لأنَّ مصر أصبحت تحت حكم يوسف في أمن وأمان واطمئنان (٢).

وحاصل الكلام: نستطيع أن نقول إنَّ أفضل وأشمل تفسير للأمن هنا، هو ما ذكره صاحب تفسير الأمل، الذي يقول فيه: أمن واطمئنان وأمن هي

(١) روح البيان، اسماعيل حقي، ج ٤ ص ٤١١.

(٢) تفسير الأمل، مكارم الشيرازي، ج ٧ ص ٣٠٤.

أهميّة الأمان في الكتاب المجيد

بالقتل والسبي والنهب، لكنهم يحترمون ولا يتعرضون لمن أقام فيها، والمعنى: أولم ينظروا أنا جعلنا حرماً آمناً لا يتعرض لمن فيه بقتل أو سبي أو نهب، والحال أنّ الناس يختلسون من حولهم خارج الحرم^(١). ولا بأس بالإشارة إلى بعض الآيات الأخرى؛ لأنّ فيها نكّاتاً تستحق الوقوف عندها.

٦- وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَسْقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْفُرْ فَإِنَّهُ عَازِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾^(٢).

٧- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدِّ عَوْرٍ أَمَنَةً مِمَّا سَاءَ يَفْعَلُونَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَمَطَائِفٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ظَنَّ الْيَهُودِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي

فالتفاسير تشير إلى أنّ (أمناً) تعني: أرض مكة المكرمة، ولكلّ دليله الخاصّ، قال صاحب تفسير روح المعاني: أهله عمّا سواهم من السبي والقتل على أنّ آمناً كناية عن أمن أهله أو على أنّ الإسناد مجازي أو على أنّ في الكلام مضاف مقدراً، وتخصيص أهل مكة، وأنّ أمن كلّ من فيه حتى الطيور والوحوش لأنّ المقصود الامتثال عليهم، ولأنّ ذلك مستمر في حقهم^(٣).

وقال في تفسير الأمثل: آمناً، أي: أرض مكة المكرمة في حين أنّ العرب كانوا يعيشون في حالة غير آمنة خارج مكة، وكانت قبائلهم مشغولة بالنهب والسلب والغارات، إلا هذه الأرض باقية على أمنها^(٤).

وقال صاحب تفسير الميزان: الحرم الأمان هو مكة وما حولها، وقد جعله الله مأمناً بدعاء إبراهيم عليه السلام. وقد كانت العرب يومئذ يغيّرون بعضهم على بعض

(٣) تفسير الميزان، الطباطبائي، ج ١٦ ص ١٥١.

(٤) سورة البقرة: ٢٨٣.

(١) تفسير روح المعاني، الألوسي، ٢١ ص ١٣.

(٢) تفسير الأمثل، مكارم الشيرازي، ج ١٢ ص ٤١٤.

صَدَقَ الْقُرْآنُ

نماذج أمنية ذكرها القرآن الكريم

كما أن الله تعالى أهلك مدناً وحضاراتٍ وأقواماً كثيرة بسبب ظلمهم وفسادهم وذنوبهم، بين نماذج للأمن يستطيع الناس أن يصلوا إليها إذا وفروا الشروط اللازمة، والثقافة الإسلامية بحد ذاتها ليست ثقافة غارقة بالمثاليات بحيث لا يمكن تطبيقها، ولا مادية بحيث لا تحرك نحو الكمال والمعنويات، بل هي ثقافة متكاملة لإدارة الحياة بأفضل صورها، وتهيب الأرضية لتكامل الإنسان ورفقته للوصول إلى كماله اللائق به، ومن هذه النماذج:

١. نموذج الهدية الذهبية

هناك آيات عديدة تحدّثت عن المدينة الآمنة والقرى الآمنة وخصوصياتها على مرّ التاريخ، ومن الممكن الوصول إليها، تشير إليها هنا:

(١) حينما نزل نبي الله نوح عليه السلام والذين آمنوا معه: واستطاع هو من معه أن يشكّلوا مجتمعاً ومدينة آمنةً وسالمةً وخاليةً من

كفسيهم ما لا يبذون لك يقولون لو كان لنا من الأمر من شيء ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كذب عليهم القتل إلى مصالحهم وليبتلي الله ما في صدوركم ولينمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور ﴿١﴾.

٨- وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢).

٩- وقوله تعالى: ﴿ وَكَيفَ أَخَافَ مَا شَرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣).

١٠- وقوله تعالى: ﴿ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هُنَا مَأْمُونًا ﴾ (٤).

- (١) سورة آل عمران: ١٥٤.
- (٢) سورة النساء: ٨٣.
- (٣) سورة الأنعام: ٨١.
- (٤) سورة الشعراء: ١٤٦.

لعمرو الدين / ربيع الأول ١٤٣٣ هـ / ٢٧ / ١١



أَهْمِيَّتُهُ الْأَمِينُ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَمَّا الْيَمِينُ

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةَ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّبْرَ سَبْرًا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾^(٣)

(ج) مدينة مكة: كانت أيضاً من المدن

الآمنة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٤)، وايضاً قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٥)

الكفار، وهو ما أشار إليه قوله تعالى:

﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلْمٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمَّا سُمَّعْتُهُمْ فَمِمْ يَسْتَهْمِرُونَ﴾^(٦)

(ب) سبأ قبل السيل: فقد كانت قرية

آمنة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ﴾^(٧) وايضاً قوله تعالى:

(٣) سورة سبأ: ١٨.

(٤) سورة آل عمران: ٩٦.

(٥) سورة البقرة: ١٢٦.

(٦) سورة هود: ٤٨.

(٧) سورة سبأ: ١٥.

٥١٤٣٣
٢٠١٢
شهر ربيع الثاني / السنة الثامنة

صَلَاةُ الْقِرَاءَاتِ

مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا
أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَرَبَّنَا عَلِّمْنَا لِسَانَكَ
أَتْبَانًا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾

٣. نهوض قرآني في استخدام القدرة من أجل تحقيق الذهن

في الوقت الذي يمتلك ذو القرنين عنصر الإيمان، كان يملك القدرة والسلطة أيضاً، فهو مثال للقائد الإسلامي في كل زمان ومكان، فقد استخدم القدرة حينما طلب منه القوم المستضعفون النصرة - بعدما أفسدت عليهم حياتهم بسبب ياجوج وماجوج، وسلبوهم أمنهم وأمانهم - واستعانوا به على تحريرهم من سلطة الظلمة، وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا نُرِيدُكَ نَارًا مِنَ الْغَيْبِ كَافِرِينَ﴾ (١) وكُنَّا نُرِيدُكَ نَارًا مِنَ الْغَيْبِ كَافِرِينَ ﴿١﴾

(٣) المتحفة: ٤.

ومن خصائص مكة المكرمة تحريم القتال فيها، وكل شيء فيها آمن، حتى الحيوانات والنباتات، وهي مصلى إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١١﴾

وحتى الكلام هناك له ضوابط أمنية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ فُضِّضَ فِيهِمْ لِمَخِّ فَلَارَفَتْ وَلَا تُسْوَفَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴿٣١﴾. وكذا توفر فيها الأمن الاقتصادي حيث أمرت الآيات بإطعام الجائع والمحتاج.

٢. نهوض الهمد والفكر الذي يوفر الذهن

عرض القرآن الكريم نموذجاً للتفكير الصحيح وبين متابعته للعقل، وهو مذهب وأسلوب تفكير إبراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَهْمٌ تُؤَدُّونَا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَهْمٌ تُؤَدُّونَا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَهْمٌ تُؤَدُّونَا لِقَوْمِهِمْ

(١) سورة البقرة: ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: ١٩٧.

لَهُمْ شَرِبَاتٌ أَلْوَنَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُبِينَةِ

صَلِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَئَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا *
 ثُمَّ أَنْعَ سَبَابًا *^(١) ، والقدرة هي أمانة الالهية ،
 ولفت القرآن الكريم الأنظار إلى مكانة
 القدرة في توفير الأمن الذي يساعد على
 ترويج الدعوة و أثر القدرة في توفير الأمن
 لإدامة حياة المستضعفين^(٢) .

مَنْهُ ذِكْرًا * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ سَبَابًا * فَأَنْعَ سَبَابًا * حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَرْغَبَ
 السَّمْعِ وَجَدَهَا تَرْغُبًا فِي عَرَبٍ حَمِيمَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا
 قَوْمًا قَلْبًا يَنْذُرُ الْقُرْبَىٰ يَأْمُرُ أَنْ تَكْفُرَ بِهَا
 فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ
 إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ



(١) سورة الكهف: ٨٣-٨٩ .

(٢) الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام،
 مصطفى محمود، ص ٢٢٩ .

الشيخ ضياء المنصوري
باحث إسلامي

الطرق والأساليب الإعلانية في القرآن الكريم

« ١ »

يتناول الباحث خلال هذا النص ضرورة التركيز على مشروعية وأخلاقية الطرق والأساليب الإعلامية في إيصال المعلومة وتداولها، ويؤكد أن القرآن الكريم وضع القواعد العامة لإعلام إسلامي يحمل معايير أخلاقية، تتمثل في توحّي الحذر من التعاطي مع المعلومة دون التثبت من المصدر وفي كل تلك المتبنيات يستخلص الباحث الإشارات القرآنية التي تضع الأصول العامة لمنظومة إعلامية تستمد مشروعيتها من القرآن الكريم.



الطرق والآليات الإعلامية في القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم أول مصدر تشريعي للمسلمين تُستمد منه مشروعية جميع الأنشطة والأعمال، والتي منها الأنشطة الإعلامية. ويشكل القرآن الكريم المادة الأساسية التي ينطلق منها الإعلام الإسلامي في القيام بأدواره وتحقيق أهدافه ووظائفه، وتقييم أنشطته والمباركة لها. والإعلام الناجح ذلك الإعلام الذي يعتمد في منظومته الإعلامية على قوة المصادر والمعلومات الموثوقة المؤكدة، والقرآن هو أوثق المصادر وأحكمها وأصدقها في الإسلام في نقل المعلومات وتزويد المسلمين بها. وقد هيات عصمة القرآن من الزلل والانحراف والتزوير ما جعله عصياً لا يقبل عمليات التحريف والزيادة والنقصية، وعصمته جعلته يحتل الصدارة في وثاقة أخباره واعتماد أنبائه، يقول تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(١)

والقرآن الكريم هو دستور المسلمين كافة بما فيهم المبلغين والدعاة والإعلاميين

(١) سورة الحجر: ٩.

والصحفيين. فأول رسالة إعلامية وصحافية يبلغها الوحي في نزوله على النبي ﷺ تأمره بالقراءة مؤكدة ذلك مرتين، قال تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾^(٢)

هناك الكثير من المضامين الإعلامية والصحفية التي مارسها الأنبياء ﷺ ودعا القرآن الكريم إليها، والي هذا اشار بعض المختصين قائلًا: (إن القرآن الكريم بما له من ذاتية إعلامية قد جمع في وقت واحد بين نمطين من الاتصال...فهو شخصي الوسيطة، جماهيري الخطاب، فقد قام الرسول ﷺ بتبليغ القرآن عن طريق الاتصال الشخصي إلا أن هذا الاتصال كان له طابع جماهيري، فهو موجه إلى الناس من رب الناس)^(٣).

إن النص القرآني بما له من أساليب متنوعة ومؤثرة في استمالة وإقناع الناس برسائله تزهله على مخاطبة العقول والقلوب والتأثير

(٢) سورة العلق: ١-٥.

(٣) د. حسن علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم.

٥١٤٣٣
٢٠١٢
العدد الثاني من السنة الثانية

صَلَاةُ الْقُرْآنِ



الوقت المناسب.

فالقرآن هو كتاب بلاغ وإعلام وإخبار ينذر به الناس ومن بلغ عبر ملايين السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. ويحتوي على أرقى الأساليب الإعلامية في إبطال مزاعم الخصوم، ودحض افتراءات المكذبين، وإزالة الشبهات، وتنوير العقول، وتبصير الناس، وبناء الذات، وإشاعة الأخلاق والقيم، وإخراج الناس من وحل الجهل إلى نور العلم؛ ويوظف الطاقات البشرية ويسخرها نحو

فيهما، وهذا ما لا يتوفر في النصوص الإعلامية البشرية في أغلب الأحيان. كما أن طريقة نزول آيات القرآن الكريم تمت ضمن منهج إعلامي ناجح وجذاب، فارتباط آياته الكريمة بمناسبات النزول، ومواكبتها للحوادث والوقائع، وتدرج نزول آياته في مدة تبلغ ثلاث وعشرين سنة، يعد عملاً وإنجازاً إعلامياً مؤثراً، إذ يعبر عن قوة الحضور عند الأحداث وضبطها، وسرعة نقل الأنباء ومعالجتها بما يتناسب مع واقع الحال في

الطرق والآليات الإعلامية في القرآن الكريم

الخير ويقودها إلى مرضاة الله تعالى.

وبهذا أصبح القرآن وسيلة إعلامية إسلامية ناجحة لا تضاهيها آية وسيلة إعلامية للقيام بمثل هذه الأدوار الرسالية؛ وإن وسائل الإعلام تستمد قدرتها ونجاحها بالاقتراب من القرآن الكريم روحاً ونصاً ومنهجاً وعبرة.

كما لا يخفى على كل ذي مسكة أن الإعلام الإسلامي هدفه إيصال المعلومات إلى المتلقي وإيصال الإنسان إلى أوج الإيمان بالله تعالى والإقرار بكل ما جاء من عنده من كتب ورسول وتعاليم تنظم حياة الإنسان بمختلف مجالاتها.

وإذا كان الإعلام الإسلامي يتشدد في نقل المعلومات والاهتمام بنوعياتها لأنه غذاء الروح والعقل، فإنه بنفس المستوى من الأهمية يحرص على طهارة ومشروعية الطرق التي من خلالها يتم إيصال المعلومة عبر وسائل اتصال مؤثرة وجذابة تخاطب الأفراد والجماعات، إذ لا تقل أهميتها عن المادة التي يراد إبلاغها وإعلامها.

ومن هنا يؤكد القرآن على أهمية صياغة مضامينه في ثوب من المرونة،

والموضوعية، وتجنب الأساليب المنفرة، وعدم اعتماد القسوة والفضاضة في إيصال المعلومات، قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (١).

ويؤكد أيضاً على أهمية معرفة رجل الإعلام خصائص نفسية الجماعات، وطرق التأثير فيها تجنباً من الصدام النفسي، يقول الدكتور محمد رجب البيومي: (إذا كان القرآن الكريم قد أوتي الإقناع المنطقي الملزم، فإنه لا يتجه بحديثه إلى الفكر وحده فيلزمه الحجة مكتفياً به عن سواء، إذ أن فاطر السموات والأرض يعلم أن المعرفة العلمية وحدها لا تكفي في الانجذاب والتأثير، فلا بد معها من غزو لمناطق الشعور، وبعث لكوامن العواطف، حتى يتهيأ السامع إذا سمع، والقارئ إذا تلا، إلى انجذاب نفسي يدفعه إلى أشرف المبادئ وأحكم المثل، ولو كانت المعرفة وحدها كافية للهداية لكانت كتب العلوم الأرضية المخلصة دليل المهتدي، إذا قرأت ودرست ولكنك تجد الناس يقرأونها مقتنعين، ثم

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

صَدَقَ عَلَى الْقُرْآنِ

الحكمة والموعظة الحسنة هما الأسلوب والمنهج الأمثل للتعبير عن مبادئ الدين الإسلامي، وهما ثوب الدعوة إلى الله تعالى الذي يُرتدى في كل مقام وحال، ويتزين به رجل الإعلام في كل مناسبة وبيئة.

والحكمة هي: وضع الشيء في موضعه، وتعني صواب الأمر وسداده.

غير أن هذا التعريف لا يعني مفهوم الحكمة كله، وإنما هو أقرب المعاني المستعملة فيه، إذ يراد منها في كثير من الأحيان الخبرة، والمرونة، والتجربة، فإن معالجة الأمور ومواجهة التحديات بالحكمة يعني التعامل معها بطريقة صحيحة وحكيمة.

لذا الحكمة طريقة حاكمة على جميع المناهج والأساليب، فقد تقتضي التعامل بالترغيب والترهيب، واللين، والقسوة، والقاء الحجج والبراهين وتقديم الأدلة حسب مقتضى الحال والمقام، لأن وضع الشيء في موضعه يقتضي المعاشة لجميع الأوضاع والقدرة على تشخيص

حيدون عن أكثر ما تهدي إليه، إذ أن العلم شيء، والسلوك الإنساني شيء آخر. لذلك اتجه القرآن إلى التأثير الوجداني بعد الحجّة المقدّمة، ليغزو مناطق الشعور الإنساني بتصويره، كما غزا مناطق التفكير العقلي بحججه، فجاء التصوير البياني في القرآن الكريم آية الآيات في الروعة والإعجاز^(١).

وقد استخدم القرآن الكريم طرقاً ومناهجاً كثيرة في إيصال تعاليمه، وذلك لآلئ لكل حال ومقام أسلوباً خاصاً به يختلف باختلاف الموضوعات. وسوف نسلط الضوء على أبرز وأهم الأساليب والطرق الإعلامية والصحفية في القرآن، والتي منها:

١. طريقة الحكمة والموعظة الحسنة

قال تعالى: ﴿لَقَدْ آتَيْنَاكَ الْحِكْمَةَ وَالْمَوْعِظَةَ الْحَسَنَةَ وَجَدَلْنَاهُمْ بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢).

(١) د. محمد رجب، البيان القرآني: ٧٨.

(٢) سورة النحل: ١٢٥.

الظرف والالزامية في التقرير الحكيم

٥١٤٣٣
٢٠١٢
المجلد الثاني / العدد الثاني

علاجها وتقديم الأسلوب الأمثل لمواجهتها. وهي من المنح الإلهية والألطف الربانية، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (١) والمراد من الدعوة بالحكمة أنه ﷺ (أمر بالدعوة بأحد هذه الأمور فهي من أنحاء الدعوة وطرقها...) (٢).

فهناك فرق بين اعتبار الحكمة منهاجاً وأسلوباً وطريقاً لعرض مضامين الرسالة، وبين أن تكون مضامين الرسالة من الحكمة والموعظة الحسنة وإن كان الأسلوب غير حكيم وبعيداً عن الموعظة الحسنة، فإن آية: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ مِنْ حَسَنٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٣)، هي في مقام التعبير (عن طبيعة أسلوب الدعوة وضرورة اتصافه بالحكمة، وسلوكه طريقها فكان الآية محاولة للإرشاد إلى طريقة الدعوة العملية في هداية الناس

(١) سورة البقرة: ٢٦٩.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسیر القرآن: ١٢، ٣٧.

(٣) سورة النحل: ١٢٥.

وإرشادهم وكسب أكبر عددٍ ممكن منهم إلى صف الدين والعقيدة، وللإشارة إلى أن الحقيقة المجردة العارية، والواقع البسيط المجرد، لا يمكن إلقاؤهما إلى الناس دون مقدمات، ودون ملاحظة للظروف ودراسة لجو العمل ومجالاته.

وعلى ضوء هذا، فإن المراد بالحكمة... هو السير على الطريقة الواقعية للعمل، ونعني بها تلك التي تلاحظ الواقع الخارجي للمجتمع الذي تعيش فيه، وتدرس ظروفه العقلية، والفكرية، والنفسية، والاجتماعية، وتضع كل ذلك في حسابها قبل بداية العمل، وإذا ربطناها بالدعوة، فسنجد أنها محاولة لتبنيه الدعاة إلى الله، إلى أن لا يكون الأسلوب المتبع لديهم في العمل واحداً من حيث النوع، بل لابد من أن يختلف حسب اختلاف الواقع الذي تعيشه الدعوة، أو يعيش فيه الدين...

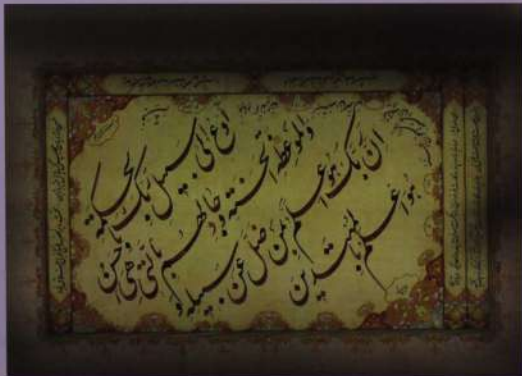
فقد تقتضي بعض المواقف الجو الحماسي والاندفاعي الصرف، بينما يقتضي بعضها الآخر، الجو الهادئ المتزن

صَدَقَ الْقُرْآنُ



الثناء ومحمود الأثر ونحو ذلك^(١).
ويظهر من تقييده سبحانه الموعظة
والجدال (بالتي هي
أحسن) أن الموعظة قد تمارس بأسلوب
وطريقة خاطئة وتعطي أثراً سلبياً في نفس
السامع عندما يعامل بخشونة أو تعنيف،
يقول العلامة الطباطبائي في الميزان: (غير
أنه سبحانه قيد الموعظة بالحسنة والجدال

الذي يتيح للفكر أن ينطلق، وللروح أن
تطمئن، وللإنسان أن يفكر بهدوء.
وقد يدفعنا الجو - بعض الحالات - إلى
عرض الفكرة بكامل تفاصيلها، بينما
يدفعنا - في حالات أخرى - إلى الاكتفاء
بعرض الخطوط الرئيسية فقط...^(٢)
ومن هنا يأمر القرآن الكريم النبي ﷺ
بإتباع طريقة الحكمة في تبليغ الدعوة



الإسلامية فتارة
يأمره باللين، وأخرى
بالغلظة، وثالثة
بالحجاء والقتال،
ورابعة بالصلح
والمهادنة والسلم،
 وخامسة بالإعراض
وسادسة بالمجابهة.
والموعظة الحسنة
هي: (البيان الذي
تلين به النفس ويرق
له القلب، لما فيه من

بالتي هي أحسن، ففيه دلالة على أن من

صالح حال السامع من الغبر والعبر وجمل

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن
٣٧١: ١٤

(١) فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن: ١٣،
٣٢٦-٣٢٥

الظرف والاساليب للاعمال الميمية في القرآن الكريم

٢٠١٣
٢٠١٢
المجلد الثاني من سلسلة الدراسات والبحوث

الموعظة ما ليست بحسنة ومن الجدل ما هو أحسن وما ليس بحسن ولا حسن، والله تعالى يأمر من الموعظة بالموعظة الحسنة ومن الجدل بأحسنه....

ومن هنا يظهر أن حسن الموعظة إنما هو من حيث حسن أثره في الحق الذي يراد به بأن يكون الواعظ نفسه متعظاً بما يعظ ويستعمل فيها من الخلق الحسن ما يزيد في وقوعها من قلب السامع موقع القبول فيرق له القلب ويقشعر به الجلد ويبيه السمع ويخشع له البصر^(١).

ويستعرض لنا القرآن في كثير من آياته صوراً رائعة من دعوات الأنبياء ﷺ لأقوامهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويأمرنا بإتباع الأحسن في كل شيء وليس في الموعظة فقط، ويشدد النكير من جانب ترك طريقة الموعظة الحسنة وتوعده بالعذاب، ومنه يستدل على مشروعية إتباع طريقة الموعظة الحسنة في مجال إيصال المعلومة إلى المتلقي أيأ كان، قال تعالى:

﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ قَرْعُونَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْسًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْتَنِي ۗ ﴾^(٢)

وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِمَعَادِي يَقُولُوا الَّذِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ۗ ﴾^(٣)

وقال تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۗ ﴾^(٤)

فالقرآن يوجب علينا عرض الدين الإسلامي من خلال أسلوب الحكمة والموعظة الحسنة ومراعاة مقتضيات الحال والابتعاد عن الأساليب المنفردة والمبعدة للناس عن الدين، فهي محرمة بصريح القرآن الكريم، إذ تلصق التهم الباطلة بالإسلام وهو بريء منها، وتشوه الدين الإسلامي في أنظار الآخرين وهو محرّم بلا إشكال، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴾^(٥)

وبهذا البيان يمكن الاستدلال على رجحان هذه الطريقة شرعاً بدليلين:

الأول: أن طريقة الحكمة والموعظة الحسنة أسلوب قرآني دعا إليه القرآن وأمر

- (٣) سورة الإسراء: ٥٣.
- (٤) سورة الزمر: ٥٥.
- (٥) سورة الأنعام: ١٠٨.

- (١) المصدر السابق: ١٤، ٣٦١.
- (٢) سورة طه: ٤٣-٤٤.

صَدَقَ الْقُرْآنُ

٢. طريقة الجدل

كثيراً ما يتشدد المعاندون بأفكارهم ويعتزون بعقائدهم وإن كانت خاطئة، فيرى في فكره وعقيدته كرامته وعزته، لذا فهو يعد الطعن والاستهانة بفكره وعقيدته التي يؤمن بها مساساً بكيانه واعتباره، فيلجأ في مثل هذه الحالات إلى المجادلة والمكابرة على الحق اعتزازاً بعقيدته وحبا لذاته، فإذا ما سلك رجال الإعلام الأسلوب ذاته فإنه سيخسروا أهدافهم ويباعدوا دعواتهم عن قلوب الآخرين، لذا أمر القرآن بإتباع طريقة مميزة في إبطال عقائد الخصم والبرهنة على صحة الدين الإسلامي، وهي: طريقة (الجدال بالتي هي أحسن) فهو بذلك يدعو النبي ﷺ وكل داعية إلى الخير إلى معرفة حال وظروف ونفسية المدعو إلى الحق ليتمكن من احتوائه وكسبه إلى جانب الدين والحق، فالجدال هو: (الحجة التي تستعمل لقتل الخصم عما يصر عليه وينازع فيه من غير أن يريد به ظهور الحق بالمواخذه عليه من طريق ما يتسلمه هو والناس أو يتسلمه هو وحده في

به، والقرآن معصوم من الزلل والخطأ فلا يأمر بما هو مرجوح ومذموم، وحيث أنه استخدم الأسلوب ذاته فدل على رجحانه، وقد يكون هذا الأسلوب واجباً إذا كان طريقاً ومقدمة لواجب، ومستحباً إذا كان طريقاً لمستحب.

الثاني: السيرة التشريعية، حيث قامت سيرة المعصومين عليهم السلام على استخدام هذا الأسلوب، ولذا تعددت أدوارهم، فتارة يلزم الإمام علي عليه السلام السكوت في بعض حالاته، ويصالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية حفظاً على دماء المسلمين تارة أخرى، ويجاهد الإمام الحسين عليه السلام بالسيف ويرخص نفسه المقدسة، وهكذا سائر الأئمة الأطهار عليهم السلام، كل ذلك حفاظاً على الدين، ومراعاة لمقتضى الحال، وتقديراً لمتطلبات المرحلة المعاشة رغم أن أهدافهم واحدة لا نجد فيها اختلافاً وتعارضاً، وكانوا دوماً وأبداً يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، وإن أدنى مطالعة لسيرتهم توقفنا على حقيقة هذا الأمر دون حاجة إلى التأمل.

الطرق والآداب الإعلامية في القرآن الكريم

قوله أو حجته^(١).

فحقيقة الجدل هي تقديم الحجج والبراهين إلى الخصوم بلا تحامل عليهم ولا تحقير ولا ازدراء وأن لا يكون الهدف من وراء الحجج والبراهين الإفحام والتعجيز وإظهار الغلبة واللجاجة، وإنما يكون الغرض إظهار الحق من خلال المجادلة بالتي هي أحسن و من خلال الأساليب الموضوعية والعقلانية المرنة والتعامل باللين في إقناع المخالف بأحقية ما تذهب إليه.

فالجدال بالتي هي أحسن هو أحد الطرق الإعلامية القرآنية السلمية التي تعطي انطباعاً طيباً عن الدين الإسلامي، وتُعدّ إنسانياً في تعامله مع المخالفين له في الدين والعقيدة بروح الشفافية والمنطق، وانتحاء الأساليب الموضوعية، فهذا القرآن يأمر بالجدال بالتي هي أحسن وأن يتحرز المجادل مما يزيد في تهيج الخصم على الرد والعناد وسوقه إلى المكابرة واللجاج، واستعمال المقدمات الكاذبة

وإن تسلمها الخصم إلا في المناقضة ويتحرز سوء التعبير والإزراء بالخصم وبما يقده من الاعتقاد والسب والشتم وأي جهالة أخرى... والجدال أحوج إلى كمال الحسن من الموعظة ولذلك أجاز سبحانه من الموعظة حسنتها ولم يجز من المجادلة إلا التي هي أحسن^(٢).

لذا يمكن القول في تعريف الجدل: هو شدة الحجة وطرحها بالأحسن، وليس الشدة في طرح الحجة. أما الجدل بمعنى المحاصمة والمراء، فإنه منهي عنه، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوْحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾^(٣).

فالجدال مذموم في القرآن إلا في ثلاثة مواضع مقيداً بالتي هي أحسن على الرغم أنه ذُكر في القرآن تسعاً وعشرين مرة في سبع وعشرين آية.

وقد ظهر لنا من خلال تتبع الآيات القرآنية الكريمة في شأن الجدل ضرورة التزام الداعية ولاسيما الإعلامية

(٢) العلباطي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧٢.
(٣) سورة الأنعام: ١٢١.

(١) العلباطي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: ١٤: ٣٧١.

صِدْقُ الْقُرْآنِ

أحسن وأمرهم لهم بذلك حتى عُد هشام بن الحكم الذي هو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من المُتخصِّصين في فن المناظرات والمجادلة والتي هي أحسن لتقرير أهم الاعتقادات مع المخالفين.

ثالثاً: الإجماع، فقد أجمع العلماء على جواز المجادلة والتي هي أحسن، وقد قاموا أنفسهم بمجادلة بعض المنحرفين في زمانهم، نعم إذا كانت المجادلة مدعاة لإثارة الفتن وتأجيج الصراعات الطائفية وسبباً في الاحتقان الطائفي فاعنه يكون محرماً دون شك أو ريب. إلى غير ذلك من الأدلة التي يمكن أن تساق للبرهنة على هذا الأسلوب كالسيرة العقلانية، وتباني العرف، والضرورة البشرية، باعتبارها من أهم جسور التواصل بين البشر وتلاقح الأفكار وتقرير الحق والوصول إلى الكمال.

٣- طريقة المثل والنهال والتنهيل

يستعمل لفظ المثل في اللغة في معانٍ عدة منها: بمعنى الصفة، كما في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾^(١).

(١) سورة الرعد: ٣٥.

في إيصال رسالته بطريقة الجدل والتي هي أحسن؛ لأنها السبيل الأمثل للوصول إلى عقول الخصوم وقلوبهم واستمالتها نحو الدين الإسلامي بعد إيضاح الحق والحقائق لهم عبر عرض البراهين والحجج بقصد التوصل سوية إلى الحقيقة التي هي ضالة الإنسان المؤمن.

ويمكن الاستدلال على مشروعية هذا الأسلوب بعدة أدلة منها:

أولاً: أن القرآن نفسه قام في عدة مواضع بمجادلة أهل الباطل والتي هي أحسن وأمر النبي صلى الله عليه وآله بمجادلة المشركين والتي هي أحسن، فلو كانت المجادلة بهذه الطريقة محرمة أو مكروهة لما قام بها القرآن وأمر بها لإظهار الحق وبيان الحقيقة؛ لأنه معصوم من الزلل ويعتبر المصدر الأول للتشريع.

ثانياً: قيام السيرة النبوية والعلوية على مجادلة أهل البدع والانحراف وأصحاب الديانات والطوائف المنحرفة وتقديم البراهين والحجج دون إبداء الخصومة أو الإفحام، وإقرارهم لمن قام من أصحابهم بمجادلة أهل الزيغ والأهواء والتي هي

الظرف والاساليب الجدلانية في القرآن الكريم

العمل منذ عشرات السنين في وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وتسمى بالتمثليات والمسلسلات^(٣).

وهناك صلة بين التمثيل والمثال والذي عرفه البلاغيون بأنه: (اللفظ المركب في غير ما وضع له، لعلاقة المشابهة ما بين مضربه ومورده، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي)^(٤).

فإن التمثيل هو تصوير الحادثة والواقعة لتحاكي الحقيقة الممثلة، ولو استعرضنا آيات القرآن الكريم وتقصينا أحاديث الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ لوجدنا أن كثيراً من الآيات والأحاديث تمثل فكرة ما أو حادثة بالأشياء المحسوسة وبالصور المادية لتوضيح الفكرة، كما أن المثل يحمل المدلول ذاته، فإن اشرف ما يصل إليه اللبيب في خطابه والبلغ في أقواله هو المثل، ويعتبر دليلاً على مستوى الأمة وللسان الناطق عن ثقافتها.

أي صفة الجنة التي وعد الله بها المتقين. ومنها: بمعنى العبرة، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ﴾^(١)،

أي جعلهم عبرة وعظة يعتبر بها المتأخرون بالمقدمين. ومنها: بمعنى الحكمة. ومنها: ما يأتي ذكراً لحال من الأحوال من دون أن يلحظ فيها المشابهة بينها وبين شيء آخر، إلى غير ذلك من معاني المثال اللغوية.

وأما التمثيل فقد استعمل في غير ما وضع له في اللغة وتخطى المعنى اللغوي وأستعمل في معنى جديد مجازاً وأريد به: (تجسيد الحادثة التاريخية، أو الواقعة الاجتماعية، أو الموقف السياسي، أو الفكرة التوجيهية لشخصيات بشرية، أو صور مادية وحسية لتوضح للناس حقيقة هذه الحادثة، وتبليور لديها ماهية هذه الواقعة، أو معالم هذا الموقف، أو تجسيد هذه الفكرة)^(٢).

وبعبارة أخرى: فقد أريد من التمثيل اصطلاحاً هو: (التشبه بأقوال شخصية أخرى حقيقية أو مزعومة، وهو ما عليه

(٣) الصدر، محمد صادق، موسوعة الإمام الشهيد

محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٩٥، ١٠.

(٤) الزين، سمح عاطف، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ١٢٠٦.

(١) سورة الزخرف: ٥٦.

(٢) الدالي، محمد موسى مصطفى، أحكام فن التمثيل في الفقه الإسلامي: ٥٣.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



(توضيح المعاني القرآنية، وتقريب الأمور الغيبية، والتأثير في تبليغ الدعوة وعملها بحيث تضع الإنسان أمام صورٍ عن الوجود لا تخلو منها الحياة في كل زمان ومكان^(١)).

فإن الكثير من القضايا الغيبية التي أحتاج البشر لتكون في دائرة فهمه وإدراكه ولو نسبياً إلى التمثيل، كالموت، والجنة، والنار، والحساب، ويوم القيامة، وصور العذاب والتعيم.

فالقرآن الكريم يهدف من خلال ضرب الأمثال إيصال الفكر السليم، والعقيدة الصحيحة، وتزويد الإنسان بالأحداث والوقائع، لياخذ التجربة والعظة من غيره، ويعطي نموذجاً عن الإنسان يصلح وينسجم مع الماضي، والحاضر، والمستقبل في شتى شؤون الحياة، متخذاً الدقة والواقعية في التمثيل ومستمداً في أمثاله المفردات التي يعيشتها الإنسان وتؤثر فيه ويتفاعل معها، لتكون أقرب إلى واقعه وأنفذ إلى قلبه ومشاعره، فهو يأخذ من الطبيعة صوراً، ومن النبات الحبة التي

وقد نطق كتاب الله تعالى وهو أقدس وأشرف الكتب المنزلة بكثير من الأمثال، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾^(١).

وهكذا لم يخلو كلام الأنبياء عليهم السلام وأوصيائهم عليهم السلام من ضرب الأمثال والتمثيل، عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم؟ قال: «كانت أمثالاً كلها»^(٢).

وقال أمير المؤمنين لابنه الحسن عليه السلام: «استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه»^(٣).

والقرآن الكريم يعج بصور التمثيل القرآني، حيث جاءت أمثاله جرياً على لغة العرب وبما يفهمه ذلك المجتمع ويتأغم معه من أساليب أدبية وبلاغية، ويتكلم بلسان كل قوم حسب ما يفهمه.

ويهدف القرآن من وراء التمثيل إلى

(١) سورة الإسراء: ٨٩.

(٢) العامل، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة: ١٦، ٩٧، باب وجوب محاسبة النفس كل يوم، ح: ٤.

(٣) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة: ٣، ٥٥، الحكمة رقم: ٣١.

(٤) الزين، سمح عاطف، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٦، ٣٣.

الظرف والأيام في القرآن الكريم

تبت سبع سنابل و...، ومن الشجر الطيبة والخبيثة، والزرع الذي اخرج شطأه، ومن الحيوان البقرة والحمار والكلب، ومن الطير الهدهد والغراب، ومن الحشرات النمل والعنكبوت والنحل والبعوضة، ومن الجماد الجبل والحجر والسفينة و...

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^(١).

فالقرآن لا يريد الأمثال نفسها وإنما يريد الممثلات وما الممثل به إلا وسيلة لتقريب المعنى.

كما (كانت الأمثال في القرآن مدخلاً جديداً من المداخل الإعلامية الإقناعية حيث استخدمت الرسالة القرآنية هذا المدخل الإعلامي للوصول إلى عقول الناس، وما ذلك إلا لأن الأمثال تقرب المعاني من الذهن وتثير الخيال، وتبسط الحقائق، وتصور المواقف من واقع البيئة)^(٢).

واليك صورة من التمثيل القرآني، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ ذُرِّيَّتِهِمْ

(١) سورة الزمر: ٢٧.

(٢) د. حسن علي محمد، الإعجاز الإعلامي في القرآن الكريم: ص ٧٨.

أَلَّهُ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَيَلِكُ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَسَلُونَ﴾^(٣).

يريد القرآن بضرب بيت العنكبوت مثالا أن يوصل رسالة مضمونها أن الإنسان الذي يرتكن على غير الله تعالى بالكلية ويرتكز عليه في دفع الشر وجلب الخير مثله كمثل من يحتمي ببيت العنكبوت، فإنه لا يقي من برد ولا من حر ولا يحمل إلا اسم البيت، متضعضة ركائزه، ضعيف الأسس، تمرقه الشوكة، وتسفه الرياح، وهكذا الإنسان الذي يتولى الآخرين من دون الله فإنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرراً فكيف يمنحونه لغيرهم، ففاقد الشيء لا يعطيه.

وكثيراً ما كان رسول الله ﷺ يستعين بالتمثيل على شرح الأمور المعقدة، أو إيصال فكرة معينة، أو تقريب موعظة بأمور حسية، مستوحاة من واقع الحياة،

(٣) سورة العنكبوت: ٤١-٤٣.

صَدَائِقُ الْقُرْآنِ



إلى الجماهير عبر وسائله المشروعة دون أن يشتمل على محاذير شرعية، كما يمكن أن يقوم بأعمال تهدم الأخلاق وترسخ الانحراف والانحلال، من خلال تمثيل المشاهد الخادشة للحياء والاختلاط المحرم والسفور، ولا يختلف اثنان على مشروعيته في الحالة الأولى وحرمته في الثانية، يقول السيد محمد الصدر^(٤): (لا يوجد في الشريعة الإسلامية ما يمنع عن فكرة التمثيل بحيال ذاتها، ما لم تقترن بحرمان إسلامية، كالكذب، والغيبة، ورؤية ما يحرم من الجنس الآخر، والغناء خلالها ونحو ذلك، فلو تجردت التمثيلية من كل ذلك لم يكن فيها بأس)^(١).

وأما حكم تمثيل وحكاية حياة أحد الأنبياء أو الأئمة^(عليهم السلام)، أو جانباً معيناً من حياتهم، ويقصد من وراء ذلك الإطلاع على حياة الصالحين، وتقريب حياتهم إلى واقع متحرك، وتثقيف الناس بالمبادئ والقيم الأخلاقية والتربوية وغيرها، بأن يقوم أحد الممثلين بدور النبي^(صلى الله عليه وآله) أو

ليكون وقعها في النفوس أعظم وفي الذهن أرسخ، وهكذا سار على نهجه أئمة أهل البيت المعصومين^(عليهم السلام) في ذلك.

فقد روي عن النبي^(صلى الله عليه وآله): «مثل المؤمن كمثل السنبل، تحر مرة، وتستقيم مرة، ومثل الكافر كمثل الأرز، لا يزال مستقيماً...»^(٢).

وقوله^(صلى الله عليه وآله): «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار»^(٣).

وقال الإمام علي^(عليه السلام): «مثل الدنيا مثل الحية لئن مسّها، والسّم النافع في جوفها، يهوي إليها الغر الجاهل، ويحذرهما ذو اللب العاقل»^(٤).

وأما حكم التمثيل فقهياً سواء كان تمثيلاً على مستوى الصوت فقط (الإذاعة) أو كان بالصوت والصورة (التلفزيون) أو على المسرح، فإن فن التمثيل سلاح ذو حدين يمكن أن يقدم رسالة هادفة

(١) الخرافي، الحسن بن علي بن شعبة، تحف العقول: ٣٨.

(٢) الصدوق، محمد بن علي، عبود أخبار الرضا^(عليه السلام): ٣٠٠١.

(٣) الإمام علي^(عليه السلام)، نهج البلاغة: ٤، ٢٨، قصار الحكم، الحكمة رقم: ١١٩.

(٤) الصدر، محمد الصدر، موسوعة الشهيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٩٦، ٣.

الظرف والأيام والاعلامية في التمثيل الكرمي

٥١٤٣٣
٢٠١٢
مجموع الفتاوى
الشيخ محمد صالح المنجد

الإمام عليه السلام في التمثيلية مع أن المتعارف هو إخفاء شخصياتهم وعدم ظهور شخص معين يحكي أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم احتراماً وتقديساً لهذه الذوات الطاهرة، ولكن في حالة ما لو كان هناك شخص معين يمثل هذه الشخصيات فإن الفقهاء ذهبوا إلى جواز ذلك إذا لم يؤد ذلك إلى نسبة ما لم يصدر منه عليه السلام أو الامتihan بشخصياتهم، يقول السيد محمد محمد صادق الصدر في كتابه (ما وراء الفقه) ما نصه: (الجهة الخامسة: في تمثيل الشخصيات المقدسة كالأنبياء والأئمة عليهم السلام)، فإن المتعارف عنهم الآن هو إخفاء شخصياتهم، فلا يوجد عنهم ممثل معين، احتراماً لهم وتقديساً لجانبيهم، وهذا من الناحية الذوقية والأخلاقية جيد جداً، وإذا لزم من حصول الممثل لهذه الشخصيات احتقارها كان حراماً، وأما إذا لم يلزم ذلك كان جائزاً شرعاً^(١).

وأما حكم تمثيل حياة الآخرين أو جانباً منها والذي قال عنه السيد محمد

(١) الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الشهيد السيد محمد الصدر، ما وراء الفقه: ٣، ١٠٠.

الصدر عليه السلام، ما نصه: (التمثيل على مسرح الحياة واقعياً، وهذا... له عدة أمثلة، وفكرته العامة بعمل فرد على غرار أو مثال عمل آخر، فقد يطبق فرد منتهج فرد آخر في زاوية معينة من حياته كما قد يمثل صوته أو ضحكته أو شيئاً من قوله أو فعله، احتراماً له وثقة به تارة، واستهزاءً تارة أخرى، وهذا ونحوه مما يقوم به كثير ما من حيث يعلم أو لا يعلم)^(٢).

ومن الواضح فقهيّاً (أن تمثيل المنهج الحياتي بهدف نظيف مشروع إسلاميٍّ جائز، بل قد يكون مستحباً إذا لم يكن واجباً في بعض الأحيان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٣).

وأما تمثيل حركات وأقوال شخصية أخرى بهدف نظيف من باب التظلم له أو تعريفه فهو جائز كذلك، ولا يصدق عليه عنوان الغيبة المحرمة.

وأما تمثيل حركات وأقوال شخصية أخرى بهدف غير مشروع كأن يكون

(٢) المصدر السابق: ٣، ٩٥.

(٣) سورة الأحزاب: ٢١.



صَدَقَ الْقُرْآنُ

﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَاجًا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٦﴾

وبذلك يكون سبباً في تلاقح
الأفكار، وتلاقي الرؤى، وتقليص الهوة
بين الحضارات، وتحريك عجلة التقدم
المعرفي والاتصال العلمي.

أما إذا أضفي على طرح الأفكار بين
طرفين أو أطراف طابع العناد والجدل
فإن هذا مرفوض في ثقافة القرآن
الكريم؛ لأنه لم يعتمد العناد والجدلية
في أساليب طرح مفاهيمه وإقناع الناس
بها أبداً، ولذا يرفض القرآن الجدلية
في الحوار، ويعرض القرآن لنا صوراً من
جدلية الكافرين والمشركين وتعصبهم
لأفكارهم الباطلة وكيف واجهوا نبي

الله عيسى ﷺ بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ
أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ *
﴿ وَقَالُوا ءَأَلِهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا
جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ * إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ
أَنعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٦﴾

فهؤلاء لو كانوا يريدون الحقيقة

يقصد الانتقاص والاستهزاء منه وهذا
محرم شرعاً؛ لأنه ينطبق عليه عنوان
الغبية، وعنوان إيذاء المؤمن وهتك حرمة.
وأما تمثيل المنهج الحياتي لآخرين
يقصد غير نظيف بمعنى أن يمثل سلوكه
وحركاته وأقواله يقصد الإعجاب بمنهجه
على الرغم من أن منهجه منهجاً ظالماً، ومما
لا شك فيه حرمة هذا التمثيل فقد ورد: (أن
من رضي بفعل قوم كان منهم) فكيف إذا
تمثل بسلوكه وحاكى منهجه) (١).

٤- طريقة الحوار

من الأساليب التي مارسها القرآن
الكريم في إيصال مفاهيمه وتعاليمه إلى
المتلقي هو أسلوب الحوار الهادئ، وقد
استخدمه أنبياء الله تعالى وأوصيائهم
باعتباره طريقاً مؤثراً في تلقي رسائلهم
الإلهية من قبل الجماهير.

ويعتمد القرآن أسلوب الحوار طريقاً
لترح الأفكار المجردة عن التعصب
الاعمى والميولات النفسية، قال تعالى:

(٢) سورة الأنفال: ٤٢.

(٣) سورة الزخرف: ٥٧-٥٩.

(١) الصدر، محمد محمد صادق، موسوعة الشهيد السيد
محمد الصدر، ما وراء الفقه: ١٠١٣-١٠٢٠.

الطرق والآداب للعملية في التفسير الكريم

قرآنية ينأى بنفسه عن التهكم والتحقير والاستهجان بمشاعر الآخرين والطمع في معتقداتهم، بل يؤمن القرآن بالحوار السلمي الذي يعتمد المرونة واللين وإقامة الحجج في الصراعات الفكرية والدينية والعقائدية ويعتبر أن التعايش في ظل الحوار الهادف هو السبيل للوصول إلى الحقائق.

كما يدعونا القرآن إلى عدم الحكم مسبقاً على الفكرة المطروحة على طاولة الحوار، بل لا بد من اعتبار الشك في الفكرة موقفاً متساوياً للطرفين ويقطع الشك باليقين من خلال الحوار المبرهن والموضوعي القائم على المنطق والدليل، قال تعالى: ﴿وَلِنَا أَوْلِيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٣).

وقد اعتمد القرآن في أسلوب حوارهِ على معرفة نفسية المحاور وطريقة تفكيره، كما اعتمد على الطرق العقلية، والحسية، والعلمية، والفطرية، لإثبات وجود الله تعالى وتوحيده، واستخدم الحوار مع المناهقين من خلال أساليب

لاتبعوها من خلال الحوار الصحيح ولكنهم أثاروا الضبابية حول الحقيقة وسلكوا طريق الجدل والمغالطات في تعزيز فكرهم الباطل فيما يعتقدونه في عيسى بن مريم ﷺ حيث أوضح القرآن لهم الفكرة الصحيحة في نبي الله عيسى ﷺ قاتلاً: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (١).

ولا يقتصر الجدل الباطل على الكافرين فحسب، فالقرآن يعطينا صوراً من جدال المسلمين للرسول ﷺ في محاولة لإيجاد بعض المبررات المسوغة لهم في عدم الخروج مع النبي ﷺ للقتال، قال تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ (٢).

فالقرآن يقر ويشترع أسلوب الحوار في العمل الإسلامي والإعلامي شريطة أن يرتكز على أسس إسلامية ومنطلقات

(١) سورة الزخرف: ٥٩.

(٢) سورة الأهل: ٥-٦.

(٣) سورة نبا: ٢٤.

صَدَقَ عَلَى الْقُرْآنِ

لإنجاح عمله وإيصال رسالته مقرونة بالتأثير والإقناع مستمداً جميع أنشطته وأعماله من وحي القرآن وآياته المباركة. وقد ذكر لنا القرآن عدة حوارات خاضها أنبياء الله تعالى تميزت من بينها حوارات نبي الله إبراهيم عليه السلام، ومنها حواراه مع طاغية زمانه نمرود.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

التوبيخ والعريض، وهكذا تتنوع أساليب الحوار تبعاً ل نفسية وعقلية المتحاور، وهذا من الأسرار التي جعلت القرآن كتاباً سماوياً معجزاً خالداً يخاطب كل طبقات المجتمع كل بحسب فهمه وإدراكاته، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانًا قَوْمِيهِ﴾^(١).

وهكذا ينبغي على القائم بالإعلام التحلي بالمرونة والتطبيع مع الآخرين:

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَلْسَانًا

(١) سورة إبراهيم: ٤.

الطرق والآليات لعملية الحوار الإسلامي

رَبِّيَ الَّذِي يُعَذِّبُ عَنِ حَيَاتِي. وَوَيْبَتْ قَالِ أَنَا أُحْيِي. وَأُيْمِتُ
قَالَ إِزْهَيْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ
فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

ومن خلال بسط البحث يتبين لنا أن الدليل على مشروعية ورجحان الحوار هو: أولاً: أن الحوار من الأساليب القرآنية التي أمر بها القرآن الكريم ودعا إليها، وقد جاءت الكثير من آياته مساق الحوار أو أشارت إلى حوار بعض الأنبياء عليهم السلام كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، والقرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بمعنى أنه معصوم من كل أنوان الخطأ والاشتباه والزلل، فلا يبرر استخدام الأساليب المرجوحة والمحرومة والمكروهة.

ثانياً: السيرة التشريعية، أن الحوار من الطرق التي مازسها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في دعوة الناس لدين الله تعالى واتبعه على ذلك أهل بيته المعصومين عليهم السلام وروبو تلامذتهم على ذلك واقروا حواراتهم ومناظراتهم مع أعداء الدين والمنحرفين وأهل الزيغ

والأهواء، فلو كان محرماً أو مكروهاً لنهوا عنه ولما اقروه، والإقرار لعمل معين من قبلهم عليهم السلام من مكونات السنة الشريفة التي هي المصدر الثاني بعد كتاب الله الكريم في التشريع الإسلامي.

ثالثاً: أن تحريم الحوار يؤدي إلى تقويض العلوم، وعدم بلورة الأفكار الصحيحة، وانقطاع جسور التواصل العلمي والمعرفي، وإخماد حركة التلاقح الفكري، والعلمي، والثقافي، والعقائدي، ولولا الحوار لم تتضح الكثير من الحقائق الدينية، والعقائدية، والثقافية وغيرها، ولسرت الشكوك إلى جميع المفاهيم الإسلامية دون أن تجد حلاً لها، ولاندثرت الكثير من العلوم والمعارف، وليقى المنحرف على انحرافه والضلال على ضلاله، وهذا يتقاطع مع مبادئ الدين الإسلامي ودعوته إلى العلم والمعرفة، ولا يقول عاقل بحرمة الحوار بعد أن تبين محوريتها في إيصال العلوم ومركزيتها في الدين الإسلامي.

(١) سورة البقرة: ٢٥٨.

آباء النبي ﷺ والدين الستة

تعد مسألة طهارة آباء النبي ﷺ من المسائل ذات البعد العقائدي والفلسفي في الدين الإسلامي، حيث أن المقصود من الجدل حول طهارة آباء النبي ﷺ هو هل أنهم كانوا مؤمنين أو لا. ويحاول الباحث هنا إثبات إيمانهم وطهارتهم انطلاقاً من الآيات القرآنية التي تثبت ذلك، إضافة إلى الأحاديث النبوية المنقولة عن طريق مذهب أهل البيت ومذهب السنة والجماعة.

د. السيّد حسين الصافي
مؤلف وأستاذ في العوزة العلمية

الباء النبي في الكتاب السنن

من الموضوعات الساخنة في التاريخ الإسلامي والتي أخذت حيزاً في معتبرك السجلات الفكرية من النفي والإثبات والنقض والإبرام مسألة طهارة ونزاهة آباء النبي الأكرم ﷺ من شوائب الشرك وما إليه، وقد امتدت جذوتها إلى العصور المتأخرة وحصل الإختلاف والإنقسام بين أوساط المسلمين، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقال، هل هناك ثمة من يثبت طهارتهم ونزاهتهم وإيمانهم من القرآن الكريم وعدله؟ وقبل الدخول في بيان الرأي الصحيح وذكر الأدلة الوافية عليه بحسب ما يسع به المقال نستعرض آراء المسلمين في هذه المسألة، فقد اختلف علماء جمهور السنة في مسألة إيمان آباء النبي الخاتم ﷺ، إلى ثلاثة آراء.

الرأي الأول: ذهبوا فيه إلى طهارة وإيمان آباء النبي ﷺ، كما نُقِلَ عن السيوطي أنه قال في كتابه (مسالك الخلفاء) في والسديّ المصطفى: إني استقرأت أمهات الأنبياء فلم أجد فيهنَّ إلا مؤمنة ماتت على الإيمان^(١). وذهب

(١) حاشية البحار، ج ١٥ ص ١١٨.

القرطبي والدمياطي وابن حجر وعلماء آخرون من أهل الخلاف إلى مذهب السيوطي، وماتوا على هذا المذهب^(٢).

وقد نُقِلَ عن أبي حيان الأندلسي أنه قال: ذهبت الرافضة إلى أن آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين، أما غير الإمامية، فذهب أكثرهم إلى كفر والسديّ النبي ﷺ وغيرهما من آباءه ﷺ، وذهب بعضهم إلى إيمانهم. وممن صرح بإيمان عبد المطلب، وغيره من آباءه ﷺ، السعودي، واليعقوبي، وهو ظاهر كلام الماوردي، والرازي في كتابه أسرار التنزيل، والسنوسي، والتلمساني محشي الشفاء، والسيوطي، وقد ألف هذا الأخير عدة رسائل لإثبات ذلك. وفي المقابل قد ألف بعضهم رسائل لإثبات كُفْرهم، مثل إبراهيم الحلبي، وعلى القاري الذي فصل ذلك في شرح الفقه الأكبر، واتهموا السيوطي بأنه متساهل، لاعبرة بكلامه، ما لم يوافقهم كلام الأئمة النقاد^(٣). حتى أنّ

(٢) الخصائص الفاطمية، الشيخ عماد باقر الكجوري، ج ٢ ص ٥٩

(٣) الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٧

صَدَقَ الْقُرْآنُ



رسول الله كانا كافرين، وذكر أن نص الكتاب يدل على أن آزر كان كافراً، وكان والد إبراهيم الخليل. فيقول: واعلم أن الراهضة ذهبوا إلى أن آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالخبر، أما هذه الآية فقالوا: قوله تعالى: ﴿وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّجْدِينَ﴾^(١) يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى نقل روحه من ساجد إلى ساجد كما نقوله نحن، وإذا احتمل كل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة أنه لا منافاة ولا رجحان، وأما الخبر فقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات» وكل من كان كافراً فهو نجس لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْأُمَمُ كُورٌ نَجَسٌ﴾^(٢) قالوا: فإن تمسكتم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيهَ مَا أَرَدَ﴾ قلنا الجواب عنه أن لفظ الأب قد يطلق على العم كما قال أبناء يعقوب له: ﴿تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آتَابِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ فسَمُوا

بعضهم أخذ يؤوّل في أخبار والد نبي الله إبراهيم ﷺ حتى انتهى إلى إيمانه كما هو الحق عندنا. فعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: الخال والد والعم والد وتلا الآية: ﴿قَالُوا تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آتَابِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣). وفي الخبر «ردوا على أبي العباس»، وأيد بعضهم دعوى أن أبا إبراهيم ﷺ الحقيقي لم يكن كافراً وإنما الكافر عمه بما أخرجه ابن المنذر في تفسيره بسند صحيح عن سليمان بن صُرد قال: لما أرادوا أن يلتقوا إبراهيم ﷺ في النار جعلوا يجمعون الحطب حتى أن كانت العجوز لتجمع الحطب فلما تحقق ذلك قال: حسبي الله تعالى ونعم الوكيل فلما ألقوه قال الله تعالى: ﴿قُلْنَا نَارُ كُوفِي بَرْدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤).

الراي الثاني: هو ما يختلف تماماً عن الراي الأول حيث قالوا بكفر آباء النبي ﷺ، فقد ذكر الفخر الرازي في التفسير الكبير، أنه قال: إن والذي

(١) الشعراء: ٢١٩

(٢) التوبة: ٢٨

(٣) البقرة: ١٢٣

(٤) الأنبياء: ٦٩

آباء النبي في الدين والسياسة

إسماعيل أباً له مع أنه كان عمّاً له، وقال ﷺ: «ردوا على أبي» يعني العباس، ويحتمل أيضاً أن يكون متخذاً الأصنام، أب أمه؛ فإن هذا قد يقال له الأب قال تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدُ وَسُلَيْمَانُ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَعِيسَى﴾ فجعل عيسى من ذرية إبراهيم مع أن إبراهيم كان جده من قبل الأم.

واعلم إننا نتمسك بقوله تعالى: ﴿لَأَبِيهِ أَزْرٌ﴾ وما ذكره صرف للفظ عن ظاهره، وأما حمل قوله: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ على جميع الوجوه فغير جائز لما بيّنا، وأما الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن^(١).

وأشار إلى ذلك الألوسي في تفسيره حيث يقول: والذي عول عليه الجم الغفير من أهل السنة أن (أزر) لم يكن والد إبراهيم ﷺ وأدعوا أنه ليس في آباء النبي ﷺ كاهن أصلاً لقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات والمشركون نجس».

وتخصيص الطهارة بالطهارة من السفاح لا دليل له يعول عليه. والعبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. وقد ألقوا في هذا المطلب الرسائل واستدلوا له بما استدلوا، والقول بأن ذلك قول الشيعة كما ادعاه الإمام الرازي ناشئ من قلة التتبع^(٢).

الراي الثالث: قالوا: بالتوقف والإمساك في مسألة آباء النبي، فقد جاء في فتاوى الأزهر تحريم الإساءة لآباء النبي ﷺ لما فيه إيذاء له فتشمله اللعنة.

فقد سئل القاضي أبو بكر بن العربي أحد أئمة المالكية ﷺ عن رجل قال إن آباء النبي ﷺ في النار فأجاب بأنه ملعون لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(٣)، قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه أنه في النار وقال الإمام السهيلي ﷺ: وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبويه ﷺ لقوله ﷺ: «لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات» والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ

(٢) تفسير الألوسي، ج ٧ ص ٣٨٨.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(١) تفسير الرازي، ج ١٢ ص ٩.

٢١٤٣٣
٢٠١٢
مجموع الفتاوى
الشيخ محمد صالح المنجد



صَدَقَ فِي الْقُرْآنِ

فيها، وأما اللسان فحقه الإمساك عما يتبادر منه النقصان خصوصاً عند العامة لأنهم لا يقدرّون على دفعه وتداركه.

ومن ذلك يُعلم أن الرجل الذي قال بموت أبيي النبي ﷺ على الكفر قد أخطأ خطأً بيّناً يَأْثِمُ ويدخل به فيمن آذى رسول الله ﷺ، ولكن لا يحكم عليه بالكفر؛ لأن المسألة ليست من ضروريات الدين التي يجب على المكلف تفصيلها. هذا هو الحق الذي تقتضيه النصوص وعليه المحققون من العلماء والله أعلم^(١).

الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
وقد أمرنا أن نمسك اللسان إذا ذكر أصحابه رضي الله عنهم بشيء يرجع إلى العيب والنقص فيهم.

فالإن نَمَسَكَ ونكف عن أبويه أحق وأحرى إذا تكرّر ذلك فحق المسلم أن يمسك لسانه عما يخل بشرف نسب نبيه ﷺ بوجه من الوجوه ولا خفاء في أن إثبات الشرك في أبويه إخلال ظاهر بشرف نسب نبيه الطاهر، وجملة هذه المسائل ليست من الاعتقادات فلا حظّ للقلب



آباء النبي في الدين الإسلامي

الشيعة الإمامية

جميع آباء النبي وأجداده، ولو كان فيهم مشرك لأخرجه، ولو كان فيهم مشرك لم يصفهم جميعاً بالطهارة مع قوله تعالى: ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾^(٣). قال أمين الدين الطبرسي في مجمع البيان: أجمعت الطائفة على ذلك^(٤) وقال المجلسي: اتفقت الإمامية على أنّ والدي الرسول ﷺ وكل أجداده إلى آدم كانوا مسلمين، بل كانوا من الصديقين، أو أوصياء معصومين. ولعل بعضهم لم يُظهر الإسلام لمصلحة دينية ولتقية^(٥). وفي الحديث المعتبر عند الفريقين: «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إن الله عز وجل: قد شقّك في خمسة: في بطن حملك وهي أمانة بنت وهب بن عبد مناف، وفي صلب أنزلك وهو عبد الله بن عبد المطلب وفي حجر كفلك، وهو عبد المطلب بن هاشم، وفي بيت آواك وهو عبد مناف بن عبد المطلب (أبو طالب)، وفي أخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله

إن ما دلت عليه أخبار الإمامية وغيرها، واشتهر بين الأثني عشرية، أنّ والدي رسول الله ﷺ ماتا على الإيمان الكامل والإسلام الخالص، ولم يتدينا بأديان أهل مكة طرفة عين أبداً، ولم يعبدا إلا الله، كما هو حال سلسلة آباء النبي إلى آدم ﷺ. قال الصدوق في الاعتقادات: اعتقدنا في آباء النبي ﷺ أنهم مسلمون من آدم إلى أبيه (النبي) عبد الله، وأن أبا طالب كان مسلماً، وأمنة بنت وهب أم رسول الله كانت مسلمة. وقال النبي ﷺ: «إني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم». وقد روي أن عبد المطلب كان حجة وأبي طالب كان وصيه^(٦). وفي الحديث النبوي أيضاً: «لم أزل ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات، حتى أخرجني من عالمكم هذا ولم يدنسني دنس الجاهلية»^(٧). والحديث عام يشمل

(٣) التوبة: ٢٨

(١) أنظر: الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ

(٤) أنظر: تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٤ ص ٩٠.

الصدوق، ص ١١٠.

(٥) البحار، المجلسي، ج ١٥ ص ١١٧.

(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٦.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



طهارة آباء النبي ﷺ وأجداده من كتاب الله قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ بَرَأْنَا مِنْ نَفْسِهِمْ * وَقَبَلْنَا فِي السَّجْدِ﴾ (٣) أي إنه كان ينقل روحه من ساجد إلى ساجد، فالآية دالة على أن جميع آباء النبي ﷺ كانوا مسلمين مؤمنين: عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وغيرهم.

ومعنى ذلك: هو أنه ليس في آباء الرسول ﷺ إلا الخير والبركة، وهذا ما ورثه الرسول عنهم، ويتأكد بذلك طهارته ﷺ من الأرجاس، والردائل، حتى ما يكون عن طريق الوراثة، والناس معادن كمعادن الذهب والفضة، وهو ما أثبتته العلم الحديث أيضاً، حيث لم يبق ثمة أية شبهة في تأثير عامل الوراثة في تكوين شخصية الإنسان، وفي خصاله ومزايه.

محاولة فاشلة

ذكر ابن أبي الحديد احتمالاً لإثبات خيالات أبناء جنسه، فقال: إذا تعارض الجرح والتعديل، فالترجيح لجانب الجرح؛ لأن الجرح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولا شهادة على النبي (١).

من هذا الأخ ؟ فقال: كان أنسي وكنت أنسه، وكان سخياً يطعم الطعام. واسم هذا الأخ الجلّاس بن علقمة (٢).

وفي حديث علل الشرائع: إن الله شفعك في خمسة منها: في حجر كفلك وفي بيت آواك، والمراد من الحجر عبد المطلب ومن البيت عبد مناف بن عبد المطلب. والنبي ﷺ لا يشفع للمشرك.

وفي تهذيب الأحكام عن صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام عن النبي ﷺ قال: «إني مستوهب من ربي أربعة وهو واهبهم لي إن شاء الله تعالى: أمانة بنت وهب، وعبد الله بن عبد المطلب، وأبو طالب، ورجل من الأنصار جرت بيني وبينه ملحمة» (٣).

والرسول ﷺ لا يستوهب مشركاً وينجيه من النار. ولعل الرجل هو (خلاص بن علقمة)، والملحمة: إما أن تكون (الحلف) أو أكل الملح، أي أنه ﷺ أكل من زاده وملحه.

وأيضاً من أدلتنا معاشر الشيعة على

(٣) الشعراء: ٢١٨-٢١٩.

(١) أنظر الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٢٩٣.

(٤) شرح النهج، ابن أبي الحديد، ج ١٤ ص ٤٩.

(٢) قرب الإسناد، الحميري القمي، ص ٥٦.



البيان النبوي في الدين الإسلامي

والجواب

أولاً: إننا نقول أنّ أخبارنا وصلت حد الإستفاضة، وما تروونه من أن أبا طالب قال عند موته: «أنا على دين الأشياخ» فالمقصود من الأشياخ أبأوه الكرام وأجداده العظام، وعلى هذا فلا تعارض بين الدليلين لتصل النبوة إلى الجرح والتعديل وتقديم الجرح على المعدل.

وثانياً: من البديهي عدم إمكان إثبات كفر والذي الرسول وأبي طالب من ظاهر قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زَرَّكَ لَأنَ آزرَ كان عمه ولم يكن أباه الواقع في عمود النسب النبوي، وإطلاق الأب على العم لغة مستعملة عند العرب إلى يومنا هذا، كما أنهم يطلقون الأم على الخالة.

وثالثاً: يروي إن ابن أبي الحديد نفسه سأل شيخه النقيب يحيى بن أبي زيد فقال: قد نقل الناس كافة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «نقلنا من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية، فوجب بهذا أن يكون أبأوه كلهم منزهين عن

الشرك، لأنهم لو كانوا يعبدون الأصنام لما كانوا طاهرين»^(١).

خلاصة الأدلة على إيمان آباء النبي ﷺ ..

أولاً: الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿الَّذِي بَرَّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ * وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجْدَيْنِ ﴿٢١﴾. وقد روي عن ابن عباس، وأبي جعفر، وأبي عبد الله: «أنه ﷺ لم يزل يُقبل من صلب نبي إلى نبي حتى صار نبياً»^(٢). والروايات صريحة في تفسير هذه الآية وقد تقدم بعضها.

ومنها: حكاية قوله تعالى لقول إبراهيم وإسماعيل: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١١١﴾، مع قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿١٠٨﴾، أي في عقب إبراهيم، فيدل على أنه لا يد أن تبقى كلمة الله في ذرية

(١) شرح النهج، ج ١٤ ص ٣٨

(٢) الشعراء: ٢١٨-٢١٩

(٣) مجمع الزوائد، المهيمن، ج ٨ ص ٢١٤. قال ورجاله ثقات، الطبراني في المعجم الكبير، ج ١١ ص ٢٨٧.

(٤) البقرة: ١٢٨

(٥) الزخرف: ٢٨

صَلَاتِي الْبُرْهَانِ



الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح
وقدفتني في صلب إبراهيم عليهم الصلاة
والسلام ثم لم يزل ينقلني من الأصلاب
الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني
من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط^(١).

ومنها: عن الأصبع بن نباتة قال:
سمعت علياً عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي،
ولا جدي عبد المطلب، ولا هاشم، ولا عبد
مناف صنماً قط. قيل: وما كانوا يعبدون؟
قال: كانوا يُصلُّون إلى البيت، على دين
إبراهيم، متمسكين به»^(٢).

وأيضاً عن الصادق جعفر بن محمد،
عن أبيه، عن جده، عن أبيه عليه السلام، قال:
«سئل النبي صلى الله عليه وآله أين كنت في الجنة؟
قال: كنت في صلبه، وهبط بي إلى الأرض
في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي
نوح، وقدف بي في النار في صلب أبي
إبراهيم، لم يلتق لي أبوان على سفاح قط،
ولم يزل الله عز وجل ينقلني من الأصلاب
الطيبة إلى الأرحام الطاهرة هادياً مهدياً
حتى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام

إبراهيم، ولا يزال أناس منهم على الفطرة
يعبدون الله تعالى حتى تقوم الساعة. ولعل
ذلك استجابة منه تعالى لدعاء إبراهيم الذي
قال: ﴿وَأَجِّنِّي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾
وقوله: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ
ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾

ثانياً: هناك روايات كثيرة تدل
على إيمان آبائه عليهم السلام، بالإضافة إلى إجماع
الطائفة المحقة، وهذا الإجماع وإن كان
معلوم المستند، فلا بد من النظر إلى مستنده
نفسه، ومستند ذلك هو الأخبار، والإحاطة
بجميعها متعسر، إن لم يكن متعذراً^(٣).

من تلك الأخبار قوله عليه السلام: «لم يزل
ينقلني الله من أصلاب الطاهرين إلى أرحام
المطهرات، حتى أخرجني في عالمكم،
ولم يدنسني بدنس الجاهلية»^(٤). ولو كان
في آبائه عليهم السلام كافر، لم يصفهم كلهم
بالطهارة، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ
نَجَسٌ﴾ وغيرها كثير وقد تقدم بعضها.
ومنها: قال عليه السلام: «فأحبطني الله تعالى إلى

(١) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله،
السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٩
(٢) أوائل المقالات، الشيخ المفيد، ص ٤٦.
(٣) السيرة الحلبية، الحلبي، ج ١ ص ٤٩.
(٤) الحرائج والحرائع، قطب الدين الراوندي، ج ٣ ص ١٠٧٤.

المعروف والظاهر والباطن والعلوي والعلوي
٢٠٠١٢ م

١٤٣٣ م

آباء النبي في الإسلام

ميثاقِي، وبين كل شئ من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكرِي، ورقِي بي إلى سمائه، وشق لي إسماً من أسمائه الحسنَى، أمتي الحمّادون، فذو العرش محمودٌ وأنا محمدٌ»^(١).

ثالثاً: أمر الإمام الصادق في الطواف لآباء النبي وصلاة ركعتين، كما ورد في الكافي عن داود الرقي قال: دخلت على أبي عبد الله ولي على رجل مال قد خفت تواه فشكوت إليه ذلك فقال لي: «إذا صرت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً وصل ركعتين عنه وطف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن عبد الله طوافاً وصل عنه ركعتين وطف عن أمنة طوافاً وصل عنها ركعتين وطف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصل عنها ركعتين ثم ادع أن يرد عليك مالك»، قال: ففعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا وإذا غريمي واقف يقول: يا داود حبستني تعال أقبض مالك»^(٢).

٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠
٢٠٣١
٢٠٣٢
٢٠٣٣
٢٠٣٤
٢٠٣٥
٢٠٣٦
٢٠٣٧
٢٠٣٨
٢٠٣٩
٢٠٤٠
٢٠٤١
٢٠٤٢
٢٠٤٣
٢٠٤٤
٢٠٤٥
٢٠٤٦
٢٠٤٧
٢٠٤٨
٢٠٤٩
٢٠٥٠
٢٠٥١
٢٠٥٢
٢٠٥٣
٢٠٥٤
٢٠٥٥
٢٠٥٦
٢٠٥٧
٢٠٥٨
٢٠٥٩
٢٠٦٠
٢٠٦١
٢٠٦٢
٢٠٦٣
٢٠٦٤
٢٠٦٥
٢٠٦٦
٢٠٦٧
٢٠٦٨
٢٠٦٩
٢٠٧٠
٢٠٧١
٢٠٧٢
٢٠٧٣
٢٠٧٤
٢٠٧٥
٢٠٧٦
٢٠٧٧
٢٠٧٨
٢٠٧٩
٢٠٨٠
٢٠٨١
٢٠٨٢
٢٠٨٣
٢٠٨٤
٢٠٨٥
٢٠٨٦
٢٠٨٧
٢٠٨٨
٢٠٨٩
٢٠٩٠
٢٠٩١
٢٠٩٢
٢٠٩٣
٢٠٩٤
٢٠٩٥
٢٠٩٦
٢٠٩٧
٢٠٩٨
٢٠٩٩
٢١٠٠

قلو كانوا مشركين كيف يأمر الإمام الصادق عليه السلام بذلك، بل نفهم من ذلك أن لهم خصوصيات زائدة على الإيمان ومكانة عالية عند الله.

استفزاز إبراهيم لأبيه

وقد اعترض على القائلين بإيمان جميع آبائه عليهم السلام إلى آدم، بأن القرآن الكريم ينص على كفر (أزر) أبي إبراهيم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أَسْتَفْزَأُ إِبرَاهِيمَ لِأبيه إِلَّا عَن مَّوعِدَةٍ وَعِدهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ إِنَّ إِبراهيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾^(٣). فيلزم من هذا خرم للقاعدة، هي أن سلسلة آباء النبي إلى آدم كانوا على الإيمان والطهر، حيث أنّ والد النبي الله إبراهيم (الذي هو من سلسلة آباء النبي) لم يكن على ملة الإسلام وإنما كان من المشركين كما في هذه الآية، فعليه لا يصح القول أنّ جميع آباء النبي عليهم السلام إلى آدم كانوا مؤمنين.

والجواب

أولاً: إنّ اسم (أزر) الذي في الآية ليس

(٣) التوبة: ١١٤

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص ٧٢٣.

(٢) الكافي، الشيخ الكليني، ج ٤ ص ٥٤٤.

صَلَاتُ الْقُرْآنِ



يؤيده ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «أزر كان عم إبراهيم، منجماً لعمروه»^(١).

وثانياً: إن استغفار إبراهيم لأبيه قد كان في أول عهده وهي شبابه، مع إننا نجد أن إبراهيم عليه السلام حين شيخوخته، وبعد أن رزق أولاداً، وبلغ من الكبر عتياً يستغفر لوالديه، قال تعالى حكاية عنه: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾^(٢) قال هذا بعد أن وهب الله

أباً لإبراهيم عليه السلام وإنما عمه، أو جده لأمه، على اختلاف النقل واسم أبيه الحقيقي: (تاريخ) وإنما أطلق عليه لفظ الأب توسعاً، وتجوراً، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُهَا وَجَدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٣). فقد فهم إبراهيم عليه السلام وإسماعيل، وليس من آبائه، ولكنه عمه^(٤).

(١) البقرة: ١٣٣

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم عليه السلام، السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٨٩.

(٣) راجع: تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ٧ ص ٢٠٧.

(٤) إبراهيم: ٤١.

وعمروه الثاني ابن سمير الذي مات ١١٧-١٤٣٣ هـ

البناء النبوي في الإسلام

له على الكبر إسماعيل وإسحاق حسب نص الآيات الشريفة. ومن الواضح: أن بين الوالد والأب فرقاً، فإن الأب يطلق على المربي وعلى العم والجد، أمّا (الوالد) فإنما يخص الوالد بلا واسطة. فالاستغفار هنا في الآية إنما كان للوالد، أمّا في الآية: ﴿وَمَا كَأَنَّ اسْتَغْفَارَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ...﴾ فكان للأب الذي هو غير والده.

اشكال وجواب

روى مسلم وغيره: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: أين أبي؟ فقال: «في النار». فلما قفا دعاه، وقال له: «إن أبي وأباك في النار»^(١).

والجواب

أولاً: إن هذا غير صحيح لما تقدم، وهو ما يدل على إيمان جميع آبائه ﷺ. وأن أنوارهم محفوظة، يعني حفظها الله عز وجل عن أقدار الجاهلية وأنجاسها وأدناس الضلالة وأرجاسها بأن لم يودعها إلا الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة،

(١) صحيح مسلم، ج ١ ص ١٣٣. وسنن أبي داود، ج ٢ ص ٤١٧.

فإن اعتقادنا كما عليه الإجماع، بل الضرورة أن آباهم الذين استودعوا تلك الأمانة الإلهية من الخاتم إلى آدم، كانوا بأجمعهم مؤمنين طاهرين، لم يشركوا بالله تعالى طرفة عين، وكذلك أمهاتهم اللاتي استودعن تلك الأمانة كما في الزيارة (لم تتجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها). وكما ورد عن الصادق عليه السلام قال: «إن الله كان إذ لا كان فخلق المكان والمكان وخلق الأنوار وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أظهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب»^(٢).

وفي الإحتجاج عن الصادق عليه السلام في جواب مسائل الزنديق، قال: «وأخرج من آدم نسلاً طاهراً طيباً، أخرج منه الأنبياء والرسل، هم صفوة الله وخالص الجوهر، طهروا في الأصلاب وحفظوا

(٢) مكيا المكارم، ميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج ١ ص ٣٦٨.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



وثالثاً: لقد رويت هذه الرواية بسند صحيح على شرط الشيخين عن سعد بن أبي وقاص، وجاء فيها: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنار». وكذا روي عن الزهري، بسند صحيح أيضاً. وهذا نص الرواية: حدثنا محمد بن إسماعيل بن البخترى الواسطي، حدثنا يزيد بن هارون، عن إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: يا رسول الله إنَّ أبي كان يصل الرحم، وكان وكان. فأين هو؟ قال ﷺ: «في النار»، قال: فكأنه وجد من ذلك. فقال: يا رسول الله فأين أبوك؟ فقال رسول الله ﷺ: «حيثما مررت بقبر مشرك، فبشره بالنار» قال: فأسلم الإعرابي، بعد. وقال: لقد كلَّفتني رسول الله ﷺ تعباً. «ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار». وفي الزوائد: إسناده هذا الحديث صحيح^(٢).

وقد رفض الجمهور ما جاء في المستدرک، أنَّ رجلاً من الأنصار جاء إلى

في الأرحام، ولم يصبه سفاح الجاهلية ولا شاب أنسابهم؛ لأن الله تعالى جعلهم في موضع لا يكون أعلى درجة وشرفاً منه، فمن كان خازن علم الله، وأمين غيبه، ومستودع سره، وحجة على خلقه، وترجمانه، ولسانه لا يكون إلا بهذه الصفة، فالحجة لا يكون إلا من نسلهم، يقوم مقام النبي في الخلق^(١).

وثانياً: لقد روى هذه الرواية حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. مع أننا نجد: أنَّ معمرًا قد روى نفس هذا الحديث عن ثابت عن أنس، ولكن بنحو آخر لا يدل على كفر أبيه ﷺ، فقد قال له ﷺ: «حيثما - أو إذا - مررت بقبر كافر فبشره بالنار». وقد نص علماء الجرح والتعديل (من أصحاب هؤلاء الرواة) على أن معمرًا أثبت من حماد. وأن الناس قد تكلموا في حفظ حماد، ووقع في أحاديثه مناكير، دسها ربيعة في كتبه، وكان حماد لا يحفظ، فحدث بها، فوهم فيها^(٣).

(١) الاحتجاج، ج ٢ ص ٧٨

(٢) راجع الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ،

السيد جعفر مرتضى، ج ٢ ص ١٩٢

(٣) سنن ابن ماجه، عمد بن يزيد القزويني، ج ١

ص ٥٠١. وجمع الزوائد، ج ١ ص ١١٨.

البناء النبوي في الدين والسياسة

٥١٤٣٣
٢٠١٢
موسسة البحوث والدراسات الإسلامية

رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إنَّ أُمنا تحفظ على البعل وتكرم الضيف وقد ماتت في الجاهلية فأين أُمنا؟ قال: «أُمكما في النار»، فقاما وقد شق ذلك عليهما فدعاهما رسول الله ﷺ فرجعا فقال: «إنَّ أُمي مع أُمكما»^(١).

حتى أنَّ الحلبي وغيره قد أسقطوه، فقال: يجوز أن يكون قوله لشخصين أُمي وأُمكما في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحاكم في المستدرک كان قبل إحيائها وإيمانها به كما تقدم، نظير ذلك في أبيه ﷺ. وقولنا على تقدير صحة الحديث إشارة لما تقرر في علوم الحديث أنه لا يقبل تضرد الحاكم بالتصحيح في المستدرک لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته يمينا^(٢).

تحريف الحقائق

ذكر البعض عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله ﷺ يوما فخرجنا معه حتى

- (١) المستدرک، الحاكم النيسابوري، ج ٢ ص ٣٦٤.
(٢) راجع: السيرة الحلیة، الحلبي ج ١ ص ١٧٤.

انتهينا إلى المقابر، فأمرنا فجلسنا، ثم تخطينا القبور حتى انتهينا إلى قبر منها، فجلس إليه فواجه طويلا، ثم ارتفع نحيب رسول الله ﷺ باكيا، فبكينا لبكائه، ثم إن النبي أقبل فلقبه عمر بن الخطاب فقال: ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ قال: «لقد أبكنا وأفزعنا» فأخذ بيد عمر، ثم أوما إلينا فأتيناه فقال: «أفزعكم بكائي؟» قلنا: نعم، يا رسول الله قال: «فإن القبر الذي رأيتموني عنده قبر أُمي أمنة بنت وهب، وإني استأذنت ربي في زيارتها، فأذن لي، ثم استأذنته في الإستغفار لها، فلم يأذن لي، وأنزل قوله تعالى: ﴿ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾، وقوله: ﴿ وَمَا كَانُ اسْتَغْفَارُ لِبَنِيهِمْ ﴾ فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرأفة فذلك أبكاني، ألا إنني نهيتكم عن ثلاث: عن زيارة القبور، وعن أكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث ليسعكم، وعن نبذ الأوعية، فزوروها فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة، وكلوا لحوم الأضاحي وأنفقوا منها ما شئتم، فإنما نهيتكم إذا خير

صَدَقَ الْقُرْآنُ



أن يستغفر له، فلذلك استغفر له، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ﴾ لإبراهيم ﴿أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ حين مات كافراً، لم يستغفر له، و تبرأ منه ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾ (٢).

نعم ذكر السمعاني في تفسيره أن هناك اختلافاً في شأن نزول هذه الآية، حيث قال: إن القوم اختلفوا في سبب نزول قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ على ثلاثة أقوال:

الأول: ما رواه سعيد بن المسيب، عن أبيه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال له النبي: «أي عم قل: لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله». فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فما زال يكلمانه حتى كان آخر كلمة قالها: على ملة عبد المطلب، فقال النبي ﷺ: «الاستغفرن لك ما لم أنه عنه»: فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ...

قليل، وتوسعة على الناس، ألا وإن الوعاء لا يحرم شيئاً، كل مسكر حرام» (١).

وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسرين من الجمهور، في تفسير قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ وَاللَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وذلك أن النبي ﷺ سأل بعدما افتتح مكة: أي أبويه أحدث به عهداً، قيل له: أمك أمنة بنت وهب بن عبد مناف، قال: «حتى استغفر لها، فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك»، فهم النبي ﷺ بذلك، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿مَا كَانُوا لِلنَّبِيِّ...﴾، يعني: ما ينبغي للنبي ﷺ و«الَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾، «وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِهَا» كانوا كافرين فـ«بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» حين ماتوا على الكفر، نزلت في محمد ﷺ، وعلي بن أبي طالب ﷺ. فقد استغفر إبراهيم لأبيه وكان كافراً، فبين الله كيف كانت هذه الآية، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتَاءَهُ﴾، وذلك أنه كان وعد أباه

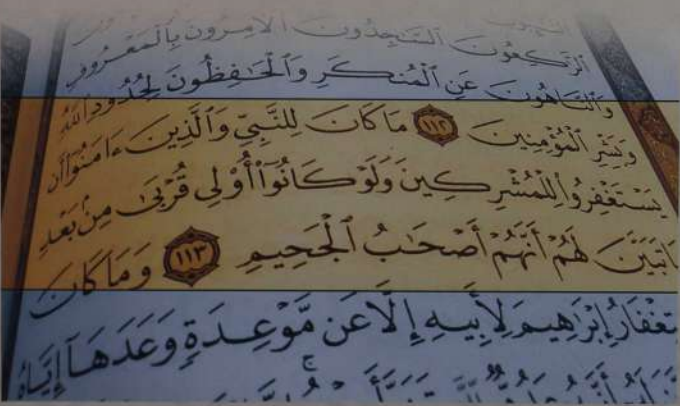
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج ٢ ص ٧٤.

(١) موارد الضمان، الميشي، ص ٧٢.

الباء والنبي في البكاء والسنن

والثاني: روى مسروق، عن عبد الله بن مسعود: أن النبي خرج إلى المقابر فاتبعناه، فأتى قبراً وقعد عنده، ونجاه طويلاً، ثم بكى وبكىنا لبكائه، فقلنا له: يا رسول الله من صاحب هذا القبر؟ فقال: «هذه أمة آمنة بنت وهب، استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي، ثم استأذنته في أن أستغفر لها فلم يأذن لي، قال: فأخذتني عليها الشفقة ما يأخذ الولد

للولادة فبكيت، وأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ...﴾^(١)
والثالث: روي عن علي رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يستغفر لأبيه وهما مشركان، فقال له علي: «استغفر للمشركين؟» فقال ذلك الرجل: قد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك، فأتى النبي وأخبره بذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ...﴾^(١).



١١٤٣٣
٢٠١٢
تفسير القرآن الكريم
دكتور/ الدكتور/ الأستاذ/ الدكتور

(١) راجع: تفسير السمعاني، ج ٢ ص ٣٥٢.

صَلَاةُ الْقُرْآنِ

والصديق

النجاة لها ولولدها بقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ كَفَّ لِقِيهِ فِي الْبَيْتِ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١). ومنها:

ما كشف عن مكانة أم نبي الله عيسى بقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢). بالإضافة إلى كل ذلك

ما ورد عند الفريقين عن النبي الأكرم والأئمة عليهم السلام في التأكيد على طهارتها وشدة إيمانها، والتي منها: ما ورد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم يلتق

أبوأي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما (٣). وقد تقدمت بعض الروايات

في هذا المجال. مع أنه لو كانت مشركة كيف جوز الله للنبي ولغيره زيارتها، والبكاء عليها، فالآية بسياقتها ودلالاتها بعيدة عن هذا التصور ولكن العدو أعمى

البصر والبصيرة وغفل أو أغفل نفسه عن ذكره سبحانه وتعالى عن أم نبي الله موسى وكيف أوحى لها وألهمها طريق

إن التحريف والتغيير في الحقائق الحقّة والجلية أمر متبع ومعتاد عليه بحسب المصالح والأطماع الدنيوية للذين اشتروا الدنيا بالآخرة، لاسيما وأن التأريخ كان قد عاش وترعرع في أحضان السياسة الأموية والتي طالما سعت وأجهدت نفسها وشمرت عن ساعديها في دفن وإطفاء النور الإلهي ولكن أبي الله إلا أن يتم نوره. وعليه فإن سيرة آمنة بنت وهب بما فيها أقوالها وأعمالها عند الفريقين تكذب هذا الافتراء جملة وتفصيلاً، وهي لم تكن أقل شأنًا من أمهات الأنبياء في الطهارة والاصطفاء، وقد ذكر القرآن أمثلة على ذلك، منها:

أم نبي الله إسماعيل عليه السلام هاجر حيث يتحدث عنها القرآن بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٤). ومنها: ما

ذكره سبحانه وتعالى عن أم نبي الله موسى وكيف أوحى لها وألهمها طريق

(٢) إبراهيم: ٣٧

(٣) آل عمران: ٤٢

(٤) الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، ج ٣ ص ٢٩٤.

(١) الفصم: ٧

صَدَقَ الْقُرْآنُ



بالقبر قد انشق وإذا هي تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت نبي الله ورسوله). قال لها: «من وليك يا أمه؟» فقالت: وما الولاية يا بني؟ قال: «هو هذا علي بن أبي طالب». فقالت: وأن علياً وليي. فقال: «ارجعي إلى حفرتك وروضتك». فكذبوه ولببوه وقالوا: يا رسول الله كذب عليك اليوم. فقال: «وما كان من ذلك؟» قالوا إن جنذب حكى عنك كيت وكيت، فقال النبي ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر». قال عبد السلام بن محمد: فعرضت هذا الخبر على الجهمي محمد بن عبد الأعلى فقال: أما علمت أن النبي ﷺ قال: «أتاني جبرئيل ﷺ فقال: إن الله عز وجل حرم النار على ظهر أنزلك، ويطن حملك، وتدي أرضك، وحجر كفلك؟»^(١)

وذكر ابن طاووس زيارتها ضمن الزيارة الخاصة بالنبي الأكرم ﷺ. السلام عليك وعلى أهل بيتك الطيبين الطاهرين الهادين المهديين، السلام على جدك عبد المطلب وعلى أبيك عبد الله، السلام على

(٢) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ١٧٨.

السلام ابن محمد بن هارون الهاشمي، قال: حدثنا محمد بن [محمد بن] عقبة الشيباني، قال: حدثنا أبو القاسم الخضر بن أبان، عن أبي هدية إبراهيم بن هدية البصري، عن أنس بن مالك قال: أتى أبو ذر يوماً إلى مسجد رسول الله فقال: ما رأيت كما رأيت البارحة. قالوا: وما رأيت البارحة؟ قال: رأيت رسول الله ﷺ يبابه فخرج ليلاً فأخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ وخرجا إلى البقيع فما زلت أقفوا أثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة^(١) فعدل إلى قبر أبيه فضلى عنده ركعتين فإذا بالقبر قد انشق وإذا بعبد الله جالس وهو يقول: (أنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله). فقال له: «من وليك يا أبة؟» فقال: وما الولي يا بني؟ فقال: «هو هذا علي». فقال: وأن علياً وليي. قال: «ارجع إلى روضتك». ثم عدل إلى قبر أمه أمنة فصنع كما صنع عند قبر أبيه فإذا

(١) والمراد بمقابر أهل مكة من المهاجرين وغيرهم الذين دفنوا في المدينة، وعبدالله والد النبي ﷺ مات وهو في سفره إلى المدينة ودفن فيها وكانت أمنة زوجته تزور قبره كل عام حتى وافتها المنية عنده ودفنت في المدينة على بعض الأقوال المرجحة.

البناء للنبي ﷺ في البيت النبوي الشريف

حجر فيه شعرا:

اللَّهُ أَحْيَا لِلنَّبِيِّ أَبَاهُ

للإيمان والامنة الأمانة^(١)

أقول: مع غض النظر عن مراجعة

سند الرواية يظهر من قول النبي ﷺ

«فأقرت» أنها كانت مؤمنة وهذا الإيمان

الذي تشرب فيها قد أقرته وأكدته، ولو

كان غير ذلك لكان الأصح

أن يقول «فأمنت» بعد

ما عرض عليها

الإيمان.

ويؤيد هذا:

ما تقدم

من

خلال سيرتها ومدى

إيمانها شعراً ونثراً،

فعند نزول الوحي والرسالة أقرت

ذلك بكل يقين.

أمك أمنة بنت وهب، السلام على عمك

حمزة سيد الشهداء^(١). وأيضاً روي عن

عائشة أن النبي مرّ في سفره إلى الحج

بالحجون، فبكى كثيراً وبكى

لبكائه، ثم قال: «خذي زمام ناقتي»،

وذهب إلى قبر أمه

وعاد مستبشراً ضاحكاً،

فسألته فقال:

«سألت الله أن

يحيي أُمِّي

فأحيأها،

فعرضت

عليها

الإيمان

فأقرت، ثم عادت

إلى نومتها»^(٢).

وروي البيهقي في مثله عن عائشة،

وألف السيوطي رسالة في ذلك، وقال ابن

(١) إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ٣ - ص ١٢٣.

(٢) الخصائص القاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢ ص ٧١.

(٣) بحار الانوار، المجلسي، ج ١٠ ص ٤٤١.

المعايير الأخلاقية للقتال

رؤية قرآنية

يحاول هنا الكاتب جمع الإشارات القرآنية التي وضعت أسساً أخلاقية عامة للقتال، ويستند في معظم محاوره على الآيات القرآنية وأحاديث النبي و أهل بيته عليهم السلام، إذ يسلط الضوء على كل ما له علاقة بما يسببه القتال من ابتداء القتال وإلقاء الحجّة والسعي إلى حقن الدماء وعدم القدر ومراعاة حقوق الأسير والقبول بالصلح وغيرها من المعايير التي سيكشفها الكاتب في هذا البحث.

سيد نذير الحسني



المعايير الأخلاقية للقتال

النول: حرمة القتل بغير سبب

النفس في الإسلام مقدسة، لا يحق لأي أحد إزهاقها، ولذا ساوى الإسلام بين قتل النفس الواحدة بغير حق، بقتل الناس جميعاً، وإحياءها بإحياء الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١).

ولهذا ورد النهي عن قتل النفس من دون سبب يذكر، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾^(٢). فقتل النفس بغير حق من الكبائر بل من أكبر الكبائر كما يقول الإمام الصادق عليه السلام: «أكبر الكبائر سبع: الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله عز وجل إلا بالحق، وأكل أموال اليتامى... الخ»^(٣).

الثاني: حرمة الغدر

الإسلام دين الفطرة التي اقتضت كل الفضائل والحسنات الإنسانية،

(١) المادة: الآية ٣٢.

(٢) الإسراء: الآية ٣٣.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ٤ ص ١٥٠.

تعيش الأخلاق في عالمنا المعاصر، أزمة حقيقية على مختلف الأصعدة، اجتماعية كانت أو اقتصادية أو سياسية، فتفكك الأسرة وانحلال المجتمع وضياع الهدف الأساسي من خلق هذا العالم، والتهيه الحضاري، كل ذلك علامات تلك الأزمة على الصعيد الاجتماعي، وأما الغش والاستغلال وتكدس الثروات وسوء التوزيع، دلالات واضحة وصارخة على غياب الأخلاق في المستوى الاقتصادي، وأما على الصعيد السياسي فلم تبقى مفردة واضحة تحافظ على الأخلاق في هذا الجانب، حتى صُدرت إلينا المصطلحات السياسية التي تعج بالانحطاط والكذب والغش والخداع بحيث نسمع دائماً من قبل بعض السياسيين في الدائرة الإسلامية يقولون بعدم وجود صديق دائم ولا عدو دائم بل توجد مصالح دائمة، وسنحاول في هذا الموضوع تحديد المعايير الخلقية التي نادى بها الإسلام المحمدي في التخطيط والحرب، وطلبها النبي والمعصومون عليهم السلام، ومن هذه المعايير:

٥١٤٣٣
٢٠١٢
المعيار الثاني: انحراف الثروة

صَدَقَ الْقُرْآنُ



الثالث: إلقاء الحجّة قبل البدء بالقتال

من الأمور التي يجب مراعاتها عند التخطيط للحرب وقبل الدخول فيها، إلقاء الحجّة على الطرف المقابل، ودعوته قبل قتاله، فقد ورد عن النبي ﷺ قال: «إذا لقيتم عدواً من المشركين فادعوهم إلى إحدى ثلاث، فإن هم أجابوكم إليها فاقبل منهم وكف عنهم، ادعوهم إلى الإسلام وكف عنهم، وادعوهم إلى الهجرة بعد الإسلام فإن فعلوا فاقبل منهم وكف عنهم، وإن أبوا أن يهاجروا واختاروا ديارهم وأبوا أن يدخلوا في دار الهجرة كانوا بمنزلة أعراب المؤمنين... الخ»^(١).

وفي حديث آخر يريث الرسول جيوشه بالقول: «تألفوا الناس ولا تغيروا على حي حتى تدعوهم إلى الإسلام هو الذي نفس محمد بيده ما من أهل بيت من وبر ولا مدر تأتوني بهم مسلمين إلا أحب إلي من أن تأتوني بنسائهم وأبنائهم... الخ»^(٢).

ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يعشي

فالأخوة والمحبة والتعاون والنصيحة والوفاء وغيرها كلها أمور جُبلت عليها فطرة البشر، فالإنسان بعد ذاته يحب المدح لما يحمل من صفات محببة لفطرته وفطرة غيره من الناس، ويكره الذم على صفات تأباها الفطرة، وإن زودت باستعداد لفعلها، فالغدر من الصفات المذمومة التي ذمها الإسلام، يقول الإمام علي عليه السلام: «جانبوا الغدر فإنه مجانيب القرآن»^(٣). ومن كتابه لما لك الأشتر قال له: «فلا تغدرن بذمتك»^(٤). وقال الإمام الصادق عليه السلام: «لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا، ولا يأمرؤا بالغدر، ولا يقاتلوا مع الذين غدروا...»^(٥).

فالجندي والقائد الذي يتخذ الإسلام منهجاً ونظاماً يجب عليه أن ينصاع إلى أوامر قادته وأئمة المعصومين عليهم السلام في توجيهاتهم وتوصياتهم الأخلاقية في مختلف الميادين ومنه ميدان المعركة.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ص ٢٢٢.

(٢) نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٠٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج ١٥ ص ٦٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٣٩.

(٥) بغية الباحث عن زوائد مستند الحوادث: ص ٢٠١.

الْمَغَائِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

وسار على هذا النهج أئمة المسلمين عليهم السلام، ففي كربلاء المقدسة طلب بعض الأصحاب من الحسين عليه السلام البدء بالقتال فرفض الإمام وقال له: «لا ترمه فإني أكره أن أبدأهم»^(٥).

الخامس: السماح بإعطاء الأمان

قال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ﴾^(٦).
فقد سمح الإسلام بإعطاء الأمان

لكل شخص طلبه، ومن أي شخص طُلب منه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «إن علياً عليه السلام أجاز أمان عبد مملوك لأهل حصن من الحصون وقال: هو مؤمن من المؤمنين»^(٧).

بل وردت بعض الأحاديث تشير إلى أن الظن بطلب المقابل للأمان يكفي لإعطائه ذلك، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لو أن قوماً حاصروا مدينة فسألوهم الأمان فقالوا: لا، فظنوا أنهم

رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن وقال: يا علي لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه، وأيم الله لئن يهدي الله على يدك رجلاً خيراً لك مما طلعت عليه الشمس وغربت»^(٨).

وأما بالنسبة إلى فتاوى علماء الإسلام نقل العلامة الحلي عن الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠) قوله: لا يجوز قتال أحد من الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة إلا بعد دعائهم إلى الإسلام»^(٩).

الرابع: عدم البدء بالقتال

رفض قادة المسلمين والحريصين عليه أن يبدأوا عدوهم بقتال فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تبدأوا القوم بالقتال وكلموهم بالطف الكلام»^(١٠).

وقال أيضاً في بعض حروبه: «يا أيها الناس صافوهم ولا تبدؤهم البراز ولا ترموهم بالسهم ولا تضربوهم بالسيف ولا تطعنوهم بالرمح حتى يبدأوكم»^(١١).

(١) مختلف الشيعة: ج ٤ ص ٣٩٢.

(٢) المصدر السابق: ج ٤ ص ٣٩٢.

(٣) السنن الكبرى: ج ٨ ص ١٨٠.

(٤) الجمل، ص: ١٢٩.

(٥) تاريخ الأمم والملوك: ج ٤ ص ٣٢٢.

(٦) التوبة: الآية ٦.

(٧) تهذيب الأحكام: ج ٦ ص ١٤٠.

صِدْقُ الْقَائِدِ

قالوا نعم، فنزلوا إليهم كانوا آمنين^(١).

فلا بد للقائد الذي يريد أن يحمل لواء الإسلام، الالتزام بهذه الموازين الخلقية، ويقوم بعملية توعية ثقافية لأنصاره على ذلك، بحيث يجعل هذه التعليمات خطوطاً حمراء لا يحق لأحد أن يتجاوز عليها ويتعداها.

السادس: قبول الصلح والهوافة عليه

لا يحق للمسلم أن يجعل من الحرب أداة للاستعلاء والقوة بهلاك الحرث والنسل؛ لأن الحرب ليست هدفاً نهائياً بل هي وسيلة، ولهذا لو دعا العدو إلى الصلح وجب على القائد الإسلامي قبول ذلك وفقاً لظروف المرحلة التي يحددها القائد، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلي: لا تدفعن صلحاً



(١) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٩٣.

المَغَائِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

الكثيرين، فقد ورد عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يلقى السم في بلاد المشركين»^(٣).

التاسع: حرمة قتل المستضعفين

تسبب الحرب في بعض الأحيان إلى دخول الجيوش إلى المناطق السكنية المليئة بالأطفال والشيوخ والنساء، الأمر الذي يؤدي إلى قتلهم والفتك بهم، ولكن الإسلام لم يترك هذا الأمر بل نهى عن قتل المستضعفين من الشيوخ والأطفال والنساء، فقد ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة»^(٤).

بل حتى لو قتلت هذه الأصناف فقد أمر النبي بالإمساك عنها قدر الإمكان، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن تقاتل، فإن قاتلت أيضاً فامسك عنها ما أمكنك، ثم قال: وكذلك المقعد من أهل الذمة،

دعاك إليه عدوك ولله فيه رضا، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك وأمناً لبلادك»^(١).

السادس: اختيار الوقت المناسب للقتال

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يقاتل حتى تزول الشمس ويقول: تفتح أبواب السماء، وتقبل الرحمة، وينزل النصر، ويقول: هو أقرب إلى الليل وأجدر أن يقل القتل، ويرجع الطالب، ويفلت المنهزم»^(٢).

ولو تأملنا في هذه القطعة الرائعة نجد أن أمير المؤمنين يحافظ على أرواح الناس حتى لو كانوا من أعدائه فيقول: (وفلت المنهزم)، كي لا يتبعه المسلمون فيقتلوه وهو هارب ناجياً بيده.

الثامن: حرمة استخدام السومور

حرم الإسلام استخدام الأسلحة الفتاكة والتي تسمى اليوم بأسلحة الدمار الشامل، والتي تؤدي إلى قتل

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٢٨.

(٤) تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ١٨٨.

(١) نهج البلاغة: ج ٣ ص ١٠٥.

(٢) رياض السائل، ج ٧ ص ٥١١.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



وأما على مستوى الفتوى يقول الشيخ الطوسي: ولا يجوز التمثيل بالكفار...^(٥) وحرم الفقهاء التمثيل بأي شكل من الأشكال.

الحادي عشر: حرمة التخريب الإقتصادي

يتمثل التخريب الإقتصادي بالقضاء على الثروات، حيوانية كانت أو نباتية، فقد جاء في وصايا النبي الأكرم: «ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تحرقوا زرعاً»^(٦)، ونهى عن ذبح الحيوان لغير مأكله^(٧)، كما نهى عن قتل الحيوان صبراً^(٨).

وهذا ما أكدت عليه فتاوى العلماء أيضاً، يقول أبو صلاح الحلبي: ولا يجوز حرق الزرع ولا قطع شجرة الثمر، ولا قتل البهائم^(٩)، وفي وصية النبي ﷺ لجنده: «ولا تحرقوا النخل ولا تغرقوه بالماء»^(٩).

والشيخ الفاني^(١).

وعلى مستوى الفتوى فقد ورد ذلك أيضاً بشكل صريح، يقول المحقق الأردبيلي: لا يجوز قتل المجانين والصبيان والنساء وإن عاون إلا مع الضرورة^(٢). ويقول صاحب الجواهر: ولا يجوز قتل المجانين ولا الصبيان ولا النساء منهم ولو عاونهم إلا مع الإضطرار بلا خلاف أجده في شيء من ذلك^(٣).

العاشر: النهي عن الهتلة في الحرب

ورد النص بتحريم عملية التمثيل بالجنث فقد ورد عن الرسول الأكرم ﷺ عندما بعث سرية قال لهم: لا تمثلوا بعباد الله. وجاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام عندما ضربه عبد الرحمن بن ملجم قوله: «يا بني اقتل قاتلي وإياك والمثلة، فإن رسول الله كرهها ولو بالكلب العقور»^(٤).

(٥) النهاية، ص ٢٩٨.

(٦) سنن النبي ﷺ، ص: ١٣٨.

(٧) الخلاف: ج ٥ ص ٥١٩.

(٨) الكافي في الفقه، ص ٢٥٦.

(٩) الكافي: ج ٥ ص ٢٩.

(١) منتهى المطلب: ج ٢ ص ٩١١.

(٢) مجمع الفائدة والبرهان: ج ٧ ص ٤٥٢.

(٣) جواهر الكلام: ج ٢١ ص ٧٣.

(٤) الاختصاص، ص: ١٥٠.

الْمُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

الثاني عشر: مراعاة حقوق النسير

قوله: «استوصوا بالأسرى خيراً»^(١)

وعندما وقع أحد الأسرى في أيدي المسلمين وكان يهجو النبي طلب الأصحاب بدلع لسانه فرفض النبي ذلك بقوله: «لا أُعْتَلُّ به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً»^(٢).

وعلى هذا المنهج سار الأئمة المعصومون في وصاياهم، يقول الإمام زين العابدين عليه السلام: «إذا أخذت أسيراً فَعَجْزْ عن المشي وليس معك محمل فأرسله ولا تقتله، فإنك لا تدري ما حكم الإمام فيه»^(٣).

شاهد اليوم ما يفعل بالأسرى في أفغانستان والعراق من قبل أمريكا التي تتبجح باستضافتها لمنظمات حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات الدولية التي أصبحت أداة إجرامية بيد هذه الدولة، والعجيب أن أنصاف المثقفين يدعون إلى اللحاق بركب الغرب وأمريكا في حقوق الإنسان، وترك الإسلام والموروث القديم ووسمه بالرجعية، وما أدري كيف حكموا بذلك والإسلام قد دعا قبل قرون عديدة بالحقوق

الإنسانية

للأسير،

لا شعاراً

مرفوعاً

بل واقعاً

تطبيقياً فعلوه

مع نبيهم

الأكرم

فقد ورد عن

الرسول ﷺ

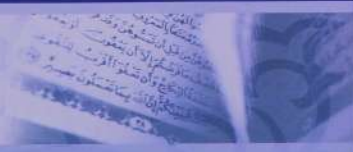
١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م
شهر ربيع الثاني
الطبعة الأولى

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ج ٦ ص ٨٦.

(٢) البداية والنهاية: ج ٣ ص ٣٧٨.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٣٥.

صَدَقَ الْقُرْآنُ



والنساء والشيوخ حصاراً اقتصادياً يمنع الماء والدواء والغذاء عنهم لغرض الحصول على مكاسب من الحكومات عليهم، وهذا ما رفضه الإسلام بشكل قاطع، فقد أوصى النبي ﷺ بعدم منع الماء عن العدو فقال: «لا تمنعوا فضل الماء»^(٣).

وهكذا فعل أمير المؤمنين ﷺ في معركة صفين عندما سيطر على شريعة الماء وطلب منه الأصحاب بمنع الماء عنهم فرفض ذلك وقال: «لا يحل منع الماء»^(٤). والماء سابقاً كان الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الطرف المقابل فرض العقوبات فيها، للإكتفاء الذاتي في المنتوجات الحيوانية والنباتية، أما اليوم فالحصار يتمثل في مختلف جوانب الحياة.

الرابع عشر: الرأفة بالعدو

لقد سن الإسلام أسماً طرق القتال، وضرب لنا مثلاً عالياً في الأخلاق الحربية عندما رفض استخدام وسائل متعددة في الضغط على العدو، فمثلاً ورد في وصايا

ولم تقف بنود الإسلام على التأكيد بالمحافظة على حياة الأسير، بل تدخلت حتى في طعامه وشرابه، يقول الإمام جعفر الصادق ﷺ: «إطعام الأسير حق على من أسره»^(١).

وهناك أحكام خاصة للأسير في الحرب، يتولى الإمام الخيار بينها من الإطلاق بدون فدية، أو مع الفدية، أو الاسترقاق لضرورة معينة حسب الحاجة، فالإسلام أعطى للأسير حقه بشكل واضح وكامل وبشكل عملي تطبيقي لا مجرد شعار، وهذا ما حصل مع أمير المؤمنين ﷺ وقاتله الذي وقع في الأسر بعد جريمته البشعة، فقد أوصى أمير المؤمنين ﷺ ولده الحسن فقال له: «بحقي عليك، أطعمه يا بني مما تأكل، واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدماً ولا تغل له يداً»^(٢).

الثالث عشر: عدم استخدام الحصار الاقتصادي

دخل عالم اليوم حروباً تقوم على أساس حصار الشعوب من الأبطال

(٣) صحيح مسلم: ج ٥ ص ٣٤.

(٤) الدروس: ج ٢ ص ٣٢.

(١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٦٨.

(٢) مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٤٦.

الْمُعَايِيرُ الْأَخْلَاقِيَّةُ لِلْقِتَالِ

الأحباء يوم القيامة»^(٢).

الخاصة عشر: حرمة التعاول على جثث النعده

روى ابن عباس رضي الله عنهما أن المشركين

أرادوا أن يشتروا جسد رجل من

المشركين فأبى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيعههم^(٣).

وفي بعض المغازي: أن المشركين

سألوا النبي أن يبيعههم جسد نوفل بن عبد

الله بن المغيرة، وكان اقتحم الخندق،

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا حاجة لنا بثمانه ولا

جسده، وقيل أنه قال لهم: هو لكم، لا

نأكل ثمن الموتى»^(٤).

وفي ختام هذه المقالة نقول: إن

هناك جملة من المعايير الأخلاقية طبقها

أمير المؤمنين حسب الحاجة في كل

معركة الأمر الذي يوضح عظمة الإسلام

وتسامحه، وعلو تشريعاته الإنسانية

التي تتسجم مع فطرة المخلوق، وتحافظ

على تحقيق هدفه، أما ما نسمع به من

منظمات حقوق الإنسان وما تتادي به من

معايير لا يتعدى الحبر الذي يُكتب به.

الرسول صلى الله عليه وسلم في بني قريضة بعدما أصبح

الجو حاراً جداً قوله: «لا تجمعوا عليهم حر

هذا اليوم وحر السلاح»^(١).

ووصايا الرسول هذه تخلق حالة

من الجذب القلبي في المفرر بهم داخل

معسكر الأعداء، فتكون سلاحاً

فتاكاً يفوق السلاح المعد للقتل لما فيه

من الهداية والصلاح لهم. ورفض الإسلام

أيضاً الجمع على الأعداء من النساء بين

السبي والتفريق بينهن وبين أطفالهن

فقد ورد أن أبا أيوب كان في جيش قد

فرق فيه بين الصبيان وأمهاتهم، فرأهم

يبكون، فجعل يرد الصبي إلى أمه

ويقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من فرّق

بين الوالدة وولدها فرّق الله بينه وبين



(١) بدائع الصنائع: ج ٧ ص ١٢٠.

(٢) سنن الدارمي: ج ٢ ص ٢٢٨.

(٣) سنن الترمذي: ج ٣ ص ١٢٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ١٧١.

٢٠١٤
٢٠١٢
٢٠١١
٢٠١٠
٢٠٠٩
٢٠٠٨
٢٠٠٧
٢٠٠٦
٢٠٠٥
٢٠٠٤
٢٠٠٣
٢٠٠٢
٢٠٠١
٢٠٠٠
١٩٩٩
١٩٩٨
١٩٩٧
١٩٩٦
١٩٩٥
١٩٩٤
١٩٩٣
١٩٩٢
١٩٩١
١٩٩٠
١٩٨٩
١٩٨٨
١٩٨٧
١٩٨٦
١٩٨٥
١٩٨٤
١٩٨٣
١٩٨٢
١٩٨١
١٩٨٠
١٩٧٩
١٩٧٨
١٩٧٧
١٩٧٦
١٩٧٥
١٩٧٤
١٩٧٣
١٩٧٢
١٩٧١
١٩٧٠
١٩٦٩
١٩٦٨
١٩٦٧
١٩٦٦
١٩٦٥
١٩٦٤
١٩٦٣
١٩٦٢
١٩٦١
١٩٦٠
١٩٥٩
١٩٥٨
١٩٥٧
١٩٥٦
١٩٥٥
١٩٥٤
١٩٥٣
١٩٥٢
١٩٥١
١٩٥٠
١٩٤٩
١٩٤٨
١٩٤٧
١٩٤٦
١٩٤٥
١٩٤٤
١٩٤٣
١٩٤٢
١٩٤١
١٩٤٠
١٩٣٩
١٩٣٨
١٩٣٧
١٩٣٦
١٩٣٥
١٩٣٤
١٩٣٣
١٩٣٢
١٩٣١
١٩٣٠
١٩٢٩
١٩٢٨
١٩٢٧
١٩٢٦
١٩٢٥
١٩٢٤
١٩٢٣
١٩٢٢
١٩٢١
١٩٢٠
١٩١٩
١٩١٨
١٩١٧
١٩١٦
١٩١٥
١٩١٤
١٩١٣
١٩١٢
١٩١١
١٩١٠
١٩٠٩
١٩٠٨
١٩٠٧
١٩٠٦
١٩٠٥
١٩٠٤
١٩٠٣
١٩٠٢
١٩٠١
١٩٠٠
١٨٩٩
١٨٩٨
١٨٩٧
١٨٩٦
١٨٩٥
١٨٩٤
١٨٩٣
١٨٩٢
١٨٩١
١٨٩٠
١٨٨٩
١٨٨٨
١٨٨٧
١٨٨٦
١٨٨٥
١٨٨٤
١٨٨٣
١٨٨٢
١٨٨١
١٨٨٠
١٨٧٩
١٨٧٨
١٨٧٧
١٨٧٦
١٨٧٥
١٨٧٤
١٨٧٣
١٨٧٢
١٨٧١
١٨٧٠
١٨٦٩
١٨٦٨
١٨٦٧
١٨٦٦
١٨٦٥
١٨٦٤
١٨٦٣
١٨٦٢
١٨٦١
١٨٦٠
١٨٥٩
١٨٥٨
١٨٥٧
١٨٥٦
١٨٥٥
١٨٥٤
١٨٥٣
١٨٥٢
١٨٥١
١٨٥٠
١٨٤٩
١٨٤٨
١٨٤٧
١٨٤٦
١٨٤٥
١٨٤٤
١٨٤٣
١٨٤٢
١٨٤١
١٨٤٠
١٨٣٩
١٨٣٨
١٨٣٧
١٨٣٦
١٨٣٥
١٨٣٤
١٨٣٣
١٨٣٢
١٨٣١
١٨٣٠
١٨٢٩
١٨٢٨
١٨٢٧
١٨٢٦
١٨٢٥
١٨٢٤
١٨٢٣
١٨٢٢
١٨٢١
١٨٢٠
١٨١٩
١٨١٨
١٨١٧
١٨١٦
١٨١٥
١٨١٤
١٨١٣
١٨١٢
١٨١١
١٨١٠
١٨٠٩
١٨٠٨
١٨٠٧
١٨٠٦
١٨٠٥
١٨٠٤
١٨٠٣
١٨٠٢
١٨٠١
١٨٠٠
١٧٩٩
١٧٩٨
١٧٩٧
١٧٩٦
١٧٩٥
١٧٩٤
١٧٩٣
١٧٩٢
١٧٩١
١٧٩٠
١٧٨٩
١٧٨٨
١٧٨٧
١٧٨٦
١٧٨٥
١٧٨٤
١٧٨٣
١٧٨٢
١٧٨١
١٧٨٠
١٧٧٩
١٧٧٨
١٧٧٧
١٧٧٦
١٧٧٥
١٧٧٤
١٧٧٣
١٧٧٢
١٧٧١
١٧٧٠
١٧٦٩
١٧٦٨
١٧٦٧
١٧٦٦
١٧٦٥
١٧٦٤
١٧٦٣
١٧٦٢
١٧٦١
١٧٦٠
١٧٥٩
١٧٥٨
١٧٥٧
١٧٥٦
١٧٥٥
١٧٥٤
١٧٥٣
١٧٥٢
١٧٥١
١٧٥٠
١٧٤٩
١٧٤٨
١٧٤٧
١٧٤٦
١٧٤٥
١٧٤٤
١٧٤٣
١٧٤٢
١٧٤١
١٧٤٠
١٧٣٩
١٧٣٨
١٧٣٧
١٧٣٦
١٧٣٥
١٧٣٤
١٧٣٣
١٧٣٢
١٧٣١
١٧٣٠
١٧٢٩
١٧٢٨
١٧٢٧
١٧٢٦
١٧٢٥
١٧٢٤
١٧٢٣
١٧٢٢
١٧٢١
١٧٢٠
١٧١٩
١٧١٨
١٧١٧
١٧١٦
١٧١٥
١٧١٤
١٧١٣
١٧١٢
١٧١١
١٧١٠
١٧٠٩
١٧٠٨
١٧٠٧
١٧٠٦
١٧٠٥
١٧٠٤
١٧٠٣
١٧٠٢
١٧٠١
١٧٠٠
١٦٩٩
١٦٩٨
١٦٩٧
١٦٩٦
١٦٩٥
١٦٩٤
١٦٩٣
١٦٩٢
١٦٩١
١٦٩٠
١٦٨٩
١٦٨٨
١٦٨٧
١٦٨٦
١٦٨٥
١٦٨٤
١٦٨٣
١٦٨٢
١٦٨١
١٦٨٠
١٦٧٩
١٦٧٨
١٦٧٧
١٦٧٦
١٦٧٥
١٦٧٤
١٦٧٣
١٦٧٢
١٦٧١
١٦٧٠
١٦٦٩
١٦٦٨
١٦٦٧
١٦٦٦
١٦٦٥
١٦٦٤
١٦٦٣
١٦٦٢
١٦٦١
١٦٦٠
١٦٥٩
١٦٥٨
١٦٥٧
١٦٥٦
١٦٥٥
١٦٥٤
١٦٥٣
١٦٥٢
١٦٥١
١٦٥٠
١٦٤٩
١٦٤٨
١٦٤٧
١٦٤٦
١٦٤٥
١٦٤٤
١٦٤٣
١٦٤٢
١٦٤١
١٦٤٠
١٦٣٩
١٦٣٨
١٦٣٧
١٦٣٦
١٦٣٥
١٦٣٤
١٦٣٣
١٦٣٢
١٦٣١
١٦٣٠
١٦٢٩
١٦٢٨
١٦٢٧
١٦٢٦
١٦٢٥
١٦٢٤
١٦٢٣
١٦٢٢
١٦٢١
١٦٢٠
١٦١٩
١٦١٨
١٦١٧
١٦١٦
١٦١٥
١٦١٤
١٦١٣
١٦١٢
١٦١١
١٦١٠
١٦٠٩
١٦٠٨
١٦٠٧
١٦٠٦
١٦٠٥
١٦٠٤
١٦٠٣
١٦٠٢
١٦٠١
١٦٠٠
١٥٩٩
١٥٩٨
١٥٩٧
١٥٩٦
١٥٩٥
١٥٩٤
١٥٩٣
١٥٩٢
١٥٩١
١٥٩٠
١٥٨٩
١٥٨٨
١٥٨٧
١٥٨٦
١٥٨٥
١٥٨٤
١٥٨٣
١٥٨٢
١٥٨١
١٥٨٠
١٥٧٩
١٥٧٨
١٥٧٧
١٥٧٦
١٥٧٥
١٥٧٤
١٥٧٣
١٥٧٢
١٥٧١
١٥٧٠
١٥٦٩
١٥٦٨
١٥٦٧
١٥٦٦
١٥٦٥
١٥٦٤
١٥٦٣
١٥٦٢
١٥٦١
١٥٦٠
١٥٥٩
١٥٥٨
١٥٥٧
١٥٥٦
١٥٥٥
١٥٥٤
١٥٥٣
١٥٥٢
١٥٥١
١٥٥٠
١٥٤٩
١٥٤٨
١٥٤٧
١٥٤٦
١٥٤٥
١٥٤٤
١٥٤٣
١٥٤٢
١٥٤١
١٥٤٠
١٥٣٩
١٥٣٨
١٥٣٧
١٥٣٦
١٥٣٥
١٥٣٤
١٥٣٣
١٥٣٢
١٥٣١
١٥٣٠
١٥٢٩
١٥٢٨
١٥٢٧
١٥٢٦
١٥٢٥
١٥٢٤
١٥٢٣
١٥٢٢
١٥٢١
١٥٢٠
١٥١٩
١٥١٨
١٥١٧
١٥١٦
١٥١٥
١٥١٤
١٥١٣
١٥١٢
١٥١١
١٥١٠
١٥٠٩
١٥٠٨
١٥٠٧
١٥٠٦
١٥٠٥
١٥٠٤
١٥٠٣
١٥٠٢
١٥٠١
١٥٠٠
١٤٩٩
١٤٩٨
١٤٩٧
١٤٩٦
١٤٩٥
١٤٩٤
١٤٩٣
١٤٩٢
١٤٩١
١٤٩٠
١٤٨٩
١٤٨٨
١٤٨٧
١٤٨٦
١٤٨٥
١٤٨٤
١٤٨٣
١٤٨٢
١٤٨١
١٤٨٠
١٤٧٩
١٤٧٨
١٤٧٧
١٤٧٦
١٤٧٥
١٤٧٤
١٤٧٣
١٤٧٢
١٤٧١
١٤٧٠
١٤٦٩
١٤٦٨
١٤٦٧
١٤٦٦
١٤٦٥
١٤٦٤
١٤٦٣
١٤٦٢
١٤٦١
١٤٦٠
١٤٥٩
١٤٥٨
١٤٥٧
١٤٥٦
١٤٥٥
١٤٥٤
١٤٥٣
١٤٥٢
١٤٥١
١٤٥٠
١٤٤٩
١٤٤٨
١٤٤٧
١٤٤٦
١٤٤٥
١٤٤٤
١٤٤٣
١٤٤٢
١٤٤١
١٤٤٠
١٤٣٩
١٤٣٨
١٤٣٧
١٤٣٦
١٤٣٥
١٤٣٤
١٤٣٣
١٤٣٢
١٤٣١
١٤٣٠
١٤٢٩
١٤٢٨
١٤٢٧
١٤٢٦
١٤٢٥
١٤٢٤
١٤٢٣
١٤٢٢
١٤٢١
١٤٢٠
١٤١٩
١٤١٨
١٤١٧
١٤١٦
١٤١٥
١٤١٤
١٤١٣
١٤١٢
١٤١١
١٤١٠
١٤٠٩
١٤٠٨
١٤٠٧
١٤٠٦
١٤٠٥
١٤٠٤
١٤٠٣
١٤٠٢
١٤٠١
١٤٠٠
١٣٩٩
١٣٩٨
١٣٩٧
١٣٩٦
١٣٩٥
١٣٩٤
١٣٩٣
١٣٩٢
١٣٩١
١٣٩٠
١٣٨٩
١٣٨٨
١٣٨٧
١٣٨٦
١٣٨٥
١٣٨٤
١٣٨٣
١٣٨٢
١٣٨١
١٣٨٠
١٣٧٩
١٣٧٨
١٣٧٧
١٣٧٦
١٣٧٥
١٣٧٤
١٣٧٣
١٣٧٢
١٣٧١
١٣٧٠
١٣٦٩
١٣٦٨
١٣٦٧
١٣٦٦
١٣٦٥
١٣٦٤
١٣٦٣
١٣٦٢
١٣٦١
١٣٦٠
١٣٥٩
١٣٥٨
١٣٥٧
١٣٥٦
١٣٥٥
١٣٥٤
١٣٥٣
١٣٥٢
١٣٥١
١٣٥٠
١٣٤٩
١٣٤٨
١٣٤٧
١٣٤٦
١٣٤٥
١٣٤٤
١٣٤٣
١٣٤٢
١٣٤١
١٣٤٠
١٣٣٩
١٣٣٨
١٣٣٧
١٣٣٦
١٣٣٥
١٣٣٤
١٣٣٣
١٣٣٢
١٣٣١
١٣٣٠
١٣٢٩
١٣٢٨
١٣٢٧
١٣٢٦
١٣٢٥
١٣٢٤
١٣٢٣
١٣٢٢
١٣٢١
١٣٢٠
١٣١٩
١٣١٨
١٣١٧
١٣١٦
١٣١٥
١٣١٤
١٣١٣
١٣١٢
١٣١١
١٣١٠
١٣٠٩
١٣٠٨
١٣٠٧
١٣٠٦
١٣٠٥
١٣٠٤
١٣٠٣
١٣٠٢
١٣٠١
١٣٠٠
١٢٩٩
١٢٩٨
١٢٩٧
١٢٩٦
١٢٩٥
١٢٩٤
١٢٩٣
١٢٩٢
١٢٩١
١٢٩٠
١٢٨٩
١٢٨٨
١٢٨٧
١٢٨٦
١٢٨٥
١٢٨٤
١٢٨٣
١٢٨٢
١٢٨١
١٢٨٠
١٢٧٩
١٢٧٨
١٢٧٧
١٢٧٦
١٢٧٥
١٢٧٤
١٢٧٣
١٢٧٢
١٢٧١
١٢٧٠
١٢٦٩
١٢٦٨
١٢٦٧
١٢٦٦
١٢٦٥
١٢٦٤
١٢٦٣
١٢٦٢
١٢٦١
١٢٦٠
١٢٥٩
١٢٥٨
١٢٥٧
١٢٥٦
١٢٥٥
١٢٥٤
١٢٥٣
١٢٥٢
١٢٥١
١٢٥٠
١٢٤٩
١٢٤٨
١٢٤٧
١٢٤٦
١٢٤٥
١٢٤٤
١٢٤٣
١٢٤٢
١٢٤١
١٢٤٠
١٢٣٩
١٢٣٨
١٢٣٧
١٢٣٦
١٢٣٥
١٢٣٤
١٢٣٣
١٢٣٢
١٢٣١
١٢٣٠
١٢٢٩
١٢٢٨
١٢٢٧
١٢٢٦
١٢٢٥
١٢٢٤
١٢٢٣
١٢٢٢
١٢٢١
١٢٢٠
١٢١٩
١٢١٨
١٢١٧
١٢١٦
١٢١٥
١٢١٤
١٢١٣
١٢١٢
١٢١١
١٢١٠
١٢٠٩
١٢٠٨
١٢٠٧
١٢٠٦
١٢٠٥
١٢٠٤
١٢٠٣
١٢٠٢
١٢٠١
١٢٠٠
١١٩٩
١١٩٨
١١٩٧
١١٩٦
١١٩٥
١١٩٤
١١٩٣
١١٩٢
١١٩١
١١٩٠
١١٨٩
١١٨٨
١١٨٧
١١٨٦
١١٨٥
١١٨٤
١١٨٣
١١٨٢
١١٨١
١١٨٠
١١٧٩
١١٧٨
١١٧٧
١١٧٦
١١٧٥
١١٧٤
١١٧٣
١١٧٢
١١٧١
١١٧٠
١١٦٩
١١٦٨
١١٦٧
١١٦٦
١١٦٥
١١٦٤
١١٦٣
١١٦٢
١١٦١
١١٦٠
١١٥٩
١١٥٨
١١٥٧
١١٥٦
١١٥٥
١١٥٤
١١٥٣
١١٥٢
١١٥١
١١٥٠
١١٤٩
١١٤٨
١١٤٧
١١٤٦
١١٤٥
١١٤٤
١١٤٣
١١٤٢
١١٤١
١١٤٠
١١٣٩
١١٣٨
١١٣٧
١١٣٦
١١٣٥
١١٣٤
١١٣٣
١١٣٢
١١٣١
١١٣٠
١١٢٩
١١٢٨
١١٢٧
١١٢٦
١١٢٥
١١٢٤
١١٢٣
١١٢٢
١١٢١
١١٢٠
١١١٩
١١١٨
١١١٧
١١١٦
١١١٥
١١١٤
١١١٣
١١١٢
١١١١
١١١٠
١١٠٩
١١٠٨
١١٠٧
١١٠٦
١١٠٥
١١٠٤
١١٠٣
١١٠٢
١١٠١
١١٠٠
١٠٩٩
١٠٩٨
١٠٩٧
١٠٩٦
١٠٩٥
١٠٩٤
١٠٩٣
١٠٩٢
١٠٩١
١٠٩٠
١٠٨٩
١٠٨٨
١٠٨٧
١٠٨٦
١٠٨٥
١٠٨٤
١٠٨٣
١٠٨٢
١٠٨١
١٠٨٠
١٠٧٩
١٠٧٨
١٠٧٧
١٠٧٦
١٠٧٥
١٠٧٤
١٠٧٣
١٠٧٢
١٠٧١
١٠٧٠
١٠٦٩
١٠٦٨
١٠٦٧
١٠٦٦
١٠٦٥
١٠٦٤
١٠٦٣
١٠٦٢
١٠٦١
١٠٦٠
١٠٥٩
١٠٥٨
١٠٥٧
١٠٥٦
١٠٥٥
١٠٥٤
١٠٥٣
١٠٥٢
١٠٥١
١٠٥٠
١٠٤٩
١٠٤٨
١٠٤٧
١٠٤٦
١٠٤٥
١٠٤٤
١٠٤٣
١٠٤٢
١٠٤١
١٠٤٠
١٠٣٩
١٠٣٨
١٠٣٧
١٠٣٦
١٠٣٥
١٠٣٤
١٠٣٣
١٠٣٢
١٠٣١
١٠٣٠
١٠٢٩
١٠٢٨
١٠٢٧
١٠٢٦
١٠٢٥
١٠٢٤
١٠٢٣
١٠٢٢
١٠٢١
١٠٢٠
١٠١٩
١٠١٨
١٠١٧
١٠١٦
١٠١٥
١٠١٤
١٠١٣
١٠١٢
١٠١١
١٠١٠
١٠٠٩
١٠٠٨
١٠٠٧
١٠٠٦
١٠٠٥
١٠٠٤
١٠٠٣
١٠٠٢
١٠٠١
١٠٠٠
٩٩٩
٩٩٨
٩٩٧
٩٩٦
٩٩٥
٩٩٤
٩٩٣
٩٩٢
٩٩١
٩٩٠
٩٨٩
٩٨٨
٩٨٧
٩



لقاء مع القارئ

الحاج



السَّامِيَّةُ عَبْدُ الْحَمِيدُ الْكُرْبَلَايِيُّ

لقاء وتقرير

أجرى اللقاء: كرار الشبزي

تزرخ مدينة كربلاء بالمحافل القرآنية منذ القِدم، تنتشر في الجوامع والحسينيات فضلاً عن الحرم المقدس للإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس عليهما السلام، وقد تخرج من هذه المحافل قرّاء كثيرين ملأَتْ حناجرهم القرآنية أرجاء المعمورة، ومن بين هؤلاء القرّاء المجددين شابٌّ مبدعٌ عرفه الوسط القرآني بحسن أدائه القرآنيّ وعذوبة صوته ألا وهو الحاج القارئ أسامة عبد الحمزة الكربلائي، وقد أجزت مجلة (صدى القرآن) لقاءً به لتُطلع القارئ الكريم على حياته وبداياته ومشاركاته.

صدى القرآن: الحاج أسامة عبد الحمزة مرحباً بكم.

* أهلاً وسهلاً بكم وحياكم الله.

صدى القرآن: هلاً عرفتم القارئ الكريم بحضرتكم.

* أسامة عبد الحمزة عبد الله، من مواليد كربلاء عام ١٩٨٤، متزوج ولدي ولدان، وأعمل موظفًا بمديرية التربية في كربلاء، كما وأعمل حالياً بالإضافة إلى أداء الأذان، مسؤولاً لشعبة رابطة القراء والحفاظ في دار القرآن الكريم بحرم الإمام

الحسين عليه السلام، نعمل أنا وأخواني وأساتذتي أعضاء الرابطة على السير قُدماً لنشر ثقافة القرآن على أصولها، وتعلم أحكامه ومعارفه وتنمية طاقات القراء الشباب والتواصل معاً للنهوض بواقع القرآن في العراق.

صدى القرآن: حدثنا عن بداياتكم مع القرآن الكريم، ومن الذي شجّعك على الاستمرار في هذا النهج والسبيل المستقيم.

* بدأت بتلاوة القرآن الكريم منذ السادسة من عمري، حيث لاحظت والذي أنني أمتلك صوتاً حسناً من خلال تقليدي للشيخ عبد الباسط بصورة دقيقة وجميلة، فأخذ برعايتي والاهتمام بي وتدريبني من خلال الاستماع إلى الأشرطة الصوتية للشيخ عبد الباسط عبد الصمد، وهكذا نمث هذه المهبة شيئاً فشيئاً، وأخذ بإظهارني للمجتمع الكربلائي، وبدأ الناس يتعرفون عليّ بشكل واسع، حيث كنت أقرأ القرآن الكريم وأُذّن في جامع الحسيني وكان عمري وقتها عشر سنوات وهكذا انتشر صوتي في أنحاء كربلاء فلقبني بعض الناس بـ(عبد الباسط الصغير)، وكنت أدعى من قبل بعض المؤمنين في افتتاح المناسبات الدينية؛ في ولادات ووفيات

٨١٤٣٣
٢٠١٢
اللقاء: كرار الشبزي
اللقاء: كرار الشبزي

صدري القرآن



يؤثر في النفس؛ لذلك حينما تسال أي قارئ بمن تأثر سيقول: بالشيخ عبد الباسط، فبدأت أستمع له وأقلده تقليدًا مطابقًا وبقيت على تقليدي له لفترة طويلة إلى أن سمعت للشيخ مصطفى إسماعيل رحمته فأُسْرِنِي هو الآخر بعذوبة وجمال صوته، وأدائه الفني الراقى الذي لا يدانيه أحد من القراء شهادة المحترفين في مجال الفن الإقرائي، وأنا حاليًا مقتدٍ بمدرسة هذا الشيخ الفذ رحمته، مع ذلك أستمع لباقي القراء المشهورين أمثال الشيخ المنشاوي والبهيمي والشعشاعي والمحمود علي البنا وغيرهم.

صدى القرآن: يبدو لنا ومن خلال متابعتنا لنشاطاتكم القرآنية أن لكم مشاركات في أمسيات ومسابقات قرآنية، محلية ودولية، هلأ أطلعنا عليها.

* شاركت في الكثير من المحافل والأمسيات المحلية في كربلاء وأنحاء العراق، وكذلك بعض المحافل في جمهورية إيران الإسلامية، حيث تشرفت بالقراءة في حرم الإمام الرضا عليه السلام وفي مأذنته وكذلك في مأذنة حرم السيدة معصومة عليها السلام لعدة مرات، بالإضافة لإقامة الأمسيات في عدة أماكن، وشاركت في

أهل البيت عليهم السلام، فقد كانت هذه المرحلة كفيلة بنشأتي القرآنية، وكل الفضل بعد الله عز وجل يعود لعائلتي وبالخصوص والدي ولا أنسى دور المجتمع الذي شجعني.

صدى القرآن: هل يتذكر القارئ أسامة عبد الحمزة أول محفل شارك فيه؟ وما هو شعوركم وقتئذ؟

* نعم، أتذكر أول تلاوة لي حيث كان عمري ١٠ سنوات، وكنتُ أمام تجمع تربوي في احتفال حضره الكثير من التربويين ومسؤولين فضلاً عن محافظ كربلاء آنذاك، قرأتُ سورة الطارق مقلداً لصوت الشيخ عبد الباسط فتعجب الحاضرون من حسن التلاوة على صغر سني، تلقيت حفاوة والثناء وتشجيعاً من الحاضرين وكرمني المحافظ وأهدى لي نسخة من كتاب الله تعالى.

صدى القرآن: لكل مبدع بداية، وهذه البداية لا تأتي عن فراغ بل من خلال تقليد المبدعين القدامى، بمن تأثرت في بداية ولوجك هذا الطريق القويم؟

* أول قارئٍ استمعتُ له وتأثرت بصوته الملكوتي هو الشيخ عبد الباسط عبد الصمد لما يمتلك من حنجره ذهبية وصوت حاد ونقي

لقاء وتقريف

بين الأصوات والأداءات وتتخذ الطريقة الصحيحة للتلاوة من حيث الصوت والنغم والأحكام التجويدية، ويعمل على تنمية هذه المهبة من خلال التمرين المتواصل والدراسة على يد أستاذ متخصص؛ لكي يصقل موهبته ويظهر بصورة مقبولة.

صلى القرآن: كلمة أخيرة من الحاج أسامة عبد الحمزة.

* أسأل الله أن يوفقني لشكر نعمه كلها وأكبر نعمة منَّ بها عليَّ هي الخدمة في حرم سيد الشهداء بتلاوة القرآن وأداء الأذان في مأذنته ﷺ. واللاحظ أن تلاوتي في المأذنة تختلف عن التلاوة في أي مكان آخر... أشعر وكأنني أكتسب النور والفيض من صاحب الحرم المقدس... كأنني في جنة الخلد... فعلاً إنها الجنة مصداقاً لقول الرسول ﷺ «أَلَا إِنَّ قَبْرَ وَدِيِّ الْحُسَيْنِ عَلَى تَرْعَةِ مِنَ تَرْعِ الْجَنَّةِ». وأنا أعتقد بل موقناً بأن أبا عبد الله حي يراني ويسمع صوتي وكيف لا وهو سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة في الختام أسأل الله العلي القدير أن يبارك في هذا المجهود والعطاء القرآني (صلى القرآن) وأن يحفظ كادراها وراعيها وكل من يبذل جهداً فكرياً ومعنوياً ومادياً في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى إنه سميع مجيب

العديد من المسابقات المحلية، حصلت على المراكز الأولى مما أهلني إلى أن أشارك في المسابقات الدولية، ممثلاً عن بلدي العراق وكانت أول مشاركة دولية هي عام ٢٠٠٧ في المسابقة الدولية الرابعة والعشرين في جمهورية إيران الإسلامية، بمشاركة اثنين وخمسين دولة إسلامية ويتوفيق من الله ﷻ أحرزت المركز الثاني، وبعدها بعام اشتركت في المسابقة الدولية الأولى لقناة الكوثر الفضائية وأحرزت المركز الأول أيضاً، واشتركت في عام ٢٠٠٩ في المسابقة الدولية الثانية والخمسين في ماليزيا بمشاركة أكثر من خمسين دولة، ويفضل وتوفيق من الله ﷻ أحرزت المركز الأول، وكانت آخر مشاركة في عام ٢٠١١ بمسابقة نصره القرآن الدولية الأولى في بغداد حصلت فيها على المركز الأول، وأرجو من الله العلي القدير أن يوفق شبابنا المؤمن من إكمال هذه المسيرة في المحافل الدولية ورفع راية العراق إن شاء الله.

صلى القرآن: ماذا تنصحون القراء المحدثين؟

* أعتقد أن تلاوة القرآن الكريم موهبة وميران، فيجب على القارئ أن يمتلك موهبة صوتية وأذن ذؤافة تستطيع التمييز

٥١٤٣٣
٢٠١٢
الشيخ أسامة عبد الحمزة

٥١

الجمعية العاملة للإحياء التراثي



لقاء وتقريف

والإعلامية في دول مختلفة من خلال الإنترنت ووسائل الإتصال الحديثة وقد لاقى هذا العمل الإطراء من المؤسسات الدينية والثقافية على إختلاف أنواعها.

فضلاً عن عدة مراكز ثقافية أخرى منها قد انشئ وبعضها في طور الإنشاء , ومن إستراتيجية الجمعية العاملة لإحياء التراث على المستوى الثقافي عندما تسنح الفرصة إنشاء مدينة العلم التخصصية التي تضم كل المعاهد والمراكز الثقافية التي تتوي الجمعية إنشائها.

ونتيجة للحالات الإجتماعية الحرجة التي صادفته الجمعية في لبنان وخارجه كان لا بد من أن يكون لها دور في رفع الحرمان عن كاهل المعذنين في هذا المجتمع فأنشأت لجنة الخدمات والمساعدات الإنسانية والتي تؤمن العشرات من الكسوة الفصلية لذوي الحاجة فضلاً عن بعض الحاجيات الضرورية في فصل الشتاء وغير ذلك.

أيضاً أنشأت الجمعية موقع خاص على الإنترنت ليكون نقطة وصل لهم بين أصحاب الأيادي البيضاء في الصدقات الجارية لتكون ذخراً لهم يوم الفاقة وبين المراكز الثقافية والإجتماعية.

تأسست الجمعية العاملة لإحياء التراث في الجمهورية اللبنانية عام ٢٠٠٥ م وقد اختيرت هذه التسمية إحياء لتراث جيل عامل وتعظيماً لعلماء الأجلاء الذي كان لهم الأثر الكبير والمهم في إغناء المكتبة الإسلامية.

ومنذ انطلاقتها سعت الجمعية لإنشاء معاهد ومراكز ثقافية واجتماعية مختلفة ومن أبرزها معهد القرآن والعتره عليه السلام حيث نظم من عام ٢٠٠٦ حتى عام ٢٠١١ أكثر من ٢٤ دورة صيفية للنساء والرجال لا سيما طلاب المدارس وقد تخرج من تلك الدورات ما لا يقل عن ٤١٥٠ طالب وطالبة إضافة إلى إنشاء دورات في تدريب الكوادر وقراءة العزاء , وفي الآونة الأخيرة اطلق المعهد مجموعة نشاطات في تحفيظ القرآن وإعداد الكوادر بعد الإتفاقية الثقافية التي أبرمتها الجمعية مع الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة للتعاون في كل نشاطات دار القرآن الكريم.

كما قامت الجمعية أيضاً بإنشاء مركز الإمام المهدي عليه السلام للتسويق وكان لهذا المركز الأثر الكبير في نفوس المغتربين الذين يتوقون في توضيح المسائل الفقهية والرد على الشبهات العقائدية والتنسيق بين العديد من المراكز الثقافية

صَدَقَ الْقُرْآنُ

ما قالوه في القرآن

قال العالم الشهير دفرجه في كتابه (العالم، جزيرة العرب): في القرآن أصول دينية وأخلاقية وفلسفية، وقوانين سياسية وحرية، وقانون مدني ينظم سير علاقات الناس بينهم، في كل وجه من وجوه الحياة العظيمة.



مفاتيح

مفاتيح قرآنية

هل تعلم؟...

إن أول من شكّل المصحف الشريف (أي علائم حركة الكلمة وأعرابها) على شكل نقاط هو تلميذ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أبو الأسود الدؤلي بعدما سمع الناس يلحنون بالقرآن بسبب اختلاطهم مع الأجانب، وأول من نقط المصحف الشريف يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم تلميذاً أبي الأسود الدؤلي

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْئُورٍ﴾

صَلْصَلٍ: الطين اليابس، أخذ من الصلصلة، وهي القعقعة، ويقال لصوت الحديد، ولصوت الرعد: صلصلة، وهي صوت شديد متردد من الهواء وقيل الصلصال، المئتن: أخذ من صل اللحم وأصل، إذا أنتن.

حَمَلٍ: جمع حماة، وهو الطين المتغير إلى السواد.

مَسْئُورٍ: المصبوب، من سئنت الماء على وجهه، أي صببته. وقيل إنه المتغير.

سرفاز قرآنی

نصائح

من الطرائق المشهورة والمفضلة في حفظ آيات القرآن الطويلة أو المتوسطة هو تقسيمها إلى عدة أقسام، يتكون كل قسم من أربع أو خمس كلمات، وبعدها يشرع بحفظ القسم الأول، ثم يشرع بحفظ القسم الثاني بعد الاطمئنان من حفظ الأول، وبعد الإتمام من القسم الثاني يشرع بمراجعة القسم الأول والقسم الثاني معاً أكثر من مرة؛ ليحصل ربط بين القسمين وهكذا القسم الثالث والرابع الى أن يكتمل حفظ الآية بصورة كاملة.

دروس

الإخفاء في اللغة (الستر) وفي الإصطلاح: النطق بحرف ساكن غير مشدد مسبوق بنون ساكنة أو تتوين على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء صفة الغنة في الحرف الأول (النون الساكنة أو التتوين) وأحرف الإخفاء هي أوائل البيت التالي:

ضع ظالمًا زد تقى دم طالباً فترى

صفنا ذنا جود شخص قد سما كرمًا

من أمثلته: ﴿نَضْرُوكُمْ﴾ ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ ﴿يَوْمًا نَقِيلًا﴾

قصة وعبرة

يحكى أن رجلاً تغرب عن أهله من أجل العمل، أرسل لهم بعد مدة من الزمن مبلغاً من المال وعدة وصايا خطية في ظرف خاص، وعندما وصل الظرف قبلوه بلهفة ووضعوه في مكان أمين من دون أن يفتحوه، وبين حين وآخر يأتون لهذا الظرف يمسحون عنه التراب ويقبلونه ويرجموه في المكان نفسه.

بعد مدة طويلة من الزمن عاد الأب الى وطنه وسأل عن زوجته قالوا تمرضت وما كان عندنا المال الكافي لعلاجها.. فماتت، فقال ألم أرسل لكم المال في ظرف؟ ثم سأل عن ابنه قالوا ذهب مع أصحاب السوء وانحرف عن جادة الصواب. فقال ألم أكتب له في الوصية أن يتجنب هؤلاء؟

ثم سأل عن ابنته، قالوا تزوجت برجل سن الخنق والدين، قال ألم أنهتها في الوصية عن الزواج بهذا الرجل؟

ثم تحسر قائلاً: يا ليت أهلي فتحوا هذا الظرف وعملوا بما فيه...

﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾

٢٠١٢
٢٠١٣
٢٠١٤
٢٠١٥
٢٠١٦
٢٠١٧
٢٠١٨
٢٠١٩
٢٠٢٠
٢٠٢١
٢٠٢٢
٢٠٢٣
٢٠٢٤
٢٠٢٥
٢٠٢٦
٢٠٢٧
٢٠٢٨
٢٠٢٩
٢٠٣٠
٢٠٣١
٢٠٣٢
٢٠٣٣
٢٠٣٤
٢٠٣٥
٢٠٣٦
٢٠٣٧
٢٠٣٨
٢٠٣٩
٢٠٤٠
٢٠٤١
٢٠٤٢
٢٠٤٣
٢٠٤٤
٢٠٤٥
٢٠٤٦
٢٠٤٧
٢٠٤٨
٢٠٤٩
٢٠٥٠
٢٠٥١
٢٠٥٢
٢٠٥٣
٢٠٥٤
٢٠٥٥
٢٠٥٦
٢٠٥٧
٢٠٥٨
٢٠٥٩
٢٠٦٠
٢٠٦١
٢٠٦٢
٢٠٦٣
٢٠٦٤
٢٠٦٥
٢٠٦٦
٢٠٦٧
٢٠٦٨
٢٠٦٩
٢٠٧٠
٢٠٧١
٢٠٧٢
٢٠٧٣
٢٠٧٤
٢٠٧٥
٢٠٧٦
٢٠٧٧
٢٠٧٨
٢٠٧٩
٢٠٨٠
٢٠٨١
٢٠٨٢
٢٠٨٣
٢٠٨٤
٢٠٨٥
٢٠٨٦
٢٠٨٧
٢٠٨٨
٢٠٨٩
٢٠٩٠
٢٠٩١
٢٠٩٢
٢٠٩٣
٢٠٩٤
٢٠٩٥
٢٠٩٦
٢٠٩٧
٢٠٩٨
٢٠٩٩
٢١٠٠

صَدَقَ الْقُرْآنُ

تدبرات

قد يقال: إن الواجبات من الأصول والفروع في الكتاب والسنة أكثر بكثير مما ذكر في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقُونَ﴾ ﴿١﴾، فَلِمَ خص سبحانه وتعالى ثلاثة منها بالذكر (الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة) وأغفل الباقي؟

الجواب: ذكر أبرز العناوين، فإن في دائرة التكليف وغيرها أهم ومهم فإذا ذكر الأهم انطوى المهم في ضمنه. ولاريب أن الإيمان بالغيب نقطة رئيسة في عالم التعبد. وباعتبار أن الصلاة أمر متكرر الوقوع في كل يوم وليلة وتحتوي على ألفاظ مقدسة كانت أشخص العبادات في الخارج، وأنها أول العبادات التي علمها الله نبيه ﷺ مباشرة من وراء الغيب ليلة المعراج إن قُبلت قبل ما سواها وإن رُدت رُد ما سواها. وأما الإنفاق فإنه من الخدمات الاجتماعية التي يقوم بها الفرد اتجاه إخوته بالله. فهذه العناوين الثلاثة من أبرز النقاط المبدئية في أصول العقائد والفروع العملية، فذكرها يُعني عن ذكر الباقي.

وصفة قرآنية



من أصابه ألمٌ في عينيه أو رمدٌ أو نحوهُ،

يقرأ على ظهر ابهاميه قوله تعالى:

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ﴿٢﴾

ثلاث أو سبع مرات ثم ييضق على ابهاميه

ويمسح بهما عينيه.

مشاريع قرآنية

مشروع الاتفاقيات القرآنية الدولية



منذ تأسيسها عام ٢٠٠٩ تصدت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة للعمل على كل ما من شأنه الإسهام في إحياء كتاب الله (عز وجل) تلاوة وتدبراً وحفظاً. فامتدت المشاريع والنشاطات داخل العراق وخارجه إلى المؤسسات الدينية والأكاديمية وأروقة السياسة والسجون الإصلاحية إلى إبرام الاتفاقيات الدولية مع عدد من المؤسسات الإسلامية في العالم.

من بين أهم تلك الاتفاقيات القرآنية كانت تلك التي أبرمت مع مجلس العلماء الإندونيسي الذي يعد السلطة العليا في أحد أكبر البلدان الإسلامية حيث يبلغ عدد سكانه ما يقارب الـ (٢٥٠) مليون نسمة، وقد جاءت تلك الاتفاقية على خلفية مبادرة الدار وبتوجيه من سماحة الأمين العام للعتبة الحسينية التي تمثلت بإرسال الحافظين منتظر ومحمد باقر المنصوري للمشاركة في عدد من الأمسيات القرآنية في مساجد العاصمة الإندونيسية جاكرتا، وتمخض عن توقيع الاتفاقية افتتاح سفارة اندونيسية في بغداد ويعد هذا إنجازاً كبيراً آخرأ يحسب لدار القرآن الكريم.

٥١٤٣٣
٢٠١٢
دار القرآن الكريم العالمي

صدايق القرآن



وفي السياق ذاته ونتيجة للزيارات المتبادلة بين المسؤولين عن دار القرآن الكريم وحرم الإمام الرضا، تم توجيه دعوة الى القائمين على حرم الإمام الرضا لزيارة العتبة الحسينية المقدسة جرى خلالها التوقيع على اتفاقية للتعاون القرآني المشترك يتضمن تبادل الخبرات والزيارات بين الطرفين. لتكون هذه الاتفاقية هي الاتفاقية القرآنية الدولية الثانية.

وفي إطار عملها على مد جسور التعاون القرآني مع المؤسسات الإسلامية دأبت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة على دعوة الشخصيات العلمية التي لها باع كبير في مجال علوم القرآن الكريم وأحكام التلاوة وأساليب الحفظ، فقد زار مسؤول مؤسسة المزهرة الثقافية العالمية في السنغال واطلع على قبسات من انجازات الدار ووُقعت اتفاقية قرآنية مع دار القرآن الكريم.

ثم ويعد أن تكرر حضور أشهر القراء المصريين إلى الصحن الحسيني الشريف لإقامة أمسيات قرآنية تم توجيه دعوة عن طريق دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة الى السفير المصري في العراق لزيارة كربلاء، تم خلالها توقيع اتفاقية للتعاون القرآني بين دار القرآن التابع للعتبة الحسينية وبين السفارة المصرية ممثلة بسفيرها لدى العراق

لعمرو العلي / رئيس التحرير
١٤٣٣ هـ
٢٠١٢ م

مشاريع قرآنية



الأستاذ شريف كمال شاهين. كما اتفق الطرفان على تفعيل الاتفاقية وتوسيعها لتشمل تبادل الزيارات بين قراء البلدين فضلاً عن تفعيل التواصل بين الحوزات العلمية في النجف وكربلاء من جانب والأزهر من جانب آخر.



وعلى ذات الصعيد وضمن سعيها الجاد للتعاون والتواصل مع المؤسسات القرآنية المحلية والدولية وقعت الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة اتفاقية للتعاون القرآني مع الجمعية العاملة لإحياء التراث/ معهد القرآن والعترة تضمنت تبادل الزيارات والخبرات في مجال نشر ثقافة وعلوم القرآن وكذلك إقامة دورات تأهيلية للطلبة اللبنانيين في حرم الإمام الحسين عليه السلام،



تحت إشراف دار القرآن الكريم، وقد حضر توقيع الاتفاقية سماحة الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة الشيخ عبد المهدي الكريلائي ومدير دار القرآن الكريم الشيخ حسن المنصوري ورئيس الجمعية العاملة الشيخ قاسم مصري العامل.

٢٠١٢
١٤٣٣
شهر ربيع الثاني
الطبعة الأولى

صَدَقَ الْقُرْآنُ

وأخر اتفاقية وقعتها العتبة الحسينية المقدسة كانت اتفاقية التعاون القرآني والثقافي بين دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية والتولية العامة لحرم السيدة معصومة عليها السلام. جاء ذلك بعد الزيارة التي قام بها وفد من دار القرآن الكريم الى مدينة قم المقدسة واللقاء مع معاون التولية العامة لحرم السيدة معصومة عليها السلام، وتضمنت ورقة العمل التي تم الاتفاق عليها تبادل الخبرات العلمية في مجال حفظ وتلاوة وتفسير القرآن الكريم، هذا وما تزال الدار تسعى الى توسيع تعاونها مع المؤسسات القرآنية بين البلدان الإسلامية من أجل توقيع اتفاقيات للتعاون القرآني بين الدار والمؤسسات التي تعنى بالثقافة القرآنية هناك، وهكذا يبقى الإمام الحسين عليه السلام مصدر إشعاع يث روح الدين الإسلامي ويواصل تبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى في بقاع العالم كافة.

وتواصل هذه الدار المباركة سعيها في حمل رسالة القرآن الكريم ونشر ثقافته بين أبناء المسلمين مستمدة من فيض رعاية الإمام الحسين عليه السلام وبركات جواره المعطاء.



المحرم الحرام الحادي عشر ١٤٣٣ هـ
١٤٠١ م

The Holy Qur'an

Brotherhood in the Holy Qur'an

الأخوة في القرآن الكريم

By: His Eminence sheikh
Abdul-Jaleel Al-Makrani

The article presents an Islamic perspective towards the principle of brotherhood. The writer depends on the Islamic traditions represented by the Holy Qur'an, Sunnah and what were narrated from holy Imams (p.b.u.t.) to prove this principle as a criterion in dealing with others. as a concluded; people are either similar to you in creation or brothers in religion, That is the principle of living peacefully together which recent callers of human rights call for. But Imam Ali did the same fourteen centuries ago.

Ahlul-Beit (people of the House) (p.b.u.t) in the verse of Mawaddah (affection) 42:23

أهل البيت ﷺ في آية المودة

In this article the writer tries to show the prestige of Ahlul-Beit in the book of Allah and the honourable Sunnah (of the prophet) It is an objective study for the Sunnis' resources focusing, in general, on the verse of affection (Mawaddah).

It proves that the verse was revealed at Madina not at Makkah refuting those who try to prove it as of Makkah revelation. They do so it keep its significance away from Asshabul-kisa (the companions of the quilt) (p.b.u.t.).

٢٠١٢
١٤٣٣
مجموع الفتاوى
الشيخ جلال الدين
سليمان بن عبد الرحمن

صدق القرآن

Piety : Seen by Qur'anic Perspective

التقوى : رؤية قرآنية

By : Sayid Kamal Al- Haideri

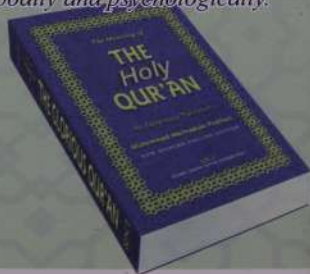
Piety is dealt with fearfully , by many , as presented by the Holy Qur'an. They hesitate to join the spiritual worlds because they feel afraid of the holiness of the Qur'anic text. But they are not excused for not meditating on verses of Allah because they were revealed to human beings to meditate on the greatness of the Creator they should taste the sweetness of the "bigger world" and not to look at the verses as ambiguous.

How does Sayid Al-Haideri present the external and inside present meaning of piety ? That is what the article discusses. He depends on the Qur'anic vision which considers piety as an abstract rank and a high position in morals level.

Security in the Holy Qur'an

الأمن في القرآن الكريم

Security is one of the most important matters which is paid much attention nowadays like food security , self-safety security etc. It is among demands that recent communities yearn for as the world suffers from terrorism and international conflicts in addition to the interior fightings in many countries. That is what the article discusses from Qur'anic point of view depending on many verses that deal with security. It is what Islam promised to achieve bodily and psychologically.



المعروف العالمي / دكتور الدكتور
٢٠١٢ / ١٤٣٣

The Holy Qur'an

Ways and styles of media in the Holy Qur'an

طرق وأساليب الاعلام في القرآن

By: Sheikh Dhia Al-Mansouri

In this article the writer focuses on the ethical side when dealing with news or information , circulating it or conveying it. He assures that the Holy Qur'an has put general rules for an Islamic media with ethical criteria, for example to be careful of mentioning information without being sure of its resource. He , also , refers to the Qur'anic remarks which establish the general fundamentals for a systematic media legalized by the Holy Qur'an.

Equality in Practical Rights / A Qur'anic Vision

المساواة في الحقوق العملية / رؤية قرآنية

By: Shihabuddin Al-Hussaini

The writer discusses the rights put by Islam for all Human beings without racial or national discrimination and that even religions and beliefs are not discriminated. He stresses that since prophet Muhammad was sent for all nations , Islam is a universal religion. This subject is similar to what Imam Sajjad (p.b.u.h.) had presented in his (Message of Rights) in which he mentioned all duties imposed on everyone including relationship with Allah and others.

٢٠١٣
٢٠١٢
شهر رمضان المبارك
١٤٣٤

صدق القرآن

Ethical Criteria of wars in the Holy Qur'an

المعايير الأخلاقية للقتال في القرآن الكريم

By: Sayid Natheer Al-Hasani ph.D.

The writer, here, tries to collect the Qur'anic references which made general ethical bases in Wars attributing to Qur'anic verses, Hadith and narrations by Ahlul-Beit (p.b.u.t.). He, also, highlights anything related to reasons behind wars, starting with the beginning of the battles, showing pretext or proofs, doing the best to stop bloodshed, avoiding betrayal, caring for rights of prisoners of wars and accepting peace. All of those criteria are presented in the article.

Purity of the Prophet's Ancestors in the Holy Qur'an

طهارة آباء النبي ﷺ في القرآن الكريم

By: Sayid Husain Al-Safi ph.d.

The question of purity of the prophet's ancestors specially in faith is one of the philosophical and doctrinal issues in Islam. The question on their purity is that whether they were believers or not. The writer, here, tries to prove their belief and purity depending on the Qur'anic verses and Hadith, authorized by Sunnis and Shiites, which show that.



Editorial

*In the name of Allah
the Beneficent, the Merciful
Praise be to Allah Who revealed His
Honourable Book as a guide to the righteous*

*, a proof for the believers, a sermon for those who accept preaching
and mercy for all people. Blessings and peace be upon master of human
beings Mohammed and his pure progeny: warehouse of his sciences,
Allah pure experts and saints who recite the Holy Qur'an day and night.*

*A Hadith says () The Holy Qur'an is the table of Allah, so do make use
of it as much as you can. () Therefore Muslim reformers and educationists
– along history – worked on learning the Qur'an and teaching to build the
society on good firm bases. As a result they deserved good reward from
Allah.*

*It was, also, narrated that the teacher of the Qur'an and the learner
are blessed by everyone and everything even whales in seas. A man, once
, asked Ibn Abbas, Vicar of Islamic nation about the jihad (holy war).
He answered, () Would I guide you to what is better than Jihad? That
is building a mosque in which you teach the Holy Qur'an jurisprudence
, religion and Sunnah. () The Holy Qur'an which no falsehood can
approach either in front of it or behind it since revealed to prophet
Mohammed (p.b.u.h.) is the lamp that lights humanity way. It changes
humanity ignorant night to a shining heavenly day.*

*Some writers with bad purposes tried to describe Islam as a
religion of wars and bloodshed, but Muslims would not have won and
spread their principles if they had opened countries with sword only.*

*Many unjust forces dominated land and people
for a long time but soon retreated and faded, but*

Editorial



Muslims won as they had Qur'anic behaviours and ethics . So when they broke into darkness of infidelity and ignorance they were holding a sword in a hand and the Holy Qur'an in the other hand . As a result they freed land and people . They opened hearts and minds before countries . So Islamic banners raised and the world was lit by Allah's Light . Muslims are still repeating (No god but Allah and Mohammed is His Messenger (p.b.u.h.) .

What Muslims are suffering from and the problems they face have only one medicine for treatment , that is going back to Islam and the Holy Qur'an and the Morals of Islam . Our holy prophet said (I have been sent to complete noble manners.) Almighty Allah did not praise him for his big wealth or for beautiful face and the like but for his noble behaviors and the Qur'anic manners he adopted . If science had been associated with morals , it would not have produced destructive weapon or means of torture and oppression . Such negative products resulted from manner less science , otherwise it produced a medicine which lessened people's pains and diseases in addition to simplifying the difficulties of their life . for those high aims , the Hussaini Holy shrine foundation (Al-Atabatul – Hussainiya Al-Moqadasa) represented by Holy Qur'an Department (Darul – Qur'an Al-Kareem) is Working to spread an Islamic Qur'anic culture . Our magazine (Sadal-Qur'an) the verdant oasis greened by pure Qur'anic directions . Is a part of it .

We ask Almighty Allah to bless faithful efforts for the benefit of believers specially young ones by whom , we hope, the waited dawn will shine under the patronage of our Imam , Al-Mahdi (May Allah hasten his honourable relief).

Editor – in – chief
Dr.Abood Judy Al-Hilli



Sada Al-Qur'an

No. 2
first year

*A Quarterly, Cultural and Qur'anic Bulletin
Issued by Darul-Qur'an Al-Kareem in the
Hussaini Holy Shrine (Ataba) Foundation*

contents

Editorial

5

*Ahlul-Beit (people of the House) (p.b.u.t) in the
verse of Mawaddah (affection) 42:23*

7

Brotherhood in the Holy Qur'an

By: His Eminence sheikh Abdul-Jaleel Al-Makraoui

29

Equality in Practical Rights / A Qur'anic Vision

By: Shihabuddin Al-Hussaini

41

Piety : Seen by Qur'anic Perspective

By : Savid Kamal Al- Haideri

57

Security in the Holy Qur'an

67

Ways and styles of media in the Holy Qur'an
By: Sheikh Dhia Al-Mansouri

85

Purity of the Prophets Ancestors in the Holy Qur'an
By: Sayid Husain Al-Safi ph.d

105

Ethical Criteria of wars in the Holy Qur'an
By: Sayid Natheer Al-Hasani ph.D

125

Sada Al-Qur'an



No. 2
first year

Sada Al-Qur'an

*A Quarterly, Cultural and Qur'anic Bulletin
Issued by Darul-Qur'an Al-Kareem in the
Hussaini Holy Shrine (Ataba) Foundation*

Editorial

Editor - in - Chief

.Abood Judi Al-Hilli ph.d

Editorial Manager

.Abd- al-Hussain Al-Safi ph.D

Editorial Secretary

Ammar Al-Khuzaii

Editorial Staff

Salim Jari ph.D

Abdul-Ridha Heichel

Sheikh Qasim Misri Al-Amili

Language Correction

Haider Al-Haj

Translation

Saad Sharif Taher

General Supervision

His Eminence

The General Secretary of the
Hussaini Holy Shrine Foundation
(Al-Ataba Al-Hussainiya)

Executive Manager

Sheikh Hasan Al-Mansouri

In charge of Darul

Qur'an Al-Kareem in the
Hussaini Holy Shrine Foundation

Design

Alhashemi lelebdaa company

Cover Design

Ali Al-hashemi

www.dar-alquran.org

sadaalquran@gmail.com

safi1118@yahoo.com